

الجزء الثالث — المجلد ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٥٨

صدر في ٣ ربيع الأول

الجزء الآتي

سيكون الجزء الرابع جزءاً خاصاً بمصر مزدوجا أي عن ربيع الثاني وجمادى الأولى ولا ينشر به إلا ما هو مختص بمصر أو ما له علاقة بمصر وقد جاءتنا عدة مقالات لبعض كبار الكتاب أما من كتاب مصر حتى من الذين وعدوا فلم يجيء شيء إلى الآن ولعله يجيء فيما بعد

هدية العرفان

توزع هدية العرفان هذه السنة مع الجزء الرابع وهي إما الذخيرة إلى المعاد للعلامة الشيخ سليمان ظاهر وإما الجزء الثالث من تاريخ الوزارات العراقية للأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني ويجوز استبدال إحدى الهديتين بأختها على شرط إرسال أجرة البريد أو استلامها في صيدا كما أن الذين ترسل لهم المجلة في البريد ولم يدفعوا سوى ليرتين سوريتين لا ترسل لهم

فلسطين الشهيدة تذكرها في افراحك واتراحك
ساعدها بما تستطيع لا تبخل بالدرهم على من يجود بالدم والمال

مطبعة العرفان * صيدا

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في الف صفحة

قيمة الاشتراك

في صيداء وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان

في البلاد السورية واللبنانية التي ترسل اليها في البريد 〃 ونصف

وفي فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك وفي الاقطار العربية نصف دينار

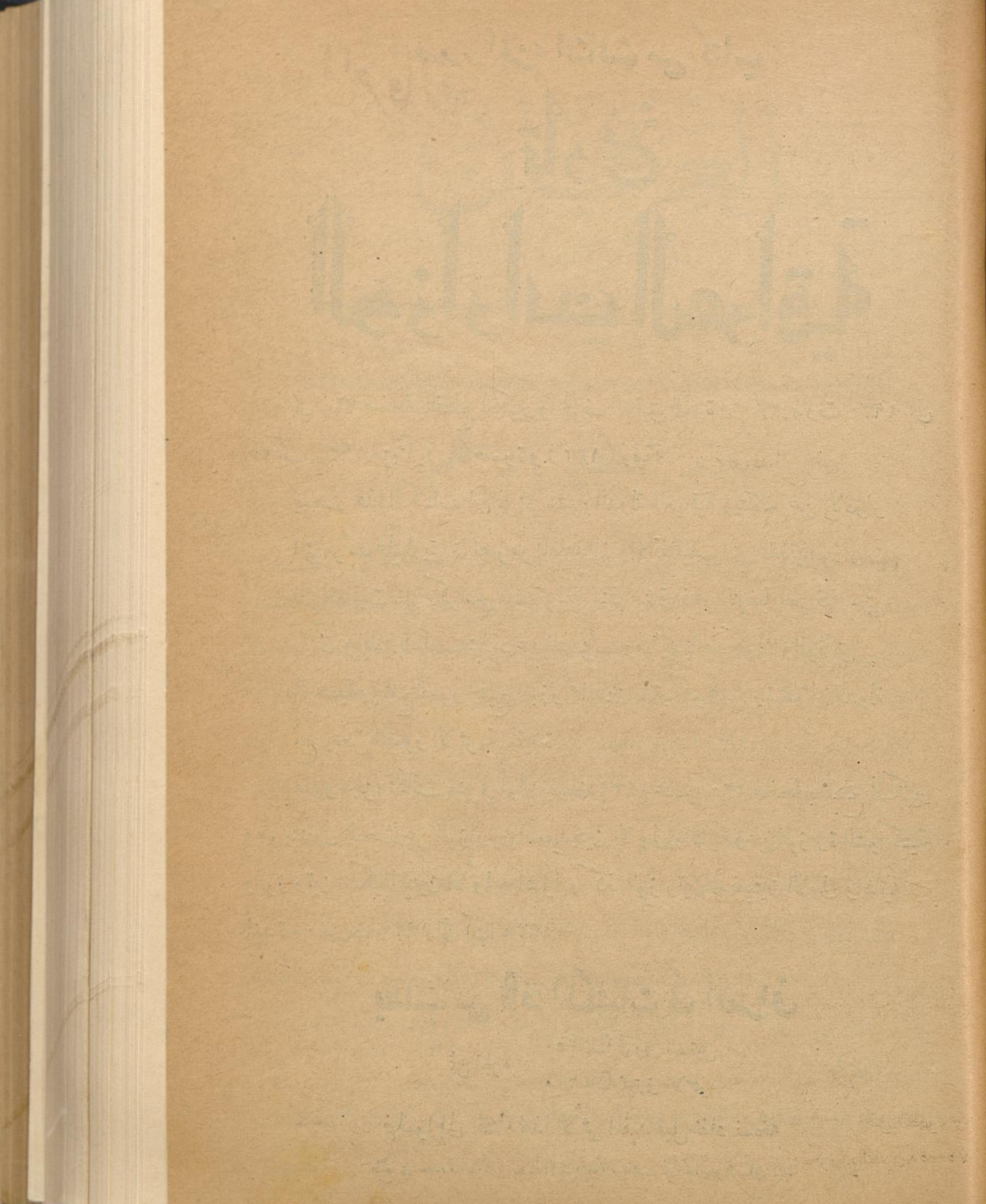
وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم **احمد عارف الزين**



صدر الجزء الثالث من كتاب

تاريخ

الوزارات العراقية

في ٢٦٠ صفحة بالقطع الكبير والحرف الدقيق للمدة من ٢٣ مارت ١٩٣٠ الى ٢٥ آب ١٩٣٤ مزيناً بـ (٦٠) صورة و (١٢٢) وثيقة

يبحث هذا الكتاب الجليل في نشوء الدولة العراقية ويتكلم عن الادوار التي مرّت عليها ويثبت نصوص المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها الوزارات التي تعاقبت على كراسي المسؤولية منذ انبثاق فجر النهضة العراقية حتى الآن وذلك باسلوب مجرّد عن التحزّب ومؤيد بالصكوك والوثائق الرسمية وجامع لصور جميع الوزراء الذين اشتركوا في إدارة شؤون الدولة مع بعض الصور الأثرية المفيدة

صدر الجزء الثالث منه في أول نيسان ١٩٣٩ عن ٢٦٠ صفحة بالقطع الكبير وهو يتناول البحث عن الوزارتين السعيديتين الأولى والثانية وعن الوزارة الشوكتية والوزارتين الكيلانيتين الأولى والثانية وكذا الوزارتين المدفعيتين الاولى والثانية أي للمدة من مارت ١٩٣٠ الى آب ١٩٣٤

يطلب من كافة المكتبات في العراق

ثمن الجزء
٢٥٠ فلساً للورق الصقيل
٢٠٠ فلساً للورق الاسمر

فهلموا إلى اقتناء هذا الأثر المفيد قبل نفاد نسخه

طبع في مطبعة العرفان بصيدا (سورية) ويطلب في خارج العراق منها



الجزء ٣ من المجلد ٢٩

ربيع الأول سنة ١٣٥٨ نيسان ١٩٣٩

ميلاد المصلح الأعظم

في واد غير ذي زرع ، وفي أرض قاحلة ، وبين قوم مرّت عليهم فترة من الزمن ، لم تصقلهم فيها التجاريب ، ولم تعفر جباههم المحاريب ، بل كانوا عبدة لأهوائهم ، وخولا لمطامعهم وشهواتهم ، يعبدون ما ينحتون ، وفي كل واد يهيمون ، فهم كالأنعام أو أضل سبيلا ما خلا أفراد منهم عرفوا الحق ، واعتصموا بكرم الخلق ، بيد انهم كانوا مرغمين على مجاراة السواد الأعظم من بني قومهم وهم في طغيانهم يعمهون

أجل كان لبني هاشم وهم لباب العرب ، وعصارة الخلق الكريم والأدب ، ميزة خاصة توارثوها كابرا عن كابر و كريما عن كريم

خلائق تلك فيهم غير محدثة   إن الخلائق فاعلم شرها البدع

وشاء الله أن يكون من تلك السلالة الهاشمية المباركة التي تقف عند عدنان وتنتهي لإسماعيل نبيا مرشدا ، ورسولا مؤيدا ، يهدي للحق وللتي هي أقوم ويسير في قومه خاصة والناس عامة على المنهج السوي ، والطريق اللاحب ، ويقوّم المنآد ، ويحيد بالعرب عن سبل الغواية والفساد .

ومن يقوم بهذا العبء الثقيل ، ويتحمل هذه المهمة المنهكة ، غير محمد بن عبد الله بن

عبد المطلب بن هاشم سليل الطيبين الطاهرين ، ومن عرف بين قومه منذ طفولته بالأمين

وقد صدق ﷺ بقوله كيف لا وهو الصادق الأمين « إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم »

و كيف لا يصطفي الله (المصطفى) وهو الذي نشأ على قول الصدق واتباع الحق ومساواة الخلق في الحقوق والواجبات وهو القائل لعمر بن الخطاب وهو من أعز أصحابه عليه لما همّ بقتل اليهودي الذي أغري بالرسول وتقاضاه دينا لم يستحق (مه يا عمر هلا أمرتني بالأداء وأمرته بالصبر)

ألا فليربع أدعياء المدنية على ظلعهم، وليخفض دعاة الحق والسلم من صوتهم ، فما هم ببالغين عشر معشار ما أتى به محمد النبي العربي ولا بالغين ذرة من شأوه الرفيع

هذا هو المصلح الأعظم الذي استطاع بمدة لا تزيد على ربع قرن أن يبدل الفساد بالصلاح، والشر بالخير ، ومساوئ الأخلاق بمحامدها

فيا لك من نبي كريم ومصلح عظيم لو سار المسلمون بسيرتك ، وتمشوا على سنتك وطريقتك لما اجتاحت بلادهم الأعاجم ، ولما بلغوا هذه الدركات دركات التأخر والانحطاط والتفرق والشتات بل لو سار العالم أجمع على سنتك واهتدوا بهديك لما احتاجوا لمناشير روزفلت ونصائح بابا رومة وأسقف كنتربري كيف لا وأنت أيدت ناموس الأنبياء الذين جاءوا قبلك ومنهم السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام والتحية والاكرام ولله در شوقي امير الشعراء الشاعر المسلم القائل :

ولد الرفق يوم مولد عيسى والمروآت والهدى والحياء

و كيف لا تكون يا نبي الرحمة يا محمد داعيا لاتحاد جميع البشر وقد جاء في القرآن الذي أنزل عليك من ربك (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)

وبعد فلئن أنكر فضلك وعاب عبقريتك تجار الدين من مبشرين ومستشرقين ، فقد عرف لك هذا الفضل الذي لا يجحد ، وهذا النور الذي لا يطفأ ، الباحثون المنصفون ، هذا الدكتور شبلي شميل يكتب للسيد رشيد رضا: إنك تعتقد أن محمدا نبيا فتراه عظيما وانا اعتقد

انه رجل فأراه أعظم، وهذا الأستاذ لبيب الرياشي ينشر كتابين في نفسيتك العالية واخلاقك السامية، وهذا كارليل يعدك في مقدمة الأبطال، وهذا جول سيمون يقول (إن محمدا قد رفع اعلام التمدن) ويقول غوستاف لوبون «الأمة العربية الإسلامية هي سبب انتشار المدنية في اوربا» وأنت أُسُّ هذه المدنية ورافع لوائها وغيرهم كثيرون و كثيرون، وإن قل المنصفون، وهذا الياس فرحات يقول يوم مولدك

غمر الارض بأنوار النبوه ۞ كوكب لم تدرك الشمس علوه

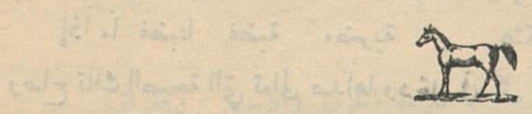
الخ..

وهذا رشيد سليم الخوري الشاعر القروي يقول :

عيد البرية عيد المولد النبوي ۞ في المشرقين له والمغربين دوي
عيد النبي ابن عبد الله من طلعت ۞ شمس الهداية من قرآنه العلوي
بدا من القفر نوراً للورى وهدى ۞ يا للتمدن عمَّ الكون من بدوي
يا فاتح الأرض ميدانا لقوته ۞ صارت بلادك ميدانا لكل قوي
يا صاحب السيف لم تفلل مضاربه ۞ اليوم يندى حياء سيفك الدموي
اين اللواء الذي فاق السهى شرفاً ۞ اليوم قد طويت اعلامه وطوي
يا قوم هذا مسيحي ينبئكم ۞ لا ينهض الشرق إلا حبنا الأخوي
إذا ذكرتم رسول الله تكرمة ۞ فبلغوه سلام الشاعر القروي

فسلام عليك يوم مولدك الذي كان سنة ٥٧٠ للميلاد ويوم بعثتك التي كانت بعد بلوغك الأربعين، ويوم هجرتك التي كانت بعد ذلك بأحد عشر عاما هجرتك للمدينة المنورة التي اعتز بها الحق والدين والخلق المتين، ويوم موتك الذي كان بعد ذلك باثنتي عشرة سنة

والسلام عليك أيها الشهر المبارك الذي ولد بك هذا النبي العظيم وافاض على الناس ينابيع الهدى والرشاد، والحكمة والسداد.



مات فتى الهاشميين



بني هاشم رهط النبي فإنني
بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب
بسطت لهم مني جناحي مودة
له كنف عطفاه أهل ومرحب
« الكميت »

لله أي خطب ألمّ ، وأي رزء أوجع وآلم ، وأي ناعية دوى صوتها في كل بلد وقبيل ، بل أي داهية رنَّ صدى وقعها في مشارق الأرض ومغاربها ، وأي نبأ مشؤوم جاء بعد ما طوى الجزيرة العربية ؟ ! أجل ثم أجل هو يوم صباح يوم الثلاثاء في ١٤ صفر و٤ نيسان (مات الملك غازي) مات شبل فيصل ، مات حفيد الحسين ، مات ابو فيصل ، بعد ما أدى رسالته العربية في خطابه الأخير كاملة لا نقص فيها ، مات سيد شباب العرب ، ومفخرة الهاشميين ، وزين الفتيان ، مات ملك الرافدين ، مات ملك العراق ، مات بعد ما رجونا أن يقوم مقام أبيه في نصرة القضية العربية والبلوغ بها للشأو الرفيع الذي يصبو اليه كل عربي حر

أحين ترجيناك تستأصل العدى ... يفاجئنا الناعي بنعيك يهتف

أجل مات أبو فيصل وابن فيصل بعد حياة قصيرة ملأى بالمفاخر والمآثر ابتدأت قبيل إنابة أبيه منابه وهو ولي العهد حين ذهابه لاوربة مستشفيا وقيام فتنة الآثوريين التي كان للبريطانيين الضلع الضليع بها فقال تلك الكلمة الجريئة للعميد الانكليزي وغضب تلك الغضبة المضرية التي قيل فيها

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

وصاح تلك الصيحة التي تعالى صداها ودخل في كل أذن بغير اذن حتى قال شاعر شاعر :

غضبة من رجل في أمة ... صيرته أمة في رجل

كانت الكارثة في غازي مفاجئة ومفجعة كما كانت في ابيه فيصل (وما فيصل إلا نابغة قرون) فقد خرج من قصر الحارثية وهي مزرعة صغيرة نظم غرسها وزرعها على الطرز الحديث وبها دار بسيطة — إلى قصر الزهور وهو القصر الذي يسكنه — بسيارته الخاصة الجديدة ومن عادته أنه يسوق بنفسه ومعه خادمان فاصطدم بعمود كهربائي هناك فسقط العمود على رأسه فحطمه وأغمي على الخادمين وتحطمت السيارة ومن عادته أنه يجيء للقصر غالبا الساعة الحادية عشرة قبل نصف الليل بساعة ولما أبطأ خاطب فيصل والدته قائلا لم يجئ (بابا) فأرسلت حالا من تفقدوه فرأوا أن الواقعة وقعت فحملوه إلى القصر بين البكاء والعويل ومن الحارثية لقصر الزهور دقيقة واحدة في السيارة أو خمس دقائق مشيا على الأقدام لكن

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

وقصر الزهور بناه المغفور له الملك فيصل ليكون نزلا لعظماء الضيوف الذين يفدون للعراق من ملوك وامراء وقبل تمامه انتقل لرحمته تعالى فأكمل وانتقل اليه المليك الراحل (غازي الاول) حين زواجه بابنة عمه المغفور له الملك علي (الملكة علية) . ووالدة غازي الملكة حزيمة بنت الشريف ناصر من خيرة أشراف المدينة المنورة وكانت ولادة غازي سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٢ م وكان ابوه غازيا في جهات تعز اليمن فسماه جده (غازي) وسلم لبعض القبائل البدوية على عادة الأشراف ثم علم وادب أحسن تأديب ودخل جامعة (هارو) في انكلترة فالمدرسة الحربية في بغداد وكان المرحوم والده في المرة الأخيرة يشرف على تعليمه بنفسه

وقصر الزهور أبدع وأتقن قصر بني في بغداد وقد أثث بأنواع الأثاث والرياش

عظم الخطب في غازي وجل ، إذ أن السيف المصلت في وجوه الخصوم قد فل ، فأكبر الشرق والغرب هذا المصرع الأليم لا سيما العرب في أقطار الأرض أما العراق فلا تسل عن فجيعتها وثكلها وكذلك كانت سورية وفلسطين وفي لبنان عامة وجبل عامل خاصة فقد أقفلت الحوانيت وانصرف الناس للتعازي والتأبين بعضهم يوم الدفن (الاربعاء) وبعضهم يوم الثالث (الجمعة) وهكذا فقد اجتمع الصيداويون في الجامع العمري الكبير يوم الجمعة وكانت ادارة العرفان طبعت ملحقا مؤثرا ووزعته على الأهلين وبعد تلاوة ختم من القرآن الكريم والذكر والصلوات افتتح الحفلة التأبينية صاحب العرفان بخطاب مرتجل بين فيه عظم الكارثة ومنزلة الفقيد الغالي ومنزلة ابيه وجده واستهل خطابه بهذه الابيات :

عمت الشرق يا مليك العراق لوعة الحزن والاسى والفراق
فجع العرب في كريم المزايا فجع العرب في فتى الأعراق

قد صرخنا لما سمعنا التعازي أين غازي ؟ أين الطبيب الراقي

قد مضى فيصل ومات حسين فليعش فيصل مليك العراق

قد مضوا كلهم تباعا واما مجد أبناء يعرب فهو باقي

وهكذا تتابع الخطباء والشعراء ومنهم الأستاذ الشيخ عمر الحلاق والسيد رفيق حنينه والاستاذ كامل شعيب العاملي والسيد عبد الحسين عبد الله ٠ وبعد أداء فريضة الجمعة صلي على الراحل العظيم صلاة الغائب وأرسلت برقية لسمو الأمير عبد الاله وصي العرش ولفخامة رئيس الوزارة العراقية ولقنصل العراق في بيروت نشرتها بعض صحف بيروت وبغداد

وقد جاء الجواب كما يلي :

لجنة التأبين صيدا لبنان

أشكركم عبد الله بن الحسين

لجنة التأبين الصيداوية صيدا

نشكركم على عواطفكم وتعزيتنا الرقيقة رحم الله الراحل العظيم وأقر الله أعيننا الحزينة في عهد مليكنا الفيصل الثاني نوري السعيد

لجنة التأبين الصيداوية المحترمة صيدا لبنان

نشكر عواطفكم وشعوركم الحي نحو فقيد البلاد المغفور له جلالة الملك ونسأله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح القنصل العراقي العام

ونودي بجلالة الملك فيصل الثاني ملكا على العراق ولما كان في السنة الرابعة من سنيه أقيم وصيا على العرش سمو الامير عبد الاله نجل الملك علي بشهادة أخته الملكة وابنة عمه الاميرة راجحة بنت الملك فيصل أنها سمعا الملك غازي عدة مرات يقول : إذا نزل بي حادث يجب ان يكون ابن عمي عبد الاله وصيا على العرش

وقد اجتمع المجلس النيابي العراقي وصادق على هذه الوصاية بالاجماع ، والامير عبد الاله محبوب جدا في الأوساط العراقية والعربية

فنكرر تعازينا للبيت الهاشمي الكريم راجين أن يظلوا كما كانوا ملء المسامع والأفواه والمقل متمثلين بقول القائل

نجوم سماء كلما انقضَّ كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

أسبوعان في القاهرة

«مشاهدات وانطباعات»

[بقلم الاستاذ أديب التقي]

-٣-

ومن الجوامع الاثرية القيمة في مصر «جامع السلطان حسن» وقد تم بناؤه سنة (٧٦٤) للهجرة في عهد دولة المماليك البحرية الذي ازدهرت فيه العمارة الإسلامية في مصر، وأنشئ فيه كثير من المدارس والمساجد الجامعة . وكان العصر الذي قبل هذا العصر أي العصر السابع الهجري بدئ فيه ببناء مساجد ساحاتها مقسمة إلى أربعة أواوين كل إيوان منها خص بتدريس مذهب من المذاهب الاربعة . وجامع السلطان حسن هذا جاء على ذلك الطراز من الاواوين ومأذنته هي أعلى مأذنة في مصر علوها نحو (٢٨٥) قدما ، وربما كان هذا المسجد أثمن مسجد أثري في مصر

وإلى جانب جامع السلطان حسن من الشرق يقوم جامع فخم عظيم وهو «جامع الرفاعي» شرعت في بنائه والدة اسماعيل باشا الخديوي في سنة (١٢٨٦) هجرية ، وأتمه الخديوي السابق الحاج عباس حلمي الثاني أمد الله بحياته . وسمي بجامع الرفاعي لأنه مدفون فيه (علي ابو شُبّاك الرفاعي) ابن اخت العارف بالله السيد احمد الرفاعي المشهور . وهو جامع تظهر عليه الابهة والعظمة والجلال من داخله ومن خارجه ، وقد فرش بالسجاد الأخضر الثمين المصنوع خصيصا له في معامل الخديوي عباس في تركيا ، وبعض هذا السجاد بحجم (١٧×١٣) متراً

وإلى الجهة الشرقية من الجامع حجرة فيها مدفن الخديوي اسماعيل باشا ووالدته ، وفي حجرة أخرى مدافن ثلاثة لنساء اسماعيل باشا الثلاث ، وفي حجرة ثالثة مدفن السلطان حسين كامل ومدفن زوجته وهو أول من تلقب بسلطان من الخديويين وذلك في اثناء الحرب الكبرى حينما وعد الانكليز المصريين بالاستقلال لكي لا يكونوا عليهم مع الأتراك . وفي حجرة أخرى مدفن الملك فؤاد المتوفى سنة (١٣٥٥) هجرية . وجميع هذه المدافن تبدو عليها الجلالة والعظمة وآثار الإنفاق بسعة ، ومن أحق من الملوك أن يحتفظوا بالأبهة في الحياة والابهة بعد الموت!

وإلى جنوب جامعي السلطان حسن والرفاعي القلعة وقد شيدها السلطان صلاح الدين الايوبي وأتمها سنة (٥٧٩) هجرية واتخذها حصنه وقصره ، وفيها جامع (محمد الناصر) من المماليك ابن السلطان قلاوون وابن السلطان حسن صاحب المسجد الذي مر ذكره ، بني سنة (٧٣٥) للهجرة . وفيها (جامع محمد علي) ومدفنه وقد اسس الجامع وأتمه الخديوي سعيد باشا وجعله على طراز جامع (أياصوفيا) في القسطنطينية أي على الطراز (البيزنطي) . والجامع هذا تحفة فنية رائعة . وهو لارتفاعه مشرف على القاهرة إشراف النسر المحلق فتشاهدها منه كأنك في طيارة !

والحق ان الجوامع في مصر هي أعظم من الجوامع في تركيا والعراق والشام وايران ماعدا قبور الأئمة من أهل البيت فإنها تفوقها بالمآذن الذهبية وهندسة المرايا البلورية في الاروقة الداخلية

ومن المقامات التي تزار للتبرك في مصر مقام الإمام الشافعي ومقام السلطان الحنفي ومقام سيدنا الحسين ومقام السيدة زينب والسيدة نفيسة . وحركة الاقبال على هذه المقامات المباركة هي كغيرها في جميع بلاد المسلمين ، لا بل في جميع بلاد العالم ، ولا تخلو من مؤاخذات وتصرفات لا ترضى عنها الطبقات المثقفة والمفكرون ، لكنها قائمة برغم العلم ورغم الثقافة ، وهي في بلادنا كما هي في بلاد الأمم الأخرى في العالمين الشرقي والغربي ، وهي ستبقى ما بقي في العالم أسرار لا تحل وألغاز في الخليقة والطبيعة لا تفهم ! وتشييد قبور أئمة الدين والصلحاء والحفاوة بأضرحتهم وجعلها مهوى لقلوب الناس تهوي اليه من شأنه أن يقوي العاطفة الدينية ويبعث روح الاحترام للدين ورجال الدين وأئمة الدين . وهذه الروح ملموسة في مصر وخاصة في بعض الطبقات

ولمقام (سيدنا الحسين) ومقام (السيدة زينب) في قلوب المصريين ما ليس لغيرهما من الحرمة والاتجاهات الروحية ، فلا يخلو المقامان فترة من الفترات من المتوسلين والزائرين وأرباب الحاجات الذين يرفعونها إلى الله فيهما . وقد رأيت في مقام سيدنا الحسين فتاة مسلمة شبه فرنجية بزيها ، وعلى وجهها نقاب كالغيم الازرق الرقيق يحجب الكوكب او يواري البدر ، ومن وراء النقاب وجه اخذ بجميع أنواع الزينة والتجميل .. تدخل هذه الفتاة على المقام الشريف وتهز قضبان القفص وتدعو وتنكسر في الدعاء إلى الله وتطلب الغفران ومحو الذنوب ! إن المفروض في فتاة كهذه آخذة بالجديد أن لا تكون على شيء من التمسك والاعتصام بظواهر ما يتصل

بالعقيدة أو الدين .. غير ان ثقافتها الجديدة لم تصطدم بتلك الظواهر ولم تمنعها أن تعظم من أمر الحسين ومقام الحسين والدعاء إلى الله عند الحسين !

ومقام الإمام الشافعي لا يخلو من الزائرين كذلك والساعين بقصد تفريج الهموم ودفع الكروب وخاصة في امسيات أيام الجمع فيقام اجتماع حافل ويقرأ فيه آيات الذكر الحكيم

وعند (الحنفي) تتهاوى الأفئدة أيضا . الحنفي من الأولياء ومن نسل الصديق .

كتب على قفص قبره :

يا نسل صديق النبي من انتمى الك لا يضام ودام في عيش رغد

لا سيما من زار قبرك قائلا يا شمس دين الله يا حنفي مدد

ماء بئره متصل بمكة .. (الطاسة) سقطت هناك ببئر زمزم ووجدوها هنا .. الذي يحلف على الحنفي كاذبا ينعطب .. كان المتعهد الذي حفر ماء مسجد الحنفي غير مسلم فلما ظهر الماء غار .. فبدلوا المتعهد بمسلم فعاد الماء وفار ! . وهكذا يتحدث اليك بعض الزوار لمقام السلطان الحنفي .. وليس هذا بمستنكر فمقامات الصالحين في كل البلاد تحاك وتنسج حولها أخبار الكرامات وأنباء الغرابات ! .

ملاهي القاهرة

اللهو حاجة طبيعية في الإنسان ، والنفس تطالبه طلبا حثيثا . وقد تجمح النفس في طلبه وفي تكييفه بأشكاله وصوره فتطغى وتشرف بسببه على الهلكة ، فلذلك تدخلت الشرائع والقوانين والعادات في أمره فكان منه البريء وغير البريء ، وحددت منه الأنظمة ما حددت فكان منه المحظور وغير المحظور . وفي التاريخ أمثلة كثيرة على ما جره محظور اللهو على الامم من نكبات .. وقد كافح هذا النوع من اللهو كافة العقلاء والمصلحين ، وحملوا الناس تحت طائلة العقاب على الاقلاع عنه ليسوقوهم إلى الملاهي الشريفة والتسليات البريئة

والملاهي تتقدم بتقدم المجتمع ، ويكون لها من اتساع الحضارة ورقيها دافع قوي إلى التوسع والتنوع والنمو والفشو .. وقد رأينا ان قسط القاهرة من ذلك ليس بالقليل ، بالنسبة إلى اتساع عمرانها وتقدمها في المدنية والحضارة . ومن هذه الملاهي ما يتصل بالفن وعبقريته كالموسيقى وفنونها والغناء والتمثيل ؛ والقاهرة ينبوع لا ينضب لهذه الفنون ، ولها السبق على جميع الأقطار العربية فيها . ومن ألمع شخصيات مصر فيها محمد عبد الوهاب وام كلثوم في الموسيقى

والمغنى ، ويوسف وهبي وسليمان نجيب ومحمد جلال من الرجال ، وزينب صدقي وامينة رزق وزوزو شكيب وراقية ابراهيم من النساء ، في التمثيل المسرحي والسينمائي . أما التمثيل الهزلي فالمع من عرفناه فيه (نجيب الريحاني) . ومن وراء هذه الشخصيات عبقريون كثيرون لم نذكرهم لا يقلون في ميدان الفن عن الذين ذكرناهم ، ومصر في اخراج هذا النوع من الشخصيات لا تجارى ولا تبارى

ومن أشهر دور التمثيل في مصر « الاوبرا » انشأها الخديوي « اسماعيل باشا » سنة (١٨٦٩) لمناسبة افتتاح قناة السويس. وقد بنيت في زمن قصير لا يتجاوز خمسة شهور . وفيها مكتبة موسيقية تحتوي على سبعمائة مجلد تقريبا من روايات موسيقية وروايات تمثيلية موسيقية ورقص تمثيلي ، ومكتبة فيها كتب خاصة بتاريخ التمثيل وفنه . وتتناوب التمثيل فيها فرق مختلفة احيانا طليانية واحيانا فرنسية وانكليزية وتارة مصرية عربية ، وذلك تبعا للمواسم

وفي « الاوبرا » فرقة تمثيلية هي من خيرة من انجبته مصر من عباقرة التمثيل ، وهي « الفرقة القومية المصرية » التابعة لوزارة المعارف العمومية ، ومن الشخصيات التمثيلية اللامعة فيها زينب صدقي والممثل القدير احمد علام و « سليمان نجيب » الذي شاهدناه يقوم بأهم الادوار في فلم « الوردة البيضاء » وفلم « دموع الحب » لمحمد عبد الوهاب ، وفي فلم (الحل الاخير) وفلم (الدكتور) . وقد احسنت وزارة المعارف المصرية كل الاحسان في اشرافها على « الاوبرا » وعدها اياها من المؤسسات التي لها صلتها بوزارة المعارف باعتبارها مؤسسة ثقافية تؤدي خدمات جلى إلى الأدب والثقافة والفن . وللوزارة بعوث مختلفة للتخريج والتمثيل في انكلترة وفرنسة والمانية . ورفع مستوى التمثيل في البلاد هو في الحقيقة رفع لمستوى الثقافة العامة والفن وخدمة عظيمة للأدب واللغة ، وليت وزارات المعارف في البلاد العربية الأخرى تحذو حذو مصر في ذلك وتجعل التمثيل من جملة ما تعنى به من المواد

وقد استنزف « اسماعيل باشا » رحمه الله أموال البلاد على المشاريع التي من جملتها هذه « الاوبرا » حتى وقعت مصر تحت طائلة الديون . والآن إلى جانب الاوبرا يقوم بناء فخم كتب عليه « صندوق الدين » وهو لتسديد ديون مصر ، وقد سمعت من أديب كبير مصري يقول إنه ما مرّ بهاتين المؤسستين ورأى « صندوق الدين » إلا وقال : هذا من هذي !

دعتنا وزارة المعارف العمومية لحضور الحفلة التمثيلية التي أقامتها في « الأوبرا » على شرف

المؤتمر ومثلت فيها رواية « مجنون ليلى » للمرحوم شوقي . لقد كانت حفلة نادرة وكان التمثيل بالغا منتهى الإتقان وكذلك الأزياء والمناظر وجميع الترتيبات الفنية مما لا أستطيع رغم محاولاتي الكثيرة أن أجد فيه منفذا إلى النقد والمؤاخذة سواء من الوجهة الادبية أو الوجهة الفنية . وكان لمنظر البادية يعكسه علينا المسرح تأثير قوي في نفوسنا حتى لقد نسينا اننا في مصر مدينة الحضارة في الشرق ، وكنت أرى ان الحضارة تفوق البداوة جمالا وروعة حتى اعتقدت هنا ، ولا أدري من أين أوحي إلي هذا الاعتقاد ، أن الحضارة لا تغني عن البداوة وان البداوة لا تغني عن الحضارة .. وان لكل جمالا خص به ، فهما جمالان لا يسد احدهما مسد الآخر ! حبذا البداوة وجمالها .. وحبذا ما تعكسه البداوة من صور ! وأجمل من هذا وذاك أن تنعكس صور البداوة على الابصار بين مشاهد الحضارة .. وأن نرى البادية والحضر يلتقيان في صعيد واحد ! لا بل ما اعجب ان ترى الحضارة نفسها تعطيك صورة البداوة في التمثيل

وإذا ذكرنا « مسرح الاوبرا » وما اتحفنا به من فن ولذة ادبية فمن الواجب دائما أن نذكر الرجل العبقري الكبير الذي غذى هذا المسرح بمغنياته العربية الفريدة وهو المرحوم « احمد شوقي بك » شاعر العربية الفذ وأول من خدم المسرح العربي والادب العربي بشعره ورواياته الشعرية المغناة . لقد كنا نسمع مقاطع الجمل المصوغة في قوالب الشعر تدور على ألسنة الممثلين فتنعكس إلى النفوس فتفعل فيها فعل الخمرة أو السحر فتقف العيون ومن ورائها هذه القلوب والأعصاب شاخصة محدقة كأنما الكلام شخوص ماثلة يستبق اليها النظر والاحساس .. لقد توفق شوقي بك في « مجنون ليلى » إلى حد بعيد ، وتوفق كذلك في « كليوباطرا » أما المسرح المصري فقد تبنى هذا التوفيق وعكسه على الناس ليلة « الاوبرا » فكان له من إعجاب الادباء وأهل الفن وأرباب الاذواق توفيق ثالث !

وقد يلاحظ على « رواية المجنون » خروج « ليلى » في الفصل الثالث من بيت « ورد » زوجها لاستقبال « قيس » وترك « ورد » الحرية لها ، وهي زوجته الشرعية ، في أن تتناجى هي وحبيبها « قيس » دون أن يعارض في ذلك أو يجد فيه غضاضة ! وهذا مناف لأخلاق العرب وعاداتهم ، بل مناف لأخلاق الرجال عامة ولا يصدر من أي زوج ! على ان « الحب » داء مستعص ، ومرض عضال لم تنفع فيه حيلة اريب ولا مداواة طبيب ، ولعل اغضاء « ورد » كان نوعا من هذه المسكنات التي تعطى في حالة الشدة والهياج .. بل لعلها تضحية إنسانية

كما يفعل الذين يتبرعون بنقل الدم منهم إلى غيرهم لرد الروح اليهم أو استرجاع الحياة ! ولِمَ لا نفسرها هذا التفسير ! وورد لم يتزوج بليلى إلا وهو عارف مايساورها من مرض قيس و « مرض الحب » هذا لا بل « مرض ليلى وقيس » أشار اليه في خطبة الحفلة «العشماوي بك» وكيل وزارة المعارف المصرية ، ومن رأيه أن وجود المؤتمر الطبي منعقداً في القاهرة فرصة سانحة لعرض هذه القضية المستعصية عليه ، لعله يجد سبيلا إلى حلها أو يضع علاجا لمداواتها . . وكان مما قاله : « نعرض على المؤتمر معضلة عظيمة وهي معضلة الحب ! لقد استعصى مرض ليلى في العراق على الاطباء ، وقد حشد له مؤتمر الطب في العراق العام الماضي . . وها نحن الآن نحشد له هذا المؤتمر لعله ينظر في قضيته . . فقد عرضوا المجنون على الكهنة ومهرة الأطباء فلم يصنعوا شيئا . . »

نعم يا سيدي ! إنهم لم يصنعوا شيئا . . ولن يصنعوا . . لأن من شروط النجاح في المعالجة أن يكون الطبيب اختصاصيا . . وغير الحبيب لا يكون الطبيب !. ولا يكون سواه صاحب الاختصاص !

ولندع حديث الحب والتحدث عنه جانبا . . ولنستمع إلى قهقهة (الجارم بك) شاعر مصر اليوم فإنها تكاد ، شهد الله ، تتكلم ! بل لعلها انطلقت من بين ماضغيه تتظلم !. ومن الذي يسمع قهقهة (الجارم بك) ولا يحسب انه يترنم !. هي مجموعة ألحان بتراء مفككة الاجزاء كأنها نغمة « الجازبند » في مفتتحها ! وكانت ترن في قاعة الاوبرا فتنبعث لها تمطقات وتقطعات أشبه بفرقعة البنزين المحترق ينفلت من مؤخر السيارة ! وهي على ارتفاعها وعلوها تحمل عذوبة وطلاوة قد لا يحمل مثلها النيل ولا يحلم برقتهما بردى والفرات . . ومن هذه القهقهة أدركت سر الجاذبية عندما استمع إلى « الجارم بك » يلقي في الراديو إحدى قصائده او ينشد في الحفلات المطولات من اوابده . إن قهقهة الجارم بك عنوان مرح الكهولة ونشاط المكتهلين . . وهي فوق ذلك دليل نضارة الحس وصورة غضارة القلب ! ولعلها ايضا مثال ناطق عن القهقهة المصرية عامة فيها كل عوامل الجذب وجميع بواعث الغبطة والسرور !. وقد غمرتنا بمثل هذه القهقهات العذبة مدة بقائنا في مصر فكانت لنا خير معوان على تحمل وحشة الاغتراب ومضض التنائي عن الأهل والولد والخلان !

ومن دور التمثيل المعروفة في القاهرة مسرح «رتس» حيث يمثل الأستاذ «نجيب الريحاني»

وفرقته . والاستاذ الريحاني من ممثلي (الكوميك) ، أي التمثيل الشعبي الهزلي الانتقادي ، وهو من البارعين في هذا الفن ، وتضم فرقته مشهوري الممثلين والممثلات . وقد حضرنا تمثيل روايته الذائعة « استنى بختك ! » المزمع ان يخرجها قريبا بالسينما ، والمحور الذي تدور عليه هذه الرواية هو أن الحياة يسوقها في شتى اتجاهاتها (البخت) وهذا يكون أبيض ويكون اسود يتعاور الناس هذا مرة وهذا مرة ، وان الانتقال من البخت الأسود إلى البخت الأبيض يكون بأن يتولى الأمر شخص اسمه (ابو فراس) . . وقد كان « ابو فراس » هذا يرينا العجائب فيجعل الرفيع وضيعا ويجعل الوضيع رفيعا ويقلب الغنى فقراً والفقر غنى . . وكان يتلافى جميع النقائص والعيوب ويوهم الشر خيرا والخير شرا والذم مديحا والمديح ذما ويخلق المناسبات للشقاء أو السعادة . . وقد كنا نتمنى ونحن نتابع فصول الرواية وتمثيل الممثلين لوان « ابافراس » هذا يتولى شأن سورية والقضية السورية وينفحها ببركات رعايته وعنايته أين أنت يا أبافراس عن القضية السورية

وفي القاهرة « ستوديو مصر » الذي اتحف مصر وبلاد العرب بطائفة لا بأس بها من الأفلام السينمائية العربية ، وقد شاهدناه في طريق الاهرام يشغل ساحات واسعة من الارض وهو لا يقل عن اي استوديو كبير في أوربة ، ويلاحظ ان الافلام السينمائية المصرية اكثرها يرمي إلى انتقاد الحالة النسائية التي تعانيها مصر خاصة في البيوتات الارستوقراطية والطبقات المترفة كفلم « الحل الأخير » لسليمان نجيب وزوزو شكيب وراقية ابراهيم وفلم (ثمن السعادة) لفاطمة رشدي ، وفلم (الدكتور) لسليمان نجيب وأمينة رزق ، وفلم (فتش عن المرأة) لآسيا داغر وماري كويني ، وسواها ، مما يدل على ان هذه الحالة في مصر تستدعي سرعة المعالجة

ودور السينما اكثرها في شارع « عماد الدين » وكذلك (صالات) الرقص العاري وهي كثيرة أشهرها (صالة ببة) و (صالة بديعة) و (صالة رشدي) وغيرها ، وتعرض في هذه الصالات أجسام الراقصات عارية إلا من بعض أغشية شفافة رقيقة تزيد في الفتنة والتهيج . والرقص العاري أروج أنواع الرقص في القاهرة واكثرها انتشارا وروادا . . وينبغي ان تقدر النتائج الوخيمة لحضور الشباب والنساء أمثال هذه المشاهد والصور من التهتك والخلاعة وماذا يكون من وراء ذلك غير ضياع الصحة والأخلاق والأموال . . وربما أدى إلى ضياع الارواح احيانا ! والمصريون في جملتهم مولعون بالطرب والملاهي وهم لا يملكون

أنفسهم من الصراخ عند مشاهدة الرقص أو سماع الطرب . وكم يقذف بعضهم كلمات غريبة إذا استولى عليه الطرب وأخذته الهزة : (آه يا دُنكُلْ)

ولعل الحكومة المصرية تتمشى على سياسة حكيمة في تغاضيها موقتا عن (صالات) الملاهي التي تعرض الرقص الخلاعي الشهواني والأجسام العارية لأنها تريد بذلك ، على ما يلوح لنا ألا تصطدم بالطبقات التي يروقها هذا .. وهي ربما لجأت لمحاربة ذلك إلى وسائل إيجابية أخرى كأفلام السينما التي تندد بالمفاسد الاجتماعية عامة، وما هي عليه بعض البيوت الارستوقراطية من فضائح ومخاز ، وبهذا تستطيع أن تقضي على هذه (الصالات) وأشباهها تدريجيا

وقد سبق « موسوليني » زعيم ايطالية الاكبر اليوم إلى إدراك ما لهذه المؤسسات من أضرار عظيمة في الشعب فحرمها تحريما قانونيا تحت طائلة العقاب في جميع انحاء ايطالية ونشر في سنة (١٩٢٧) بلاغا عاما جاء فيه : « يجب أن توصد إيصادا محكما بعض المواضع التي يحب الشبان ارتيادها لأمر شهواتهم الفاسدة ، كما يتحتم إقفال القهوات والمطاعم والخمارات التي تعرض فيها بصورة جلية تقاطيع أجسام النساء وبيان منها ما يعده أهل الفن جمالا لكن الجهلة يرون فيه غير ذلك .. » إلى أن يقول : « أما أنواع الرقص الخلاعي فقد اخترعته أدمغة اناس شهوانيين اتخذوا اوقاع الموسيقى الساحرة وسيلة لحجب غاياتهم الحقيقية الحيوانية .. لا ترضى ايطالية الفاشستية عن هذه المفاسد ، وإنها تبيد اماكن الملاهي الكاذبة لتجعل للأمة ملهى اسمى تجد فيه النشاط والتنزه وراحة الفكر .. لم تقض على روما حملات البربر إنما المفاسد قوضت اركانها عندما لم يعد اشرافها يرومون من الحياة سوى ارضاء الشهوات الرديئة والتمتع بملذاتها .. لم تثبت أمة على مجدها إلا بالجد والعمل ، ولم تهو إلى دركات الذل والخراب إلا عند استسلامها الى الكسل وقبائح الملاهي الفاسدة .. »

ويلاحظ أن أقرب أوساط اللهو إلى الحشمة في القاهرة هو الوسط الذي تغني فيه « أم كلثوم » ذلك لأن أم كلثوم قيثارة غناء فحسب ، وهي بعيدة عن جميع مظاهر التهتك والخلاعة في لباسها وفي حركتها وفي جلستها وحوارها ونظرتها . حتى لقد وصمها واصموها بالجمود لشدة ما تحتفظ به من وقار نفسها وأدب غنائها . ولقد شهدناها في حفلة الجامعة فإذا هي ترتدي ثوبا من الحرير أسود عالي (القبة) فلا يظهر عنقها ، وطويل الاكمام فلا يبان منه غير كفيها، ومرخي الذيول فلا يبدو تحته سوى حجم قدميها ، وليس فيه فوق ذلك شيء من زخرفات (الموضه)

ولا من أشكالها وأنواعها فتظهر حجوم أعضاء الجسد كما هو المألوف اليوم في أزياء السيدات .
ثم هي تنشد مغرية دون أن يكون لها حركات مغرية أو أوضاع لا تناسب الحشمة والآداب ..
ولها بسمات تصطنعهن أحيانا لتبدد عنها صورة الجمود ، وربما أثرن أحيانا في نفوس رامقيها ! أما صوتها
فهو الروح التي تتردد بين لهاتها وشفتيها ! وهو كل أم كلثوم . . وإذا كان زهير بن أبي سلمى يقول :

(لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم)

فإن حنجرة أم كلثوم هي هذان النصفان كلاهما ، فلم يبق من أم كلثوم إلا صورة اللحم
والدم ! . ولعل (أبا فراس) الذي أتينا على خبره آنفا عند ذكر رواية « استنّ بختك » للريحاني
من أوفى أصدقاء الآنسة أم كلثوم وأعظمهم إخلاصاً لها ! أدام الله بينكما هذه الصداقة يا آنسة !
و كتب لنا نصيبا منها . . وجعلها أعمر من نوح وأنور من يوح !

والتحدث عن اللهو والملاهي من شأنه أن يجرنا إلى التحدث عن اللهو الماجن واللهو الفاسق
وهما نوعان من اللهو يؤلمنا أن نرى روادهما كثراً في عواصم البلاد الإسلامية تحت رعاية
القانون وحماية الحكومات . . لقد انتقل من الغرب إلى الشرق تحت ستار الفن والمدنية طوائف
من الخليعات المستهترات يستخدمهن أصحاب المواخير والمسارح لبيع اللذائذ الجنسية المحرمة
وهنّ غير قليلات في الشرق وعواصمه . وفي مصر منهن عدد لا يستهان به وأكثر من يقع
في شباكهن من أهل الطبقات الرفيعة والجماعات المتمولة الارستوقراطية فيستنزفن أموالهم
وصحتهم وربما أرواحهم أيضا . . ويقوم إلى جانب هذه الفئة فئة أخرى من بائعات اللذائذ
تغشاها الطبقات الوضيعة من الشعب وهن المومسات العموميات . . الضحايا ! نعم الضحايا . .
ضحايا اللذائذ الجنسية . . لا بل ضحايا الرجل الحيواني ، اللواتي يعشن عيشة الدواب المربوطة
تنتظر الركوب أو الحمولة ! . إن المجتمع والحكومة التي تسيطر في المجتمع قد ظلما هذه الطبقة
ظلما ليس يضارعه ظلم . . أما ظلم المجتمع فلسكوته عن بؤس هؤلاء البائسات اللواتي يبعن
اللذاذات لطالبيها ويضحين بمقابلها بأعز شيء على الإنسان وهو عفافه وشرفه ثم صحته وإرادته
ثم نفسه وشخصيته ! وأما ظلم الحكومة فلتقصيرها في حقهن وتشجيعهن على ما هن فيه بالحماية
القانونية وهي المسؤولة بالدرجة الأولى عنهن لأنهن من الشعب ومن الرعية التي قال فيها النبي :
« كل راع مسؤول عن رعيته » ، وليس من صيانة الرعية ترك هذا القسم منها معرضا لآفات
الأمراض الفتاكة ، والعاهات التي لا تشفى ، وإفساح المجال له ليحمل الأوبئة المعدية وينشرها

في طبقات الشعب على اختلافها . لقد تعمدت أن أشهد بنفسي حياة هذه الطبقة في القاهرة ، فجزت ليلا في الشارع الذي يحوي هذه الفئة من الناس وهو « شارع وجه البركة » فرأيت ما لا يسر ، وسمعت ما لا يؤنس : بيوت وسخة وطرق قذرة ، وأشكال وصور عجيبة لا في الدمامة فحسب بل بهذا الذبول والهمود البادي على كل ناحية من نواحيهن ، وبهذا الذل الذي تسربلنه ، وبتلك الكآبة التي تعلوهن .. فكل شيء فيهن يدعو إلى الحسرات والزفرات والشفقة ، ثم الاسترجاع لهن .. ورجال يزحم بعضهم بعضا في المداخل والمنعطفات .. ويستدل من هيئاتهم على انهم من الطبقة الفقيرة الوضيعة .. وفي الدكاكين أو على قارعة الطريق وفي ضمن قهوات صغيرة جماعة يطبلون ويزمرون ، ثم يرقصون رقصات بلدية . وهم بذلك يعلنون سرورهم ويلفتون الأنظار إلى بعض المعروض هناك من النساء . وإذا قيست هذه المحلات الوحشية بالمحلات التي تعرض صنوفا أرقى من النساء الفنانات اللائي يبعن اللذائذ الجنسية ايضا في (البارات) والمراقص الفرنجية الجديدة نجد ان هذه الطبقة أرفه حالا واسعد مكانا ومالا ؛ غير انها تشارك تلك في الخروج على طبيعة المرأة الفطرية وبث السموم في المجتمع وحمل الأوبئة والأمراض اليه ...

إن هذه البهائم الآدمية التي تذبل عفافها وحياءها قبل ان يذبل صباها وشبابها من اجل إرضاء شهوات الرجال البهيمية ايضا ، ما احقهن بعطف المجتمع والحكومة ، وما اجدرهن بأن يحملن على هجر هذه المهنة وترك هذا المسلك بالضرب على ايدي الرجال العابثين بهن والنساء المغريات لهن وإفساح المجال لهن ليأكلن خبزهن من غير هذه الطريق الوسخة المزرية بالإنسان والإنسانية ولا ارى للمرأة في الحياة مقاما يليق بها سوى مقام الأمومة الذي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلمح إلى فضله وعظيم منزلته : « الجنة تحت اقدام الأمهات » .

وقد سرني ان اسمع في الراديو إذاعة وزارة الداخلية في مصر عزمها على مكافحة الاوباء الاجتماعية وإلغاء وفرض المراقبة الشديدة على (صالات) الرقص والملاهي لرفع المستوى الاخلاقي وصرف الشباب إلى المثل العليا الشريفة . ونحن نتمنى ان يتحقق ذلك لا في مصر وحدها بل في بلاد المسلمين قاطبة ، والرذائل والموبقات الاجتماعية من شأنها ان تهدم الأمم في كل زمان ومكان ، والقرآن الكريم صريح : « وإذا أردنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » .

« أديب التقي »

مثال التضحية والإخلاص

اسلام أبي طالب

من كتاب الحقائق المخطوط في تاريخ الأمة العربية

ان إسلام أبي طالب ما لا ريب فيه ، ولقد شهدت بذلك أعماله وأقواله ، كقوله لابنه الإمام امير المؤمنين (ع) أما انه لم يدعك إلا إلى الخير فالزمه ، وامره لابنه جعفر ، لما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي وعلي عن يمينه بقوله : صل جناح ابن عمك ، فهذا يحقق لدينا إسلامه إذ كيف يرشد اليه ابنيه ويكف عنه ؟ !

ومما يزيدك وثوقا بإيمانه وإسلامه دفاعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن الإنسان إذا اعتنق دينا ، فدينه يحرم عليه أن ينهض مدافعا عن دين لا يعتقد بصحته ، بل يحتم عليه أن يناوئه ويحاربه بكل سلاح وقوة ، ويتفانى في سبيل نصرة مبدئه ودينه ، الذي نشأ عليه ، كما وقع ذلك من ابي لهب وأبي جهل ، فدفاعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذبه عنه ومدحه إياه وثناؤه على الإسلام ، يدلك بوضوح على إسلامه وتوحيده لله تعالى

لقد خص الله أبا طالب بما اطلعه على الكثير مما خص به نبيه من الآيات والمعجزات وفوارق العادات من مبتدأ أمره وهو صغير إلى منتهاه ، مثل الاستسقاء به أيام طفولته صلى الله عليه وآله وسلم وانبجاس عين ماء للنبي لما شكا اليه ابوطالب شدة الظمأ ببيداء قاحلة في طريقهم التجاري إلى الشام ، وماكان من أمر (بحيرا) الراهب ، وأمر الصحيفة (١) وأمثال ذلك ، وباطلاعه على تلك الآيات امتلأ قلبه بالإيمان وأنوار الإسلام والتصديق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إيمانا لاتشوبه شائبة شك ولا شبهة

وإنما لم يظهر ذلك الإيمان ويعلن بالإسلام مبالغة منه في حفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمايته وصيانته عمن يؤذيه ، وكان يظهر إلى قريش انه على ملتهم ودينهم ، فلا يستطيعون مخالفته فكان في نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخادع قريشا مخادعة الحرب ، حتى تمّ أمر النبي وانتشرت دعوته وقد صرح بالتصديق بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من شعره كقوله :

ألم تعلموا انا وجدنا محمداً نبيا كموسى خط في أول الكتب

(١) هي العهد الذي كتبته قريش ووقعته وكان يتضمن مقاطعتهم للهاشميين وسلط الله عليه الارضة فأكلته ولم تدع إلا (باسمك اللهم) وقد وفينا ذلك في محله

وهو من قصيدة طويلة خاطب بها قريشاً لما حوصر في الشعب وهي تدل على غاية محبته للنبي وعلى التصديق بنبوته ، ومما يدل على إسلامه وتصديقه بالنبي قصيدته التي منها :

حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
فأيده رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل

ومما يدل على ان أبا طالب آمن بقلبه ولسانه قوله لقريش : والله ! ما كذب ابن اخي قط لما شكوا اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهنا نفى الكذب عنه بالقسم بحضور خصمائه قريش

وقوله ايضا : حدثني محمد ابن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم ، وان يعبده وحده ، ولا يعبد معه غيره ، ومحمد عندي الصادق الأمين ، وقوله :

وقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الأباطل

وكان يأتي في بعض شعره بألفاظ توهم على قريش انه معهم وانه على ملتهم ، كل ذلك مخادعة لهم لحفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم والكثير من شعره صريح في إيمانه وإسلامه كقوله :

نبي أتاه الوحي من عند ربه ومن قال لا يقرع بها سن نادم

وقد أوصى قريشا باتباعه في صريح قوله : والله ! لكأني به وقد غلب ودانت له العرب والعجم ، فلا يسبقنكم اليه سائر العرب فيكونوا اسعد به منكم وهذه الوصية تكررت منه تارة يوصي بها بني هاشم خاصة وأخرى يوصي بها كافة قريش

وقال : يا معشر قريش ! أطيعوا محمداً وصدقوه تفلحوا ، فكيف يرشد قريشا إلى الفلاح وتطيب عنه نفسه ؟ ! وشريف النفس لا يحب لقومه إلا ما يحب لنفسه

وجمع ابو طالب قريشا عندما قاربته الوفاة وبعد أن أوصاهم بتعظيم الكعبة وصلة الرحم ونهاهم عن البغي والعقوق وأمرهم أن يجيبوا الداعي ويعطوا السائل وبصدق الحديث واداء الامانة قال : أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الامين وايم الله ! كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا ، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده ، قد محضته العرب ودادها واعطته قيادها دونكم ، يا معشر قريش ! كونوا له ولاة ولحزبه حماة ، والله ! لا يسلك احد منكم سبيله إلا رشد ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز

ولدفعت عنه الدواهي ، ثم قال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ، وما اتبعتم أمره ، فأطيعوه ترشدوا

لم تصدر هذه الوصية إلا ممن تمكن الإسلام من أعماقه وقد وقع جميع ما قاله ابوطالب بطريق الفراسة الصادقة الدالة على تصديقه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومتابعته إياه في جميع أقواله واعماله صلى الله عليه وآله وسلم والتبوأ الإيمان حبات قلبه ، كان ينظر بنور الله إلى ما قاله في وصيته كالناظر الى صورته في المرآة

ولو أردنا أن نجاري القائلين بكفر ابي طالب ، لعدم نطقه بالشهادتين حسبما يدعون نأتيهم من طريق المتكلمين من أئمة الأشاعرة هو : ان النطق بالشهادتين ليس شرطا في النجاة بل ولا مدخل له فيها ، وإلا لما كان قائلها في الدرك الأسفل من النار ، واستندوا إلى ماجاء في صحيح مسلم انه يقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة : اخرج من كان في قلبه مثقال حبة خردل من الإيمان . ولا ريب ان ابا طالب قد تمكن الإيمان وتبوء حبات قلبه

إذا كان الزوجان كافرين واسلم أحدهما فالإسلام يفرق بينهما فلا يحل لمن أسلم أن ينكح شريك حياته ايام الكفر ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر ، وقد كانت فاطمة بنت اسد من السابقات إلى الإسلام ، ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات ، فإذا كان أبوطالب كافراً حسبما سولته السياسة الأموية ، كيف جاز لفاطمة أن تنكحه نفسها بعدما أسلمت ، والإسلام كالطلاق .. ؟ و كيف جاز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم امضاء الزوجية بينهما ؟!

فإقرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم الزوجية بينهما أصرح دليل وأقوى برهان على إسلام ابي طالب عليه السلام

والذي يؤيد ما ندعيه من إيمان ابي طالب وإسلامه قوله تعالى (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) وقد صدقه صلى الله عليه وآله وسلم أبوطالب ونصره بما اشتهر ونابذ قريشاً بما لا ينكره أحد من نقلة الأخبار والمؤرخين فيكون من المفلحين وأريد من الفلاح أصل النجاة من النار وإنما يترتب الفلاح على الإيمان الذي هو التصديق عند المحققين

وقد ذكر الإمام أحمد الموصلي في شرح كتاب (شهاب الاخبار) ان بغض أبي طالب كفر ونص على ذلك ايضا من أئمة المالكية العلامة علي الاجهوري في فتاويه وقال غيره : من أبغض ابا طالب فهو كافر

وروي بأسانيد معتبرة بعضها عن ابي بكر (رض) ان أبا طالب ما مات حتى قال: أشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله ، ولما توفي ابو طالب جاء الإمام علي (ع) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فآذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال له : امض فتول غسله فإذا رفعته على سريره فاعلمني فامتثل ما امره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاعترضه صلى الله عليه وآله وسلم وهو محمول على رؤوس الرجال فقال : وصلتك رحم يا عم! وجزيت خيرا فلقد ربيت و كفلت صغيرا ونصرت وآزرت كبيرا ثم تبعه إلى حفرتــه ، فوقف عليه فقال : أما والله لأستغفرنّ الك ولأشفعنّ فيك شفاعة تعجب لها الثقلان وإنما لم يصلِّ عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعدم مشروعية الصلاة على الأموات في ذلك الحين ، و كذلك لم يصل على خديجة بنت خويلد

فتشييع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب إلى قبره والتوجع والحزن عليه والدعاء له بالخير والاستغفار والشفاعة له وامره عليا خاصة بأن يتولى غسله ، يبرهن عــلى إسلامه وتوحيده لله تعالى وإلا لما جاز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ذلك ولا بعضه

فهذه الأحاديث الصحيحة ، واعمال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضربوا بها عرض الجدار ، وعملوا بمـا افتعله المغيرة بن شعبة ، وبغضه لبني هاشم وعلى الاخص للإمام أمير المؤمنــين (ع) مشهور

ولابن حجر العسقلاني كتاب طبقات المدلسين : في معرفة مراتب الموصوفين بالتدليس في أسانيد الحديث ، وقسمه إلى خمسة مراتب ، وعد منهم الإمام مالك بن انس ، والإمام محمد بن اسماعيل البخاري ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، والثوري وغيرهم

والتدليس : هو ان يروي عمن لقيه شيئا لم يسمعه منه ، او حذف احد رواة الحـديث لعدم الوثوق به ، ومن التدليس التكلف في تأويل الحديث حسبما تهواه نفسه ، وتجبذه نزغاته الشيطانية

ومن التدليس رمي مالم يوافق اهواءه ورغائبه بالضعف وعدم الوثوق برواة الحـديث أو بعضهم ، وان كانوا انصاف آلهة من حيث التقوى والصلاح ، ويصورهم فراعنة عصرهم ، وتصحيح الحديث فيما لو وافق نزعاته واهواءه وان ارتكب بعض رواة هذا الحديث أو كلهم كل موبقة واقترف كل جريمة ، فتراه يصورهم انصاف آلهة من حيث انهم أتوا له بما كان بلسما لجرح قلبه السقيم

وقد اتصف صاحب الإصابة مؤلفنا هذا بفرعي التدليس الاخيرين ، وقد نسي ان يعد نفسه في عداد المدلسين في كتابه طبقات المدلسين ، وتدليسه هو انه تارة يرمي حديث أبي بكر (رض) الآتي ذكره بعدم الوثوق ، واخرى يؤيده ، غير انه يتكلف في تأويله تكلفا نتيجته الغلط ، والباعث له إلى ذلك بغضه لأبي طالب المتسرب اليه من بغضه لابنه الإمام علي (ع) وبغضه الإمام أمير المؤمنين (ع) ضرب على بصيرته فأفقده رشده ، حتى أرداه في هوة سفلى ، وضيع عليه وجه الصواب ، ونحن نذكر لك حديث أبي بكر الصديق ، وتأويله لتعرف تدليسه في ذلك

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما جمع الاقربين من عشيرته ، ودعاهم إلى الإسلام ، كما تقدم في صدر البعثة ، اجابه أبو طالب : ما أحب الينا معاونتك ! واقبلنا لنصيحتك ! وأشد تصديقنا لحديثك ! وهؤلاء بنو ابيك مجتمعون ، وإنما أنا أحدهم ، غير اني اسرعهم إلى ما تحب ، فامض لما أمرت به ، فوالله لا أزال احوطك وامنعك ، فترى كلام أبي طالب هذا صريح في اسلامه ، وتصديقه بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك قال أبو بكر : والذي بعثك بالحق ! لأنا كنت أشد فرحا بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي . هذا نص ماقاله أبو بكر (رض) فوهّن صاحب الإصابة الحديث أولا ، ثم أيده وأوله بأن صيّر لأنا كنت لأني كنت ، وجعلها جواب لو محذوفة ، وجوابها لا يكون إلا فعل ماض مقرونا باللام ، أو منفيا بما ، أو مضارعا مجزوما بلم ، والحال ان اللام في لأنا كنت هي لام القسم ، وأتى بها هنا مع القسم لزيادة التأكيد بشدة سروره بإسلام أبي طالب من إسلام ابيه أبي قحافة فالحديث على ظاهره ، وهو صريح في إسلام أبي طالب

ومن تدليسه إيمانه بما افتعلته السياسة الأموية عن أبي بكر لموافقته لنزغاته وأمياله ، فإنها نسبت لأبي بكر ما لم يعلم به ، فإنها ادعت ان ابا بكر بكى لما جاء أبوه ليبايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله صلى الله عليه وآله وسلم ما يبكيك . . ؟ قال : لأن تكون يد عمك مكان يده ، ويسلم ويقر الله عينك احب إلي من أن يكون قال وسنده صحيح

فانظر إلى العسقلاني كيف ضلت به مطيته عن الحقيقة وسلكت به بيداء الضلال ، فلبس على الحق ، وأظهره بثوب الاضاليل ، و كسا الاباطيل برد الحقيقة ؟ ! كما ضل غيره فرموا آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكفر وقد حدث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اذا كان يوم القيامة شفعت

لأبي وأمي وعمي ابي طالب وأخ لي كان في الجاهلية (من الرضاعة) فالشفاعة لاتنال المشركين لأن الله (لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك) واذا لم يغفر لهم لاتنفعهم شفاعة الشافعين فكيف يشفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمشرك ؟! فشفاعته لهؤلاء النفر تدل على ايمانهم وتوحيدهم لله تعالى ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم كل الخير ارجو من ربي لأبي طالب وكل الخير هو الجنة ، والخير كله لا يرجى الا لمؤمن ، فطعنهم آباء النبي بالكفر تعنت وضلال وأي ضلال اعظم من عدم الاخذ بأقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمخالفة لها ..؟!

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لم أزل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات ، وفي حديث آخر لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الحسيبة الى الارحام الطاهرة ، وعلى هذا يحمل قوله تعالى (وتقلبك في الساجدين) فآباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يوجد في سلسلتهم مشرك لأن المشرك لا يوصف بأنه طاهر وقال صلى الله عليه وآله وسلم . ما ولدت من بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ، ولم تزل تتنازعني الامم كابرا عن كابر حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهره ، فهذه الاحاديث الصحيحة صريحة بإيمان آبائه صلى الله عليه وآله وسلم وتوحيدهم لله تعالى ، غير ان ذوي الجهالة العمياء الامويين لا غيرهم ، أبو الا الحط من كرامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرموا آباءه بالكفر فطرحوا تلك الاحاديث الصحيحة ، وافتعلوا احاديثا في كفرهم وصححوها وأيدوها ، وجاء بعدهم ذوو القلوب المرضى ، فطبلوا بها وزمروا ، فشاركوا المفتعلين لها في كفرهم

اجل نحن نعتقد بإيمانهم وتوحيدهم لله عز اسمه ، وعلى هذا نحيي وعليه نموت ، اعتقادا منبعثا عن صريح المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا من بينهم عبدالمطلب كان يأمر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق ، وينهاهم عن دنيات الامور

وكان يقول : لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة فقيل له هلك رجل ظلوم بالشام ولم يصبه شيء ففكر وقال : والله ان وراء هذه الدنيا دارا يجزى فيها المحسن بإحسانه ويعاقب فيها المسيء بإساءته وقد اتصف بأمور كان يأمر بفعلها ولما جاء الإسلام أقرها وأيدها وهي الوفاء بالنذر والمنع عن نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموؤدة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان ، وهو أول من جعل الدية مائة من الابل وكان يعترف بالوحدانية لله تعالى ، ولم يشرك بعبادة ربه احداً ، وكانت قريش إذا أصابها قحط شديد وأجدبت الأرض تأتي إلى عبد المطلب فتستسقي به فيسقون ولا يستسقى إلا بمن كان

مثالا للإيمان والتقوى

وكان يفرش له حول الكعبة ، فيجلس وتجتمع حوله قريش ، ولا يجسر أحد منهم أن يجلس عليه ويطأه بقدمه ، وما ذلك إلا لعظم شأنه بينهم وسمو مقامه فيهم وعلو منزلته على عامة قريش فما كان احد يجلس إلى جنبه غير ابنه محمد ﷺ أيام صغره وربما يأتي قبل جده فيجلس على فراشه وإذا أراد أحد أعمامه منعه يزجره عبد المطلب ويقول : دعوا ابني يجلس عليه فإنه يحس من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده ويقول ان لابني هذا لشأنا عظيما

ولما توفي عبد المطلب كان ابنه ابوطالب يجلس مجلساولا يجلس إلى جنبه احد غير النبي ﷺ وكانت قريش تتحامى جانبه إذ لم يساوه أحد منهم في الشرف والسؤدد

بهذه المنزلة من الشرف والسؤدد كانت الأسرة الهاشمية ، بهذه المنزلة كانت من الإيمان وقد صرح المأثور عنه ﷺ بإيمانهم وبإسلام من ادرك الإسلام وهو ابوطالب ومع ذلك خالفوا النبي ﷺ فرموهم بالكفر والباعث إلى ذلك

هو ان الامويين أرادوا أن يحطوا من كرامة النبي ﷺ للأحقاد والاضغان الجاهلية المنطوية في الصدور ، فإنهم أرادوا أن يطاولوا الهاشميين في الشرف والسؤدد فلم يشرفوهم فحقدوا عليهم واستمرت هذه الأحقاد تغلي مراجلها في الصدور إلى الإسلام ، فآتت أكلها في ذلك الحين وبذلوا جهدهم في تحطيم البيت الهاشمي وأنفقوا في ذلك السبيل الأموال الطائلة لمن يختلق أحاديث الطعن ويزورها عن النبي ﷺ وأدت بمعاوية جاهليته إلى أبعد مدى هو انه كان يحاول في جهوده الجبارة محو الإسلام ودفن ذكر النبي ﷺ في طي بدعه واباطيله ، بأن لا يذكر على المآذن كما ستقف عليه في صدر (النظرة العامة) وصادف أمة كغنم تسير بصوت الرعاة ، فغذاها ببغض البيت الهاشمي

وجاءت السياسة العباسية فأمضت ما زورته السياسة الأموية من الطعن في آباء النبي ﷺ وافرطت في تأييد الأحاديث المفتعلة في كفر ابي طالب خاصة كي يصدقوا في الدعوة بأنهم أحق من العلويين بالخلافة وبميراث النبي لسبق أبيهم العباس إلى الإسلام

النجف هادي العصامي

يا بلبل الروض

يا بلبل الروض ما هذي الأغاريد أهل شجتك فهزتك الأناشيد
أراك في رائق الالحان منبعثا كالعود تلعب في اوتاره الغيد
كأن لحنك سحر حين تنفثه هل فاه في فمك الغريد داود
قد استعضت عن النطق الجميل به فكل نطقك ترنيم وترديد
طوباك انك في أمن وفي جذل يعلوك ظل من الأعطاف ممدود
تمسي وتصبح طول الدهر مبتهجا فليس عندك للأفراح تحديد
أطلقت نفسك في ميدان لذتها حر الشعور وعيش الحر محسود
فبت تحت سماء كلها رغد فيها تسامرك الآمال لا الغيد
تطوف حولك احلام مرفرفة فيهن عنك خيال الهم مطرود
فاسلم أليف الهنا في خير عافية صفاؤها لم يشبه قط تنكيد
وخلني وشجون قد بليت بها حتى ألفت لها والشيء تعويد
مستقبلا زمر الآلام في كبد يضيق فيها الفضاء الرحب والبيد
قد استحالت أمانيها إلى حرق تكل عن حملها الصم الجلاميد
فأصبحت لا النسيم العذب ينعشها ولا المدام تسليها ولا العود
ولا الحسان التي تصبو النفوس لها منهن يطربها ثغر ولا جيد
ولا الأزاهير في الحافات يسحرها منهن حسن طبيعي وتوريد
ولا العرائس في الآفاق يجذبها منهن سلك لديه الحسن منضود
كأن كل جمال في الوجود لها ضد وكل نعيم فيه منكود
والهف نفسي على عصر مضى هدراً عصر الطفولة انت اليوم مفقود
إذ فيك كنت عن الأحزان مبتعداً واليوم قلبي من الأحزان محشود
فلا أرى سلوة لي عنك تنعشني وكيف يسلو معنىً وهو مكمود
أ لليراعة اشكو وهي واجمة مثلي وفي قلبها للحزن تخديد
أم للشعور وقد سدت موارده وغاله من يد الارهاق تهديد
وكم فزعت لها للعاطفات فما أجدى اليراع ولم تغن الأناشيد

النجف عبد المنعم الفرطوسي

علي فوق الفلاسفة

تناولت العرفان فاتحة هذه السنة وكنت عازما على إرسال كلمة حول غاية الفلسفة في اللغة العربية ولكن حديث الفلسفة في نهج البلاغة استثار مني ذكريات جميلة اخذت من نفسي مأخذا بليغا واستولت علي أياما طويلة ثم تلتها حوادث صرفتني عن ذلك المجهود الفكري الذي نعمت فيه أياما مصحوبة بكثير من الجد والعناء وذلك ان في جوارنا شابا مهذبا من آل سويدان جرى بيني وبينه حديث حول منزلة علي في تاريخ الآداب العربية والمخلفات الفكرية التي ضمنها نهج البلاغة فامتد الحديث في ذلك حتى رغب إلي في وضع كتاب في حياة علي(ع) يتضمن شرح حياته العملية وشرح حياته العقلية وبيان المجموعة الفكرية التي حاول بثها بين الناس فانصرفت إلى هذا العمل المجيد آونة فبلغ ما كتبته ثمانين صفحة منها ما اسرده عليك

يقول ابن أبي الحديد ج ع ص ٥٤ (غلام من أبناء عرب مكة ينشأ بين اهله . لم يخالط الحكماء وخرج أعرف بالحكمة ودقائق العلوم الإلهية من ارسطو وافلاطون ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقية والآداب النفسانية لأن قريشا لم يكن أحد منهم مشهورا بمثل ذلك وخرج اعرف بهذا الباب من سقراط) ان مكة لم تشد بها مدارس ولم يكن بها قوم يتعاطون التفكير فيتخذونه عملا وغاية يحبسون عليه حياتهم شأن فلاسفة الأمم الذين ينفقون اعمارهم في تحرير المسائل الغامضة وفي فهم اسرار هذا الكون الخفية ورموزه المبهمة ليقال ان عليا اقتبس من أناس تقدموه لهم آثار فنية رائعة استخدمها علي واستغلها في تكوين مجموعته الفكرية

لو القيت نظراً بسيطا سطحيا على تاريخ الفلسفة وسير التفكير عند الامم التي اعتنت بالتفكير لعرفت ان محاولاتهم الأولى في فاتحة امرهم محاولات ساذجة هي إلى عقلية الأطفال أدنى وأقرب ويقدرون لأن عملهم في الاغلب من قبيل شق طريق اوضع اسس وافكار في تفسير مظاهر الكون وتعليل العالم الطبيعي وبعد قرون طويلة وفلسفة جادة لا تعرف التواني ولا يلم بها فتور وصلت الإنسانية الى هذه المعتقدات السامية من تجرد النفس ووحدة العلة الأولى ومعرفة خصائصها واعمالها وما يتصل بذلك

من فروع الفلسفة ما يكون التفكير فيه فوق ما يناله الحس وتقع عليه التجربة ويتمشى

نحو الاستقراء وذلك الفرع هو ما وراء الطبيعة فإنه مسرح للقياس الخالص والمنطق المجرد عن الحس وما يلابسه فإن عليا تكلم في هذا الفرع تكلما شاملا واجاد إجادة لا تزال موضع التجلة والتقدير من علماء الكلام الذين يعدون اختصاصيين في اللاهوت الإسلامي واذا وصلوا الى تلك الخطب التي تحوي امثال هذه المواضيع نظير الخطبة التي جمعت من اصول التوحيد ما لا تجمعها خطبة من خطبه — انحنوا خاضعين إكبارا واعظاما لتلك المواهب الخارقة التي سبقت أوانها في سلسلة التطور الفكري عند رجال البحث من المسلمين

إن آثار علي (ع) الباقية المزدان بها صدر التاريخ توقف الإنسان المثقف على ان عليا كان ممتازا في نواحي التفكير التي تكلم فيها فإنه عمد الى اغمض المطالب فيما وراء الطبيعة واخفاها في تحديد خطرات النفس وجلاها من فوق منبره على مسامع اهل العراق بصورة مشرقة خلابة تستهوي القلوب وتستميل الافئدة وتشربها النفوس هينة لينة ولا تحتاج إلى كثير تأمل واطراق من السامعين الذين لو تركوا وانفسهم لما استطاعوا ان يدركوا من هذه المسألة صغيرة ولا كبيرة ولا سنحت لهم في خيال ولا حام طائر فكر لهم حولها

حقا ان مجال القول ذو سعة للكاتب في حياة علي لأن عليا ترك آثارا خالدة فيما وراء الطبيعة والنفس والاجتماع والاخلاق والتشريع الإسلامي لكنها لم تدون نظير ما يكتب الفلاسفة والمفكرون آراءهم ومعتقداتهم بالتقرير والاستدلال والنقض والإبرام فإن عليا لم يسلك مسلك المؤلفين وإنما هي خطب تلاها لمناسبة حال وملائمة وضع وترغيب الناس في معتقد . ولا يغض من قدر هذه الافكار ويحطها من اوجها الرفيع بروزها بهذه الحلية ويعجب الانسان ان يجد هؤلاء الناس في لزوميات المعري فلسفة واسعة مترامية الاطراف وفي رباعيات الخيام فلسفة كلها تشاؤم وضجر ولابن الصقيل في رسالته حي بن يقظان فلسفة عالية وللمتنبي في مائة وخمسين بيتا من الشعر فلسفة اخلاقية ولابن الرومي فلسفة ابيقورية هذا كله لا يقبل الجدل ونهج البلاغة خلاء من فروع الفلسفة واذا كان الأمر كذلك فعلي (ع) في غنى عن هذه الفلسفة واعود فأقول اني لا اجحد لهؤلاء الذين قصصت عليك فضلهم ولا انكر نبوغهم ولكن انى لي بالفيلسوف الذي شهدت له مقدرته وكفاءته وقلمه الذي يكتب عن علي ويقف من نهج البلاغة موقف الباحث المطلع الخبير ويعلن الحكم القائم على نفوذ البصيرة وسداد النظر لم يعهد قبل علي عند المسلمين نظر شامل وتأملات محيطة بقصد تركيز كثير من المعتقدات

على دعامة برهانية متينة سهلة التناول واضحة المنهج فاتنة الاسلوب والقرآن الكريم والحديث النبوي ضمنا أصول العقائد الإسلامية ولكن ليس فيها المسلك الذي سلكه (ع) في التفريع والاستدلال

لعلي نظرات نافذة في تحديد خطرات النفوس وتحليل بديع لأنواع الإحساسات الوجدانية التي تعرض للبشر حسب اختلاف الظروف التي نخضع لها في حياتنا اليومية فإن كل ذلك من عمل الطبقة الرفيعة في الفلاسفة قال (لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي اعجب ما فيه وهو القلب وذلك ان له مواد من الحكمة واضدادا من خلافها فإن سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الأسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع الامر استلبته العزة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالاً اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء. إن عليا (ع) جرى في حياته العملية على وزان ما اذاعه بين اصحابه من افكار فحياته صورة صادقة لتفكير ومقياس واضح لآرائه فإنه اخذ نفسه بمكارم الاخلاق واعرض عن لذائذ الحياة وكان للمسلمين خليفة وهو يحيا حياة متواضعة هادئة متبلغة باليسر لا يمتد طرفه إلى مباهج الحياة التي يتنافس فيها الرؤساء ويتهالكون عليها تهالكا معيبا فاضحا فلولا متع الحياة ما طلبت الرئاسة ولا سعى ساع الى زعامة ما عدا عليا فإنه لم تخدعه بيضاء ولا صفراء ولا استولت على نفسه الدنيا الفاتنة ولقد اصاب صفة علي أبو الطيب المتنبي حينما سأله سائل عن معنى بيته المشهور

وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم

واين تجتمع الحكمة والشجاعة فقال المتنبي ذلك علي ابن ابي طالب يا لكع ! كما اصاب صفته ذلك اللص القائل بعد ما فر منهزما من شرط علي (ع)

ولو أني لبثت لهم قليلا لجروني الى شيخ بطين
شديد مجامع الكتفين باق على الحدثان مختلف الشؤون

هذه وقفة الطائر أقفها معك ثم نفترق الى موعد آخر علنا نوفق الى شرح هذه المجملات وما التوفيق الا بالله

موسى السبيتي

يا قلب !! (*)

تقرأ في هذه القصيدة « قصة قلب » زاخر بعناصر الحياة، طافح بالأحاسيس القوية ، وتنشق في أبياتها نفحة ندية من نفحات الحب العنيف الصادق ، نزفها إلى قراء الحضارة عروسا من عرائس الشعر الوجداني الصافي المعطر ...

« الحضارة »

دنياك عابسة وفي لحظاتها صور الحياة تنمُّ عن نياتها
ومشت على ضوء النجوم غمامة مجنونة رعناء في خطواتها
طار الرفاق وخلفوك أمامها في الأفق وحدك تتقي غاراتها
فخلقت من دمك المذوب شمعة سخرت من الدنيا ومن ظلماتها
ووقفت في دنيا العواصف ضاحكا مستهزأً فيها ، وفي صرخاتها
وحملت في يدك الشموع وسرت في وادي الحياة تجوب منعطفاتها
أقوى من الدنيا العنيفة مهجة وأشد في الاهوال من وثباتها
حتى تناوحت الرياح وأقبلت تغزو شموعك من جميع جهاتها
رجفت لها الاضواء واضطربت وما بقيت سوى الخفقات في شعلاتها
وبقيت في الصحراء وحدك لا ترى غير الرمال تموج في جنباتها
حيران !! لا قمر ولا نجم بها يهديك -- ياقلبي -- إلى واحاتها
وتلفتت عيني لتبصر ما الذي أعددت للأكوان في غاراتها
فإذا العيون ترى — كما كانت ترى — ضحكا على الدنيا ، على حركاتها
ضحكا على الصحراء وهي تهدد الـ قلب الغريب بهولها وعتاتها
ضحكا على الاكوان في وثباتها ضحكا على الوادي ، على هضباتها
ما أنت في لغة الحياة ؟ ! ألفظة ؟ ! تتحرك الألغاز في حركاتها ! !
أم انت في كتب الطلاسم صفحة لا تعرف الأفلاك محتوياتها ؟ !

وحمامة وقفت بأفقك وانبرت تملي عليك الوحي في وقفاتها
شدواً أحنّ من القلوب — اذا مشى فيها الهوى — وارق من خفقاتها

(*) نشرت هذه القصيدة في مجلة الحضارة التي قدمتها لقرائها آنئذ بهذه المقدمة التي تقرأها في صدرها وقد اقترح عدد غير يسير من الأصدقاء والأدباء على العرفان إعادة نشرها فنعيد نشرها تلبية لهذه الرغبة (العرفان)

ترنو اليك ، وفي العيون قصيدة تتظلل الأحلام في ابياتها
هي نظرة أخفت وراء طيوفها ليلى ، وعفراء الهوى ، ولداتها
رفعتك للملأ العلي بلحنها وعن الورى شالتك في نغماتها
فذهبت في دنيا النعيم ترفُّ في اجوائها ، وتطوف في جناتها
الجو كأس والشعاع سلافة ورؤاك عاكفة على نهلاتها
والأرض حولك روضة قدسية وهواك كالانداء في زهراتها
شاعت امانيك العذاب بها كما شاع الشذى والعطر في نفحاتها
ودنت حمامتك المطوقة التي رفعتك عن دنياك في نبراتها
فأذبت روحك عندها أنشودة وسكبتها — يا قلب — في نظراتها
اخذتك حتى كنت فوق جفونها لحنا ، وإشعاعا على بسماتها
اخذتك حتى كنت فوق شفاهها نغما ، وتمتمة على كلماتها
ومشت اليك وفي خطاها رعشة أفهل مشت نجواك في خطواتها ؟ !
حتى اذا قرب العناق واوشكت تتنهد الشفتان في وجناتها
« شحذوا المدى لك دونها فركبتها تفتر حتى طرت في شفراتها »
هزتك روح الكبرياء ، وعزة تتضاءل الاكوان في ساحاتها
فوقفت في وجه المدى ورميتها ورمتك حتى ذبت في طعناتها
ثم انثنيت وفي ضلوعك لوعة حرى يضج الكون من لذعاتها
لواحة غضبى كأن جهنما سكبت على جمراتها زفراتها
اين العيون الفاتنات وما حوت من عاطفات الروح في نظراتها ؟ !
اين الشفاه الحالمات وما طوت من عاطفات الحب في بسماتها ؟ !
لتلمَّ من هذي وتلك تميمة تحميك من سقر ، ومن جمراتها !
ذهبت وماتركت سوى الذكرى وما خلعت على الارواح من غصاتها
وبقيت لا عين ، ولاروح ، ولا شفة ، ترف عليك في قبلاتها
ظمآن ترنو ، والكؤوس بعيدة ومناك حائمة على قطراتها
خذلتك ساحرة العيون وانت ما زالت الوفي تطوف في شرفاتها

يا ايها المضني أفق ما هذه — النشوى التي تطويك في غمراتها ؟
حرمت عليك الكأس حتى نهلة — منها، فكيف طمعت في رشفاتها (١)

وعصابة عمياء تعتنق الهدى — إسما وما مر الهدى بحياتها
نسجت من الأديان ثوبا ناعما — مغر (٢) واخفت خلفه شهواتها
عاشت على الموتى ولما لم تجد — شبعا بها عكفت على حشراتها
وتحرك القدر اللئيم عشية — ثم انثنى ورماك في عرصاتها
فتلفتت عيناك في انحائها — لترى ... فلم تبصر سوى هبواتها
الأرض بيداء، وأنت مشرد — ناء غريب الروح في جناتها
والجو ملتهب كأن وراءه — سقرا تصب عليه مقذوفاتها
فوقفت تلتمس النجاة كسائح — تاهت به الأظعان في طرقاتها
حتى إذا انحدرت رفيقة يوشع — وبدا الشحوب يلوح في وجناتها
عوت الذئاب وولولت حتى شكا — أهل السما والأرض من أصواتها
فجزعت من أخلاقها وارتعت من — أوضاعها ونفرت من عاداتها
وحملت في يدك اليراع وطرت في — جو الصراحة فاضحا نياتها
غضبت وصاحت في الفضاء ولوحت — بالإفك والتدجيل في صيحاتها
وتلعلعت (٣) بالزور ألسنة وقد — أوحت بأن الوحي في كلماتها
واهتز بركان الشرور ولعلعت — نيرانه وأطل في مقلاتها
وأمدها الزمن البليد بروحه — وهوى - كما شاءت - على رغباتها
فسخرت من أعمالها وضحكت من — تدجيلها، وهزئت من غضباتها
ووقفت تقرأ للزمان قصيدة — طافت على شفتيك من أبياتها
«إن كان عندك يا زمان بقية — مما تضيم به الكرام فهاتها»

الناصرية — محمد شراره

(١) النهل هو أول الشرب والرشف هو استقصاء الشرب حتى لا يدع الشارب شيئا في الإناء
(٢) تأبى القواعد العربية المدالة مثل هذا التركيب حتى على سبيل النعت المقطوع ولكن نحن لانرى مانعا من اتيانه هنا على هذا النحو
(٣) تلعلع لسان الكلب (اندلع) وقد جاءت هنا على سبيل الاستعارة التمثيلية

بيت فاطمة

دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس عشرة امرأة أولهن خديجة بنت خويلد . ثم سوده بنت زمعه . ثم أم سلمه واسمها هند بنت ابي أمية . ثم ام عبد الله عائشة بنت ابي بكر . حفصة بنت عمر . زينب بنت خزيمة . زينب بنت جحش . ام حبيب رملة بنت ابي سفيان . ميمونه بنت الحارث . زينب بنت عميس . جويه بنت الحارث . صفيه بنت حي بن اخطب . خوله بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها للنبي . مارية القبطية . ريحانة الخندقية . وتزوج غير هؤلاء ولم يدخل بهن فارق بعضهن بالطلاق وبعضهن بالموت واجتمع عنده في آن واحد تسع زوجات في تسعة بيوت حول المسجد في المدينة ومدة حياته الزوجية وإقامته مع النساء ٢٧ حولا تزوج ابن ٢٥ وقبض وله ٦٣ وبقي بعد خديجة بدون نساء سنة واحدة وعلى الرغم من طول هذه المدة و كثرة الزوجات لم يكن له من الولد ما يكون للرجل من الزوجة الواحدة التي لم تبلغ مدة إقامته معها إلى هذا الحد حتى قال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو ابتر فأنزل الله تعالى (إن شانئك هو الابتر) فعقمت أمهات المؤمنين ولم يعقب الرسول إلا من خديجة ومارية فوهب الله له من خديجة ذكرين القاسم وعبد الله وهما الطيب والطاهر وماتا صغيرين قبل النبوة وقيل لم يعش كل منهما اكثر من سبع ليال . وأربع إناث كبرن ودخلن في الإسلام وزوجهن الرسول : زينب . ام كلثوم . رقية . فاطمة . كانت زينب مع ابي العاص بن الربيع وتوفيت سنة ثمان من الهجرة . وتزوج عثمان رقية وام كلثوم وتوفيت الأولى في اثنتين من الهجرة والثانية في سنة ثلاث . وتزوجت فاطمة ابن عم الرسول علي بن ابي طالب (ع) وبقيت بعد ابيها ٧٢ يوما على بعض الروايات . أما مارية فولدت له على الكبر ابراهيم ومات في حياة ابيه وله من العمر سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام فلم تحمل نساء الرسول غير خديجة ومارية ولم يبق له من الولد سوى فاطمة فهي العزاء لنفسه والسلوة لقلبه ومن ذريتها انتشر نور النبوة حسبا ونسبا لذلك بلغت فاطمة من قلب الرسول مكانا عليا فإن ما يترك موت الولد من الأسى والحزن في قلب الوالد ينقلب حبا لأخيه على الأخص بعد ان بلغ الرسول سن الكبر وعقمت امهات المؤمنين سنين متتابعة وانقطع أمله من الولد بنات وبنين ففاطمة حبة قلب الرسول وسواد عينه واول ولده وآخرهم كان يشمها ويقول كلما اشتقت إلى الجنة شممت ابنتي فاطمة

ان ريح الولد من ريح الجنة . رأته عائشة يقبلها فقالت أتحبها يا رسول الله قال اما والله لو علمت حبي لها لازددت لها حبا . وقال فاطمة بضعة مني يرضيني ما يرضيها ويغضبني مايغضبها. وإذا رجع من السفر فيكون أول بيت يدخله بيت فاطمة وإذا أراد السفر فآخر بيت يخرج منه بيتها وأدبها الرسول بآداب الله وعلمها الدين واسراره وسلك بها سبيل النبوة والإيمان حتى طبعها بطابعه الخاص . قالت ام سلمة فوض إلي النبي أمر ابنته فاطمة وكنت اؤدبها فأجدها والله أأدب مني واعرف بالأشياء كلها . ولما بلغت فاطمة مبلغ الزواج حتى تطاولت اليها الاعناق واشرأبت نحوها النفوس ومن الذي لا تكون فاطمة أمنيته ومثله الأعلى وهي وحيدة محمد واشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً بأبيها . قال جابر ما رأيت فاطمة تمشي إلا ذكرت رسول الله فخطبها رؤساء العرب وصناديد قريش وكان الرسول يجيب بكلمة تسكت الجميع فلا يستطيعون المعاودة . ليس لي من الأمر شيء امرها بيد الله . وقد اختارها الله سبحانه لعلي واختاره لها فليس لها كفو سواه وليس له كفو سواها . نزل الوحي على الرسول يعلمه ان الله زوج فاطمة من علي فأنس النبي بهذه البشارة وطابت لها نفسه والخالق اعرف بخلقه واعلم بشؤونهم في اختيار الصلاح والخير كله فامتثل الرسول امر ربه سبحانه وأسكنها مع بعلها في بيت ملاصق لبيته الذي كان ينفرد فيه بنفسه وعاش أبو السبطين مع البتول سعيدين قريري العين قائمين بالواجبات الزوجية ومستحباتها بعيدين عن الشقاء والكدر لا يعرفان سوى الهناء والسرور والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مغتبط بسعادة وحيدته ثالج الصدر لصفو حياتها مع ابن عمه ووزيره . ولكن لم تزل في نفس الرسول حاجة لم تقض وغاية لم تحصل ربما كدرت عليه عيشه واشعر بها المسلمون رجالا ونساء يتحدثون فيما بينهم متأسفين ان لا يكون لنبيهم الكريم الذي خلق الكون لأجله خليفة يحيي ذكره ويكون به العزاء والسلوة من بعده . ولما مضى على زواج فاطمة تسعة اشهر جاء البشير إلى النبي مهنئا بالحسن ومن بعده بأشهر بالحسين عليهما السلام فنهض النبي إلى بيت فاطمة ليرى نعمة ربه وبضعة كبده فرأى فيهما العوض المبارك والبدل العظيم والخلف الذي يمثله ففاضت غبطته لله حمدا وغمر الابتهاج قلب الرسول وحل الأمل فيه محل اليأس . امتلأ ذلك الفراغ الذي احدثه فقد أولاده وفرح المؤمنون لفرح الرسول وتحققت أمنيتهم التي كانوا يرجونها من قبل . وعندما ولد الحسين (ع) قال للقابلة وهي صفية بنت عبد المطلب يا عمة هلمي بابني قالت يا رسول الله لم ننظفه بعد قال انت تنظفينه الله

نظفه وطهره فأخذه وقبل ما بين عينيه ووضع فاه في فيه . فبعد الحسن والحسين اصبح النبي يجد حاجته واضاء عاطفته القلبية عاطفة القلب للولد في بيت فاطمة (ع) ولم يمض عليه يوم في المدينة إلا ويدخله فإذا دخل وجلس وضع الحسن على فخذه الأيمن والحسين على فخذه الأيسر يقبل هذا مرة وذاك اخرى واجلس عليا وفاطمة بين يديه يعلمهم الرسول علم ما كان وعلم ما يكون ويبشرهم بعظم منزلتهم عند الله سبحانه ويخبرهم بما ستفعله امته بهم من بعده ولا يلتذ في طعام الا في بيت فاطمة مع ابنته وبعلها وبنيها وكما كانت تضمهم مائدة واحدة كان يجمعهم فراش واحد وحديث الكساء مشهور . ويحمل الحسن والحسين على كتفيه فيعترضه ابوهما علي والاصحاب ليحملاهما عنه فيأبى ويجد في نفسه لذة عظمى وارتياحا كبيراً . خطب يوما في المسجد والمسلمون من حوله مصغون لحديثه العذب الذي يملأ النفوس نورا إذ حانت من النبي التفاتة فرأى الحسن والحسين يمشيان ويعثران بأذيالها قاصدين جدهما نبي الرحمة والناس في غفلة قد تعلقت ارواحهم بالنبي وحديثه لا يشعرون بشيء سواه فلم يشعروا إلا والنبي يقطع كلامه وينزل عن المنبر وقدهالتهم هذه المفاجأة فنظروا فوجدوا النبي ﷺ يحمل الحسن والحسين على صدره وهو يقبلهما ثم صعد المنبر واجلسهما بين يديه وتلا قوله تعالى (إنما اموالكم واولادكم فتنة) وقال رأيت ولدي هذين يعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي . وتسابق الاصحاب الى خدمتهما وتسارعوا الى اكرامهما تقربا الى الله ورسوله . ولما مرض النبي مرض الموت وقع الحسن والحسين على الرسول وهما يصيحان ويبكيان فأراد علي أن ينحيهما فأفاق ثم قال ياعلي دعني أشمهما ويشماني وأتزود منهما ويتزودان مني . وبالغ النبي بالوصية بأهل بيته وأبدى الاهتمام بشأنهم وحث أمته على المحافظة عليهم ولم يترك عليا وهو زوج البتول وابو السبطين بدون ان يوصيه بالرفق بأهل بيته ولم يعتمد على حنان الأبوة وعطف الزوج على زوجته وشريكة حياته وعلي بالمكان الذي هو فيه من الرقة والرحمة على كل ذي روح فكيف بأهل بيته واحب الناس اليه . قال له يا علي ان فاطمة بضعة مني ونور عيني وثمرة فؤادي وهي اول من يلحقني فأحسن اليها بعدي واما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي وسيدا شباب اهل الجنة فليكرما عليك كسمعك وبصرك . فأهل بيت الرسول هم اهل بيت فاطمة الذين اعلن لأمته بفضلهم وجاهر بعظيم منزلتهم عند الله وامر امته بالتمسك بحبلهم وان التمسك بهم يوازي التمسك بكتاب الله سبحانه وقد شبههم بسفينة نوح وجعلهم باب النجاة إلى غير ذلك من

الأحاديث المتواترة التي بهذا المضمون كل ذلك للاهتمام بشأنهم والتأكيد لحفظ حقوقهم وقد كرما على علي كسمعه وبصره ورفع منزلتهما على سائر اولاده واوجب لهما الطاعة عليهم وامرهم بالخضوع والاتباع لأوامرهما وكان يبعث اولاده إلى الحرب ويلقيهم في طرق المخاوف ويحافظ على الحسنين حتى عاتبه على ذلك ولده محمد فقال له الإمام انت ولدي وهما ولدا رسول الله وامانته وجاء للإمام ظروف سمن وعسل من مال الخراج فصادف ان نزل على الحسين (ع) ضيف فاضطر ان يقدم له من ذاك السمن والعسل وتعهد الإمام الظروف حسب عادته فوجد فيها نقصا ففحص فعلم بما كان من امر الحسين فغاظه ذلك ورفع يده ليضرب ولده فتذكر انه امانة الرسول وريحانته فقال له لو لم أر جدك يقبل فاك لضربته فقال له الحسين إن لي بها سهما كما للمسلمين والذي اخذته من اصل سهمي فقال ابوه ان لك سهما ولكن ليس لك ان تتصرف قبل سواك من المسلمين وتأكل قبل ان يأكل غيرك وكما تدل هذه النادرة على عمله بوصية الرسول ومحافظته على امانته فقد دلت على عدل الإمام وقوة إيمانه وشدة تمسكه بدين الله تعالى وجاءت جماعة تزعم انها من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبذت وصية الرسول ولم تحفظه في قرابته فهدمت بيته الذي من دخله كان آمنا وحطمت سفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى فماتت قرة عين الرسول وثمرة فؤاده حزينة وقتل ابن عمه ووزيره وهو قائم بين يدي ربه ولم يتوف ريحانته الحسن حتى تقيأ كبده من السم ولا يوم كيوم الحسين فقد انست رزيته الرزايا السالفة وهونت الرزايا الآتية حاولت هذه الفئة ان يمنع عباد الله من سكنى البيت الطاهر وتصدهم عن الركوب في تلك السفينة وقد انعكس الأمر ودارت الدائرة عليهم فخربوا بيوتهم بأيديهم ونحروا انفسهم بخناجرهم وما ازداد آل الرسول إلا عظمة وشرفا وبيتهم إلا علوا وارتفاعا وكانت نتيجة عملهم ان اصبح الراكب في تلك السفينة على بينة من امره وامان على نفسه من الغرق والهلاك بعد ان بانت الحقيقة وقضى اهل البيت (ع) ما بين مسموم ومنحور في سبيل الحق والدين

طير حرفا علما الشعب — محمد جواد مغنية

صفحات من تاريخ جبل عامل

٣

العرب في الحكم التركي العثماني

« تابع الكلمة التمهيدية في الحركة العربية »

تتمة المقال عن سياسة السلطان عبد الحميد الثاني – اعلان الدستور العثماني لأول مرة – تقلب السلطان واغلاق البرلمان – العود إلى حكم الارهاب – الجمعيات السرية ومقاومة الطغيان الحميدي – اعلان الدستور لثاني مرة – دسائس السلطان وخلعه

أسند السلطان عبد الحميد الثاني منصب الصدارة العظمى الى مدحت باشا في ٤ ذي الحجة سنة ١٢٩٤ و ١٣ كانون الاول سنة ١٨٧٦ بدلا من رشدي باشا وبعد اربعة أيام في ١٧ كانون الاول اصدر فرمانا سلطانيا باعلان الحكم الدستوري النيابي لأول مرة في سلطنة آل عثمان وارسل للصدر الاعظم القانون الاساسي للدولة ويشتمل على تسع عشرة مادة يأمر بنشره في جميع الممالك العثمانية والعمل بأحكامه فاستبشر الناس واقيمت الزينات واطلقت المدافع من جميع القلاع والسفن الحربية : واهم مواد الدستور ضمان الحرية لجميع رعايا السلطنة والمساواة أمام القانون واباحة حرية التعليم وجعله اجباريا على جميع العثمانيين وحرية المطبوعات واختصاص مجلس الاعيان والمبعوثان (النواب) واطلاق اسم عثماني على عموم الرعية وان الاسلام دين الدولة واللغة التركية لغتها الرسمية الخ

وكانت الدسائس ومعاكسة خطة مدحت باشا تملأ اروقة القصر وتنسب معظم هذه الحركات الى رئيس كتاب المابين الهمايوني كوجك سعيد باشا الذي تقدم الكلام عنه قالوا وكان هذا يرى ان الامة ما برحت قاصرة لم تختمر فيها الأفكار السياسية ولم تتهيأ للنظم الدستورية والغالب انه كان يجاري السلطان على هواه ويحافظ على رضاه احتفاظا بمكانته وكان مدحت باشا يكره هذا الصنف من موظفي القصر ولا يرضى تدخلهم في امور الدولة . يحكى انه دخل مرة مجلس الوزراء فرأى بهرام (١) آغا آغا دار السعادة وهو عبد زنجي وجاهل اخرق كان كثير الحظوى

(١) كان بهرام آغا من ذوي الكلمة النافذة في العصر الحميدي ويتدخل في كل الشؤون واختصم يوما مع السيد ابي الهدى الصيادي الرفاعي فنظم فيه بعض الشعراء هذين البيتين :

ابو الهدى بالتقى تعلو له قدم	مقامها فوق بهرام وكيوان
هذا ابن بنت رسول الله فاطمة الز	هرا وذاك ابن بنت العبد مرجان

لدى السلطان ولقبه (دولتلو عنايتلو) صاحب الدولة والعناية .. متصدرا في المجلس فأسمعه كلاما قاسيا واخرجه مطرودا وعاتب بهرام آغا مدحت باشا يوما قائلا بلغني انك تقول عني اني عبد رقيق لا يتجاوز ثمنه الف غرش فقال له مدحت باشا لم اقل هذا القول ولكنه ينطبق كثيرا على فكري واشتد النضال بين مدحت باشا وحشرات السراي وكان من الطبيعي ان يأخذ السلطان برأي سعيد باشا لانطباقه على اهوائه ولما طبع عليه من الوساوس والخوف ان يكون مصيره كمصير عمه (عبد العزيز)

وكان من السلطان الذي اعطى باليمين ان استرد بالشمال وصدرت الإرادة السنية في ٢١ محرم من سنة ١٢٩٥ اول نيسان سنة ١٨٧٧ بعزل مدحت باشا من منصب الصدارة الذي لم ينعم بهِ سوى سبعة واربعين يوما وبإبعاده إلى خارج الممالك العثمانية قبل ان يلتئم مجلس المبعوثان ويقتطف ثمرة غرسه وما بذله من الجهود للوصول اليه

وتعددت الأقوال في الأسباب التي دعت السلطان لعزل مدحت باشا في مثل هذه السرعة فمنها خلافه مع الحاشية التي تقدم القول عنها وكان هؤلاء يوغرون صدر السلطان عليه ويخوفونه بطشه ومنها قضية الصك الخطي الذي أخذه مدحت باشا على عبد الحميد قبل خلع مراد وفيه يعد ويقسم انه ينشر الدستور ويجعل الحكومة العثمانية شوروية نيابية وقالوا ان عبد الحميد سعى فأحرق دار مدحت باشا لإحراق ذلك الصك ومنها ان مدحت باشا شعر بسوء نوايا السلطان وميله للأثرة والاستبداد واتخاذ السلطة المطلقة فعزم على إعادة السلطان مراد المخلوع للعرش بعد ان ابل من مرضه واصبح حافظا قواه العقلية ولم يبق مانع من قيامه بمهام الدولة ومنها ان مدحت باشا كان عازما على القيام بحركة تتناول أوضاع الدولة وفصل السلطنة عن الخلافة الإسلامية إلى غير ذلك من الأقوال التي يطول شرحها . وفي ٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٤ — ١٨٧٧ فتح البرلمان العثماني الأول في سراي بشكطاش وتليت خطبة العرش بحضور السلطان وفي ٨ جمادى الاولى سنة ١٢٩٤ و٢٤ نيسان سنة ١٨٧٧ شهرت الدولة الروسية الحرب على الدولة العثمانية وفي ٢١ مايس من السنة المذكورة صدرت فتوى شيخ الإسلام بوجوب الجهاد على كل مسلم وفتوى ثانية بإضافة غازي على اسم السلطان وفي ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٧٨

وصل الجيش الروسي إلى سان استفانوس وهي على بعد خمسين كيلومتر من الآستانة (١) وفي ١٤ شباط سنة (١٨٧٨) أصدر إرادته بحل البرلمان وتأجيل اجتماعه لأجل غير مسمى فتكون مدته ثلاثة عشر شهرا وهكذا استأثر السلطان بالسلطة المطلقة وحكم البلاد بيد من حديد وحال بينها وبين الإصلاح وأمات الروح العسكرية وأضعف القوى البحرية والبرية فعم البلاء و كثرت الشكوى وتألفت الجمعيات السرية لمقاومة الطغيان الحميدي والتخلص من نيره الثقيل و كانت جواسيسه تطارد الاحرار وتنكل بنوابغ الأمة وقد امتلأت بهم السجون والمنافي و كثير منهم أماتوه غرقا في اعماق البحار وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

مطعم الحوت من لحوم البرايا ومجيع الجنود تحت البنود

ولما تمادى السلطان بالاستبداد واستفحل أمر الجاسوسية وعم الخراب والتدمير و كثر الظلم والرشوى وظهر الضعف والتفكك بين عناصر الدولة اجتمع امبراطور روسيا وملك انكلترا

---

(١) لما تغلب الجيش الروسي على القوات العثمانية في نهاية الحرب وعقدت الهدنة وبدأت المحادثات بين مندوبي الدول لحل القضية زحف الجيش الروسي على الآستانة بقيادة الغراندوق نقولا القائد العام للجيوش الروسية فعسكر على بعد خمسة عشر ميلا منها وخاف الأتراك ان يتابع الجيش الروسي زحفه فيحتل العاصمة فاجتمع مجلس الوزراء برئاسة صفوت باشا وقرر دعوة الاسطول الانكليزي للدفاع عن استانبول ولم يكد هذا الاسطول يدخل المضايق حتى تقدم الروس فاحتلوا إحدى احياء الآستانة النائية ولما اتصل الامر بالسلطان عبد الحميد (وكان قرار الوزراء ودعوة الاسطول دون مشيئته) استشاط غضبا واستدعى اليه الصدر الاعظم وأنبه كثيرا وقال : انكم في عملكم هذا ملكيون اكثر من الملك وان دخول الاسطول الانكليزي إلى استانبول زاد الموقف خطورة وما عليكم سوى إبعاده عن العاصمة كما جئتم به اليها ووقع الصدر الأعظم في حيص بيص لأن الانكليز أبوا ان يتزحزحوا عن مكانهم ما دامت القوات الروسية على أبواب العاصمة وزاد الموقف خطورة ان الانكليز هددوا الروس بقذائف اسطولهم ان لم يتراجعوا عن الآستانة وهددهم الروس بدورهم باحتلال العاصمة نفسها إذا رموهم بالقنابل

ولكن دهاء عبد الحميد أنقذ الموقف فقد دعا الغراندوق نقولا إلى القصر وأقام له حفلة شائقة وطلب منه أن يبلغ رغبته لجلالة القيصر بإبعاد الجيش الروسي عن الآستانة قائلا انه ليس بوسعه تلافي ما قد يقع بين الروس والانكليز من فواجع ثم استدعى اليه السير ليبار سفير انكلترا في الآستانة وكان له صديقا حميما وخاطبه بنفس اللهجة التي خاطب بها الروس فوعده السفير بمبارحة الاسطول مياه العاصمة حال تراجع الروس عن الآستانة وفي يوم واحد جلى الروس عن اياستفانوس وغادرت وحدات الاسطول الانكليزي مياه العاصمة إلى خارج المضايق

وعقدت بعدها معاهدة استفانوس في ٣ آذار سنة ١٨٧٨ التي عدلت بمعاهدة برلين في ١٠ رجب سنة ١٢٩٥ و١٣ تموز سنة ١٨٧٨ وتحتوي على اثنين وستين مادة وكان نصيب انكلترا من هذه الحوادث تسليمها جزيرة قبرص في ٤ حزيران سنة ١٨٧٨

في روال وقررا تقسيم الدولة وحينئذ نشطت الجمعيات السرية وعقدت عدة اجتماعات في جنيف وباريس وفي سنة ١٣٢٥ - ١٩٠٧ اجتمع أعضاء جمعية الاتحاد وأعضاء جمعية الترقي وقرروا توحيد الجمعيتين وتوحيد المساعي بقلب حكومة عبد الحميد وثار على اثر هـذا الاجتماع الجيش العثماني في مناستر وأبرق نيازي وأنور إلى السلطان في ليلة ٩ تموز سنة ١٣٢٤ بضرورة جمع البرلمان وان لم يفعل فإنهما يزحفان على الآستانة بستين الف مقاتل فاضطر السلطان لإعلان الدستور ودعوة البرلمان لثاني مرة في ١٠ تموز سنة ١٣٢٤ ماليه و١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٢٦ و٢٣ تموز سنة ١٩٠٩ وكان آخر من استشاره السلطان في قضية إعلان الدستور كوجك سعيد باشا الذي تكلمنا عن سياسته في فصل سبق فأشار على السلطان بإعلانه على الفور وهكذا عاد سعيد باشا عن خطته واعتنق مبدأ خصمه مدحت باشا غير ان الفترة بين الخطتين كانت طويلة تجاوزت الاثنين وثلاثين سنة هلك فيها الحرث والنسل

ثورة الجمعية المحمدية وخلع السلطان

ولما صدر الفرمان الشاهاني بإعلان الحكم النيابي وانتخاب مجلس المبعوثان تنفس الناس الصعداء وأقيمت المهرجانات الشعبية وأفرج عـن المعتقلين وعاد الفارون والمبعدون وأطلقت حرية الصحف والنشر والتأليف والاجتماع وتألفت الجمعيات الحرة على اختلاف منازعها وعممت جمعية الاتحاد والترقي فروعها في أنحاء الممالك العثمانيـة تحت اشراف ضباط العساكر وجرت الانتخابات حرة وافتتح المجلس في جراغان وأمه السلطان بموكب حافل وتلي خطاب العرش فاطمأن الناس وفرحوا وأيقنوا انهم دخلوا في عهد جديد واستبشر العرب وهللوا وظنوا ان عهد الإرهاب والظلم قد مضى وانهم أصبحوا في حكومة ديمقراطية تتمثل فيها جميع العناصر

غير ان السلطان لم يكن حسن القصد طيب النية وقد تظاهر بالتسليم للأمر الواقع والنزول عند مشيئة الأمة ولم يطل الأمر حتى عاد للدس والغدر وإيقاظ الفتنة ومعاكسة الحكم النيابي الشعبي تحت ذيل الخفاء (ومن شب على شيء شاب عليه) وتألفت الجمعية المحمدية من جماعة الرجعيين وأنصار السلطان وكان يغذيها بالمال والرجال من موظفي المابين وبعض الجنود الموالين

وفي ٣١ اذار سنة ١٩٠٩ ثارت هذه الجمعية ونادت بسقوط الاتحاديين ورمتهم بالزندقة والإلحاد ومخالفة الشريعة الإسلامية فاشتعلت نار الثورة وساد الهرج والمرج وهاجم الثائرون مجلس النواب في قصر شراغان للقضاء على زعماء الاتحاديين واشتبكوا بفريق آخر من الجيش

الموالي للاتحاديين فأهرقت الدماء وزهقت الأرواح وقتل كثيرون من الأبرياء وفتك الثوار يومئذ بمبعوث اللاذقية الامير محمد مصطفى الارسلاني ظنا منهم انه حسين جاهد بك منشئ جريدة طنين وأحد أركان الاتحاديين وكان من خيرة شباب العرب ولم تنجح الثورة فقد أخمدها الاتحاديون وتغلبوا على الثائرين بعد مجزرة هائلة

وفي ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ و٢٧ نيسان سنة ١٩٠٩ اجتمعت الجمعية الوطنية (الاعيان والمبعوثان) في سان استفانوس برئاسة كوجك سعيد باشا فأقروا خلع السلطان عبد الحميد بفتوى شيخ الإسلام ومبايعة ولي العهد (رشاد افندي) بالسلطنة والخلافة باسم محمد الخامس ونفي المخلوع إلى سلانيك واعتقل في قصر علاء الدين وقبض على أتباعه وزبانيته فنكل بهم شر تنكيل ومزقوا شر ممزق

تعليق على سياسة عبد الحميد

وأنت إذا تصفحت تاريخ الأتراك العثمانيين في العصر الحديث وأطلت النظر في مناهج رجال الدولة في أواخر سلطنة عبد العزيز وأوائل سلطنة عبد الحميد الثاني تجد ذلك الدور من ألمع الأدوار في تاريخ تركيا السياسي وقد امتاز برجال أفذاذ وساسة محنكين يضارعون أكبر ساسة أوربا دهاء وتدبيرا غير ان السلطان عبد الحميد (وكانت ترتجف أعصابه إذا ذكرت أسماء الأحرار والمجددين) اقصى أولئك المصلحين الذين كان همهم انقاذ الدولة من وهدة السقوط والانحلال والسير بها في طريق الإصلاح على النظم والأساليب الاوربية الحديثة فشل حركتهم وألجم ألسنتهم وضيق عليهم أنفاسهم وطاردهم مطاردة الخونة والمارقين . واغتنم فرصة تضعضع الدولة وقد خرجت من حرب الروس منهوكة القوى مبددة الاوصال فأغلق البرلمان وسرح النواب وطارد المعارضين منهم ففروا إلى الممالك الأجنبية وحارب النبوغ والعبقرية وقيد الصحافة وبث الجواسيس وقضى على الحركة الفكرية وجمع مصالح السلطنة كلها بيده وجعل نفسه السلطان المطلق لا تعلو يده يد

* * *

هذا مجمل سياسته الداخلية وأما سياسته الخارجية التي يقولون انه نجح بها نجاحا باهرا ووقف في وجه الدول الطامحة في تقسيم تركيا فقدكان محورها يدور على الرشا وبذل الاموال والهدايا والتحف النادرة للسفراء والوزراء الأجانب والمطل والتسويف وارجاء حل القضايا

المعقدة من آن لآخر بحيث تبقى المشاكل كامنة كمون النار تحت الرماد

ولو أردنا التوسع في شرح سياسته وما جرته من الويلات على السلطنة عامة والبلاد العربية خاصة لضاق المجال فنكتفي بما مرّ لنقرر ان السلطان مع انه كان داهية من اعظم دهاة العصر الحديث وسياسيا في منتهى الحصافة كان ذا أطوار خلقية عجيبة كثير الأوهام سريع المأخذ يصدق كل وشاية على علاتها ولا يثق بأحد وقد تفضي به وساوسه أحيانا إلى حد اللمم وكان مستبدا طبعا وسجية مولعا بأن تكون صغار الأمور وعظائمها معلقة على إرادته وفوق هذا فقد كثر من حوله الوشاة والمداهنون الذين وقفوا على سريرته وعرفوا مشربه فجعلوا يحسنون له اهواءه ويجارونه على رغباته وقد أتى وزراء ذلك العهد مثل سعيد باشا ومحمود نديم بك وتحسين بك وغيرهم في مذكراتهم على وصف أوهامه وسياسته القلقة في قضايا البلقان ومصر واليمن ومكدونيا التي انتهت كلها بالفشل

ولم يكن بث الدعوى للجامعة الإسلامية من بنات فكره فقد كان يراها ويسعى لها كثيرون من قادة المسلمين في منتصف القرن التاسع عشر وأحد هؤلاء الدعاة العظماء امين عالي باشا الذي كان يقول : (ما يحتاج اليه المسلمون الاحتياج الشديد انما هو ازدياد النعرة الدينية فيهم لا تناقصها واضمحلالها) رواه المستشرق الهنغاري الشهير (ارمينوس فامبيري) وكان هو قد شهد بنفسه مجلسا من مجالس الجامعة الإسلامية في منزل عالي باشا بعد حرب القريم حضره رسل ووفود ونواب من جميع أقطار العالم الإسلامي (١)

* * *

يرى القارئ اللبيب ان السلطان عبد الحميد الذي ظن ان تقييد حرية الرأي وارهاق المفكرين وتشريد الأحرار وأساليب الضغط تكفل له بقاءه على العرش وكانت النتيجة أن عصفت به الحوادث وطوحت به الاقدار ولم تكتف بإسقاطه عن عرشه وسجنه بل زعزعت بنيان الدولة ثم مزقتها وأوشكت أن تمحوها من سفر الوجود

النبطية — محمد جابر العاملي
من آل صفا

---

(١) راجع حاضر العالم الإسلامي طبعة ثانية ص ٣٠٨ و ٣٠٩

رقصة البدر

هدأ الليل وأولاني الوجوم لأناجي فيه أسراب النجوم
وتهادى البدر في مشيته طاردا قسرا إلى قلبي الغيوم
والخزامى في الهوى سكرى تنحني كي تلثم النهرا
يا هناها ! فهي لا تدري الهموم

وحفيف النهر فوق الرابيه وطنين النحل حول الداليه
ونقيق الضفدع الشادي وقد زاده شجوا خرير الساقيه
بالموسيقى الطبيعه في أغانيها البديعه
أطلعت فنا بأرض البادية

رقصة البدر ورعشات الغصون وابتسام الزهر للطل الحنون
سجل الليل بها أفراحه بأمان وسلام وسكون
قبل أن يأتي الشتاء حيث تبلى بالفناء
قبل ان تطوى سجلات الفنون

في الليالي المقمرات النائية كنت في أضواء نفسي لاهيه
كنت كالزهرة يحلوها(؟) المنى بابتسامات الربيع الصافيه
تتغذى بالأماني وبأحلام حسان
لا تبالي بالليالي الآتيه

صغت أوهامي على متن الجنون فوق أنقاض التأني والسكون
فإذا فتشت في نفسي على سر نفسي تهت في دنيا الظنون
هل أنا في الكون شيا ؟ يستحق العيش حيا ؟
لست إلا إحدى فضلات المنون

رقص البدر على أنغامنا قبل أن نخرس في آلامنا
كلما حدق في الأفق بنا ساخرا يضحك من أحلامنا
زادنا البدر سرورا وامتدحناه غرورا
وهو ماض يحتسي أيامنا

زهرة الحر

الدولة الاموية في اسبانيا

انتهت الحرب الاسبانية بفوز الجنرال فرنكو . حرب ضروس دامت ثلاث سنوات التهمت الاخضر واليابس وتركت اسبانيا قاعا صفصفا ينعق البوم في قصورها وحدائقها ودورها الاثرية . فرأينا أن نثبت هنا بحثا موجزا عن كيفية نشوء دولة عربية كبرى هناك وما تركته من الآثار الخالدة في أشهر مدن اسبانيا مما أتت عليه الحروب الاهلية فاندرست رسومه واصبح أثرا بعد عين

لم تتأسس الدولة الأموية ولم تصل إلى ما وصلت اليه إلا والدعوة العباسية تسري في بيوتات العباسيين سريان الكهرباء . فتوالت اجتماعاتهم السرية ومؤامراتهم السياسية متربصين الإيقاع بالأمويين والتنكيل بهم حتى سنحت لهم الفرصة بضعف الأمويين واسترسالهم وراء أهوائهم وافتتانهم في أسباب الترف — شأن كل أمة منذ البدء حتى اليوم — فضربوهم الضربة القاضية في معركة الزاب على عهد مروان بن محمد التي قضت على الأمويين القضاء المبرم فلم يعد لهم من بعدها قائمة إلا في اسبانيا وذلك على يد الامير عبد الرحمن الأموي

وهو شاب جريء ولد في ديرحنا من اعمال دمشق وأمه بربرية اسمها راح سقته بغض العباسيين مع الحليب فكانت لا تقل عن أم أبي جعفر المنصور في شيء ... فنشأ الوليد وفي نفسه حقد وغل عظيمان على العباسيين إلى ان كان يوم من أيام الصيف المحرقة ارتحل فيه وعائلته إلى منزل له بالقرب من الفرات . وكان عمره وقتئذ يقرب من العشرين

خرج ولداه يلعبان أمام الدار بينما جلس الوالد في غرفة متواريا لرمد في عينيه برهة مضت وإذا بأحد أولاده يهرول باكيا إلى حجر أبيه فينهض هذا وإذا بغبار يشق الفضاء ورايات سود تعلو الخيل مسرعة نحو القرية الساكن فيها عبد الرحمن . فضرب بيده توا إلى دنانير تناولها ونجا بنفسه بعد أن أوصى اولاده باللحاق به وأهوى بنفسه على الريح تحمل ساقيه وقد تبعه في الهرب أخ له صغير إلى أن التقيا عند أحد معارفهما على شاطئ الفرات فطلبا اليه أن يبتاع لهما ما يصلح لسفرهما أو هربهما ... وانه لفي تجهيز ما يطلبان إذ بالخيل تباغتهما فيأخذهما الخوف والحيرة فيرميان بأنفسهما في الفرات

وقفت الخيل عند وصولها وأخذ الفرسان الثائرون ينادون الفارين بالوقوف فلا خوف عليهما ان عادا فاستسلما . إلا انهما نحتا من الضعف قوة وأبيا الرجوع وما توسطا النهر حتى

بدأ الصغير يطفو تارة ويغوص أخرى فالتفت اليه أخوه يشد من عزمه ويقوي من قلبه ولكنه قصر واستسلم إلى أقوال المنادين بالأمن على نفسه أن عاد ففصل جسده عن رأسه وسار الفرات بأشلائه ليتقياه على شاطئ الخضم الزاخر

وصل أخوه الضفة الأخرى بعد ان قاسى الأمرين واحتمل ثكلا ملأه مخافة ومضى بركبتين تصطكان وقلب يضطرب وعينين لا تلتفتان إلى الوراء إلى أن تركه لاحقوه وقد ضيعوا اثره حيث تغلغل في بعض الكهوف ومكث حتى انقطع الطلب . فخرج هائما على وجهه يضرب في السهول والجبال طريدا معدما حتى بلغ افريقيا

وهناك أخذ يعمل على كسب الانصار وقد تاقت نفسه إلى ملك افريقيا وجعلها مملكة أموية . إلا ان عبد الرحمن بن حبيب الفهري امير المغرب عهدئذ درى بالثوب الذي يحيكه الامير عبد الرحمن فكاد يقضي عليه لولم ييمم هذا وجهه شطر الاندلس بعد خمس سنوات قضاها في افريقيا شريدا تائها وجوابة مجاهداً

وفي الاندلس فوضى واضطراب وفي الاندلس جذوة نار يذر عنها التراب شيئا فشيئا . فأرسل اميرنا أحد اتباعه اليها ليجس له فيها نبض الاندلسيين وعلى الخصوص أولئك الامويين مشايعي أمويي الشام . فرجع يحمل إلى سيده البشرى فالاندلسيون أو بالاحرى الأمويون ينتظرون مثل هذا الامير للتمليك عليهم لا سيما وقد ضعف نفوذ حكامهم وأصبحت اسبانيا على أبواب ثورة حاصدة

وبين الفرح والاستبشار أقلت السفينة أميرنا واتباعه من مغيلة في شط افريقيا إلى ساحل البيرة وذلك عام ١٣٨ هـ حيث التف حوله مناصروه ودخلوا به الاندلس هاتفين مهللين وقد رأوا في هذا الامير الاموي الطريد منقذهم . فتبوأ عرش اسبانيا متخذا عاصمة ملكه قرطبة المدينة الاسبانية التاريخية التي حج اليها الغربيون والشرقيون من كل حدب وصوب لتلقي العلوم والفنون الزاهرة عن العرب التي يرجع في انهاضها تلك النهضة العلمية الكبرى إلى ذلك الداهية العظيم الامير عبد الرحمن الذي لقبه بعضهم بشارلمان والمنصور

ست سنوات انقضت وست فقط على انقراض الدولة الأموية في الشرق ظهرت على اثرها دولة اموية اخرى في الغرب عمادها الامير الشريد الذي كان من سيوف العباسيين على قاب قوسين أو ادنى . فكانت خير دولة عربية توغلت في الغرب فأفاضت عليه بمدنيتها . وأول

بند من بنود حكم عبد الرحمن في تلك البقعة الغربية النائية التي كانت لسنين خلت بؤرة للشر والفساد ومسرحا حرا للفوضى والاضطراب كان أول بند من بنوده العدل والمساواة

فبعد أن ضرب على الأيدي العابثة والنفوس الثائرة بيد من حديد ووطد أركان الملك في جميع انحاء البلاد الاسبانية وشيد المدارس والقصور والجوامع أخذ في مساواة الاسباني بالعربي في كل المعاملات والحقوق دون ما تمييز بين مسلم ومسيحي . من ذلك تشكيله المحاكم على أنواعها من مختلف الطوائف . فكان ذلك العهد في ولم يزل في بيض الصفحات تاريخا خالدا في الحكم العربي باسبانيا

قبض الله هذا المؤسس العظيم إلى ثوابه فتولى الملك بعده ابنه هشام المشهور بإحسانه وتحنانه على الرعية وتوفي فخلفه ابنه الحكم ثم عبد الرحمن الثاني فعبد الرحمن الثالث الذي انصرف بكليته إلى تشييد المدارس والعمران والترتيب العسكري واستعمال الآلات الحربية لرد غارات بعض الفرنجة الذين كانوا يتحينون الفرص لإخراج العرب من هاتيك البلاد والتنكيل بهم . فعمرت على عهده اسبانيا عمرانا لم تشهد له من قبل مثيلا . بنى مدينة الزهراء الجميلة على ٤٢٠٠ عمود من المرمر وغطى سقفها بالذهب وفيها قاعتان من الذهب الخالص أيضا و كثير من الفن العربي الأندلسي المشهور . وشيد أيضا قصرا فخما اسماه دار الروضة انفق على بنائه وزخرفته ٧٬٦٥٠٬٠٠٠ دينار وقد استجلب اليه المياه كما استجلب إلى المدارس والمساجد والمعامل من الينابيع الصافية في الجبال

وبعد خمسين سنة قضاها في تشييد دعائم الحضارة والمدنية في اسبانيا انتقل إلى رحمته تعالى . ومما يروى انه وجد بين اوراقه ورقة صغيرة عليها أيام سعادته وهنائه فكانت ١٤ يوما

انتقل ملكه إلى ابنه الحكم الثاني الذي تولى الأندلس بعده عدة ملوك اشتدت في زمنهم المناوشات والمنازعات وعمت الفتن والاضطرابات جميع أنحاء اسبانيا مما أهاب بشماليي الاسبان للإغارة على العرب وتبديد شملهم . فأخذت الدولة الأموية في الانقراض وأخذ يحكم الاندلس بعض دويلات عرف أصحابها بملوك طوائف الأندلس إلى أن قام عام ٦٣٥ ﻫ أمير يسمى محمد بن الأحمر فجمع الجموع وا كتسب الأنصار متخذا غرناطة عاصمة الملك والبلاد. فأخذ عندئذ العرب المشتتون ينضوون تحت راية هذا الامير الذي أعاد لهم سابق عزهم أوكاد وراح يشيد المدارس ويقيم الجسور ناهجا نهج سلفه عبد الرحمن الثالث . ومما ينطق بذكر عظمته

في غرناطة الحمراء ذلك القصر العظيم المقام على ١٢٨ عمودا من المرمر المفروش بالرخام الابيض آية في الفخامة والجمال

عرفت تلك الدولة بدولة بني الأحمر نسبة إلى مؤسسها فخدمت الحضارة الإسلامية خدمة جلى مكملة ما تركته الدولة الأموية قبلهم طيلة ٢٥ سنة حتى آن أجلها ولكل دولة أجل

ضعفت شوكة العباسيين لتنازعهم ألقاب الامارة حتى وهى أمرهم فلم يك من الاسبانيين المتربصين ... إلا أن جمعوا جموعهم وهبطوا جبال البيرنه مع برابرة تلك النواحي المشهورة يبغون الانتقام . فخاف أبو عبيدة آخر ملوك غرناطة على ارواح رعيته تعمل فيها حراب البرابرة فوق سموم التفرقة والبغضاء فطالب التسليم على شروط وافق عليها فردينان

هنا يسجل التاريخ تلك المآسي البشرية التي يعيدها اليوم إلى ذاكرتنا ذاك التطاحن الشعبي — الفاشيستي في اسبانيا الذي محا آخر أثر من آثار العرب في الاندلس الناطقة بما لهم عليها من فضل عميم . فإن الاسبانيين ما كادوا يدخلون البلاد ظافرين مبتهجين حتى سودوا وجه التاريخ بفظائعهم من ذبح وسجن وقتل واحراق فبيدت عائلات بأسرها وديس شرف الإمارة بعد أن أصاب أصحابها نصيبهم من التعذيب وقطع من قطع منهم المسافات الشاسعة قاصدا سواحل افريقية الغربية وولى فردينان على غرناطة وسائر المدن الاسبانية حكاما نصارى فارتد كثير من المسلمين عن دينهم حفاظا على اراضيهم وأوطانهم حتى اضطر ابو عبد الله آخر ملوك الاندلس الى مغادرة غرناطة إلى المغرب الأقصى في سفن اعدت له فنزل في فاس حيث قضى حياته بالبكاء والحسرات . وانطوت بموته أعظم مدنية عربية عرفها التاريخ في اسبانيا

صيدا شفيق الارناؤط

﴿ أناشيد الهوى ﴾

يا مورثي الشرف الغزير وموقظي — من غفلة أربت على الإغفاء

كم داعبت سمعي أناشيد الهوى — لكن شوقي لم يثر بغناء

حتى لمحتك عاريا متموجا — تحت الدجى كالنجمة الزهراء

فرشفت كأس الحب صرفا سائغا — وطفقت أمرح في ذرى العلياء

الصومعة الجبل العلوي صالح علي سلمان

الشيخ احمد خاتون

الشيخ الفاضل الفقيه الامين جمال الدين ابو العباس احمد بن الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن محمد بن خاتون العاملي العيناثي بالعين المهملة المكسورة والياء المثناة التحتانية والنون قبل الالف والثاء المثلثة . كان من مشاهير مشايخ الاجازات يروي عنه شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله ذاكرا من القابه في اجازته الكبيرة المشهورة الإمام الفاضل المتقن خلاصة الاتقياء والفضلاء والنبلاء ويروي هو عن الشيخ علي بن عبد العالي الكركي مع انه كان شريكا له أيضا في القراءة على ابيه الشيخ محمد العيناثي والرواية عنه عن الشيخ جمال الدين أحمد بن الحاج علي العيناثي وقد رأيت صورة اجازته للشيخ علي المحقق المذكور رحمه الله . وعليه فرواية الشيخ محمد بن خاتون العاملي العيناثي عن الشيخ علي رحمه الله كما وقعت في الامل اما اشتباه منه لمحمد بن احمد بن محمد الآتي ذكره أو برجل آخر من تلك الشجرة الميمونة أو مبني على قصوره في تحقيق الدرجات والانساب كما لا يخفى على أولي الألباب ثمة لا يذهب عليك ان هذا الشيخ غير الشيخ الفاضل النبيل جمال الدين احمد بن الشيخ الكامل المعمر العالم الجليل نعمة الله بن علي بن احمد بن خاتون صاحب الحواشي والقيود والمؤلفات التي من جملتها كتاب مقتل الحسين (ع) نعم هو جد لأبي هذا الاخير يقينا وان هذا هو المذكور في كتاب الأمل بعنوان الشيخ أحمد بن خاتون العاملي العيناثي منعوتا فيه بأنه كان عالما فاضلا زاهداً عابداً شاعراً أديبا جرى بينه وبين الشيخ حسن بن الشهيد الثاني أبحاث انتهت إلى الغيظ والمباعدة وبالجملة فهو أيضا من جملة اجلاء علمائنا وكان من عمدة مشايخ المولى عبد الله التستري والمجيزين له بقرية عيناثا عند مراجعته اليها من سفر الحاج مثل والده الفقيه الجليل المجيز له أيضا هناك الشيخ نعمة الله بن خاتون وقد رأيت صورة إجازتهما له الاجتهاد والرواية عنهما بحق رواية الوالد عن شيخيه الفاضلين الكاملين المذكورين بهذه الصورة في إجازة إمامي الأمة وأكملي الأئمة وشراحي الملة الإمام ذو المفاخر والمآثر والفواضل والمعالي ابو الحسن بن عبد العالي والفقيه النبيه البدل الصالح الديّن ابو العباس احمد بن خاتون قدس الله روحيهما ونور ضريحيهما بمحمد وآله يرويان عن المجد الأسعد الاكمل الأفضل المحقق المدقق شمس الدين محمد بن خاتون روض الله مرقده وينفرد كل منهما بطرق أخرى مدونة بخطوطهما وهي كثيرة

منتشرة بعضها مما رزقناه أعلي بحمد الله وبعضها مساويا وقد ضبط الولد البر الصالح ذو الاخلاق السنية والاعراق القدسية رفع الله في العالمين قدره ونشر في العالمين ذكره إلى آخر الدعاء قبل هذه الكتابة نبذة هي: غرة جبهة الرواية ودرة طريق الرواية والهداية فلهذا أعرضنا عن ذكرها لأنه كالتكرار والمذموم عند ذوي الاعتبار ثم بحق رواية الولد عن شيخه ووالده المذكور المعظم على اوصافه فبهذا الوجه ملخصا: واجزت له أن يروي عن جميع ما يجوز عني روايته بحق روايتي لها عن جمع من الأخيار الشيخ الأجل الغر والعلم الوالد الشيخ نعمة الله خرق الله العادة بطول عمره عن والده الشيخ الإمام الرحلة القدوة عمدة المخلصين وزبدة المصلحين الشيخ شهاب الدين احمد عن والده الإمام البحر القمقام علامة ابناء عصره في البيان والمعاني فهامة رؤساء دهره في الالفاظ والمباني شمس الدين محمد بن خاتون قدس الله روحيهما ونور ضريحيهما عن الشيخ الأجل جمال الدين أحمد بن الحاج علي العيناثي إلى آخر ما فصله من الطرق والاسانيد ثم ذكر في آخر عقيب الوصية والدعاء والاستدعاء وكتب ذلك بيده الفانية احمد بن نعمة الله ابن احمد بن خاتون من غير حيلولة لفظ علي بين اسمي ابيه وجده كما في اجازة ابيه محتملة إلى اشتباهات اواخر العمر وكلتاهما مؤرختان في أواسط المحرم من شهور سنة ثمان وثمانين وتسعمائة هذا ومما يعلم في مثل هذا الموضع ايضا انه من جملة أولاد صاحب العنوان على الظاهر هو الشيخ الفاضل الصالح العابد العالم المعاصر للشهيد الثاني بنص صاحب الامل الشيخ علي بن احمد بن خاتون العيناثي . ومن جملة اولاد الشيخ نعمة الله بن احمد المذكور أيضا الشيخ سديد الدين بن علي المذكور في بعض المواضع ثم لكل منه ومن اخيه ايضا المشار اليه من قبل ولد يعرف بالشيخ ابي المعالي شمس الدين محمد بن خاتون وان احتمل الاتحاد بينهما في وجه فإنما الشيخ محمد بن علي بن نعمة الله بن خاتون فهو الذي كان من تلامذة شيخنا البهائي عليه الرحمة راويا عنه بإجازة منه رأيتها له وكان يدعى بابن خاتون العاملي وقد سكن حيدر آباد في الهند وكان عالما فاضلا ماهرا محققا أديبا عظيم الشأن جليل القدر جامعا لفنون العلم وله كتب منها شرح الإرشاد وترجمة كتاب الاربعين لشيخنا البهائي عليه الرحمة وغير ذلك كما ذكره في الأمل وقال ايضا انه مات في زماننا ولم اره قلت وله ايضا شرح على الجامع العباسي عندنا منه نسخة وكتاب كبير ايضا في الإمامة بالفارسية وغير ذلك وهو غير الشيخ محمد بن خاتون العاملي العيناثي الذي ذكره في الأمل بهذا النسب وقال انه كان فاضلا صالحا فقيها معاصرا توفي في

بلادنا فيكون احدهما إماعماً للآخر كما يستفاد من بعض التراجم أو ابناء لعمه نصر إلى غاية بعد التعدد فيهما من غير هذا السبيل واما الشيخ محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن نعمة الله بن خاتون فهو الذي منه الاجازة للفاضل القمقام الميرزا ابراهيم الحسيني الهمداني السابق اليه الاشارة وقد رأيت صورتها في مجلد الاجازات من البحار منحصرة الطريق فيما هو عن والد المجيز المذكور عن جده الشيخ نعمة الله عن الشيخ علي الكركي ومنه الإجازة أيضا للسيد ماجد المجتهد الجليل البحراني أستاذ الفيض أعلى الله مقامهما كما في البحار بالطريق المذكور ثم ان عليا بن الشيخ شهاب الدين بن احمد خاتون والشيخ المحقق الفقيه يوسف بن احمد ثم الشيخ جمال الدين ابن يوسف ومحمد بن علي الشيخ الفاضل واحمد بن علي والحسن بن علي كلهم من بني خاتون من المذكورين في الامل على تقارب من اعصارهم لعصره فليوضع كل منهم في موضعه الحقيقي ثم ليعلم عقيب هذا التحقيق ان بيت بني خاتون بيت جليل نجيب في جبل عامل وقلّ ما يوجد من امثالهم بعد بيت أو بيتين من تلك الديار وان خاتون الذي هو ابو هذه العائلة ابو هذه القبيلة الجليلة كان من معاصري طبقة العلامة والمحقق كما لا يخفى احتمال التعدد ايضا في مثله من اهل قرية واحدة من ناحية واحدة بعيد في الغاية عند البصيرة ولا ينبئك مثل خبير

واما ما اعلمه ان في قرية جويا جملة من أبناء العم آل خاتون منهم الفضلاء والأتقياء ومنهم العالم الفاضل الشيخ محمد علي بن الشيخ يوسف بن العلامة الكبير الشيخ محمد علي الذي قرأ عليه المرحوم الشيخ محمد حسين سليمان والشيخ علي شومان والشيخ حسين شومان والشيخ احمد سليمان كانت مدة قراءتهم عليه تسع سنين وهذا الشيخ اعني ابن العم الشيخ محمد علي استاذ هؤلاء المذكورين كان عالما فاضلا مهابا جليل القدر كثير الزهد والورع قوي الجسم يضرب به المثل كثير المال كثير العبادة كان جامعا صفات الكمال كما عرفت عنه ان اكثر قنوتاته في الصلاة ليلة الجمعة دعاء كميل بتمامه واكثر قراءته في تلك الليلة سورة الاسرى او الكهف في صلاة المغرب حتى في ليالي شهر رمضان وربما قرأ من السبع الطوال حتى ان التلامذة كان يمكنهم الافطار في بيوتهم والرجوع إلى الجامع فيدركون صلاة الجماعة في ليالي شهر رمضان وكان ينفق من ماله على تلامذته وكان لهم مرتب دائم من مأكل وملبس كما ذكر لي جناب التقي الفاضل الشيخ حسين سليمان ناقلا عن المرحوم والده وانه كان غالبا هو المتولي للنفقة وبيده اكثر الريع من املاك استاذه المقدس المذكور وهي كما افدت انه كان معتدل القامة ضخم الجسم قوي الساعدين بهي المنظر مهاب وله اليد الطولى في الطبابة ولكن مجانا بلا اجرة ولا عوض وكان الناس كثيرا ما يكلفونه الذهاب للنظر إلى بعض المرضى ولهم فيه الاعتقادات العظيمة ولجده لأبيه شهرة لم تزل لهذه الايام ينقلون عنه الاعاجيب والذي اعلم ان أباه اسمه الشيخ يوسف وجده الشيخ خاتون الكبير الذي لم نزل نسمع عنه إلى اليوم الحكايات الخوارق ولكني لم اعثر على مصنفات للاول ولا لجده ولكن للشيخ محمد علي اشعار وقصائد ومقاطيع بخط يده الشريفة وكان جيد الخط حنويه رضا خاتون

حب البقاء

اترعت من جرع الأسى كأسي ... وقذفت بي في حمأة الرجس
ورفعت للشهوات في كبدي ... علما يثير مشاعر النفس
فرميت نفسي غير متئد ... في بؤرة اللذات من يأسي
والنار تعصف ملء أجنحتي ... من لاعج الذكرى على امسي
حمى الرغائب في دمي بعثت ... شيطان طيشي مرهف الحس
فيضج شيطاني كذي سقم ... في قبضة الأسقام والبؤس
ويثور من حمى الهوى وبه ... من غلة ضرب من المس

: : :

غنتك أطيار المنى سورا ... عند الكرى من مصحف قدسي
تركت فؤادك اثر اضلعه ... من نشوة الأحلام في عرس
ويجفنك الآمال ساطعة ... كالنور إشراقا أو الشمس
حلم تكاد العين تبصره ... وتناله الكفان باللمس
والشهوة الحمراء مائجة ... من حرقة اثر اللمى اللعس
عقد الكرى جفنيك من نصب ... فغفوت في بحبوحة الانس
وأخو الأسى من وجده دنف ... سكب الأسى شعرا على الطرس

: : :

بسمت لك الدنيا بثغر رضى ... عن كل روض ضاحك الغرس
فشقائق النعمان من صلف ... شمخت إلى الافلاك بالرأس
قد ساورت اعطافها سحرا ... حمى الشباب بدائها النقس
خلع الربيع على الربى حللا ... شابت مطارفه يد الورس
والطير في افنانه غرد ... يشدو بلحن ناعم الجرس
حن الغريب إلى مرابعه ... فرنا وفي الاضلاع ما ينسي
وعطفت جيدك عطف ذي دلع ... والدمع ملء الاعين النعس

: : :

صور الحياة تموج في كبدي ... وتثير مني الطيش بالهمس
بركان لذاتي يمج دما ... من غلة لمراشف الكأس ! !
كم لوعة في أضلعي تركت ... ثغري يصك الضرس بالضرس
وودت لو دام البقاء لنا ... هيهات فلك العمر لا ترسي
واها لآمال مبعثرة ... ذهبت بجدتها يد النحس
ولقد شجاني ان ميتتنا ... حلم وما نبنيه للرمس
فبعثت احلامي التي طويت ... بابي وقرت عندها نفسي ! !

دمشق ... عدنان مردم بك

مآخذ الشعراء المتأخرين والقدماء

٢

وقال عمران بن حطان

إني يماني إذا يممت ذا يمن ومن معد إذا لاقيت عدناني

وهو مسروق من قول صاحب اليتيمة

إن تتهمي فتهامة وطني أو تنجدي يكن الهوى نجد

وهذان شبيهان بالآية الكريمة (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون)

وقال ابو الفتح البستي

فديتك قل الصديق الصدوق وقل الخليل الحفي الوفي

ولي راغب فيك إما وفيت فهل راغب أنت في أن تفي

وهذا شبيه بقول القائل

فإما أن تكون أخي بصدق فأعرف منك غثي من سميني

وإما أطرحك وتطرحني عدوا أتقيك وتتقيني

وقال الصاحب بن عباد (وقد أثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر) وهو من قول ابي الطيب المتنبي

وذكي رائحة الرياض كلامها ينفي الثناء على الحيا فيفوح

والأصل فيه قول ابن الرومي

شكرت نعمة الولي على الا وسمي ثم العهاد بعد العهاد

فهي تثني على البلاد ثناء طيب النشر شائعا في البلاد

وقال النابغة الذبياني

كأنك شمس والنجوم كواكب إذا طلعت لم يبد فيهن كوكب

وقريب منه قول الآخر

إذا ما حامت العقبان ظهرا تسترت الجوارح بالغياض

ومن امثال الخاصة قول الآخر

إذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر

وفي القرآن (ما جئتم به من السحر إن الله سيبطله)

وللصاحب من كتاب تعزية (وقلنا قد أخذ الزمان من أخذ وترك من ترك فهو لا شك يعفو عن القمر وقد اسلم الشمس للطفل ولا يصل الصروف بالصروف ولا يجمع الكسوف إلى الخسوف فأبى حكم الملوين وقد غبنك إذ قاسمك الأخوين إلا أن يعود فيلحق الباقي بالفاني والغابر بالماضي وهذا الكلام مأخوذ من قول ابي الطيب المتنبي

وعاد في طلب المتروك تاركه فما التنقل والأيام في الطلب

ما كان أقصروقتاكان بينهما كأنه الوقت بين الوردوالغرب

وقال ابو الفتح البستي

إن لي في الهوى لسانا كتوما وجنانا يخفى حريق جواه

وقريب منه قول أبي الفضل الميكالي

أراد ان يخفي هواه وقد تم بما تخفي أساريره

وكيف يخفي داءه مدنف قد ذاب من فرط الأسى ريره

والرير معناه الدم أو ذائب المخ

وقال السيد محمد سعيد الحبوبي النجفي يرثي السيد حيدر الحلي

أين لي نجوى إن أطقت بيانا ألست لعدنان فما ولسانا

وقريب من قريب من هذا قول العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الصادق في رثاء محمود بك الفضل

وحقك لم يملك لساني بيانيا فعذراً أو احلل عقدة من لسانيا

وإلى القارئ طرفا من كتاب تعزية للصاحب ابن عباد (أقول هذا كعادة المصدور في النفث وشكوى الحزين والبث وإلا فما يعجب السفر من تقدم بعض وكل بين الراحلة والرحل لا يترك الموت ساعيا على وجه الارض حتى ينقله إلى بطن التراب : وقدا خذه من قول ابي الطيب

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه

تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه

فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه

وقال السيد جميل صدقي الزهاوي

يريدون مني أن أغنيَ باسمهم　　　وأي هضيم باسم اعدائه غنى

أخذه بدوي الجبل السيد محمد سليمان الاحمد نائب العلويين وشاعرهم فعكس المعنى وقال

يقولون غنِّ الغوطتين وهل رأوا　　　محبا على مثوى حبيبته غنى

وقال ابو الفتح البستي

خذ العفو وامر بعرف كما　　　أمرت وأعرض عن الجاهلين

ولن في الكلام لكل الأنا　　　م فمستحسن من ذوي الجاهلين

والبيت الأول مأخوذ من الآية القرآنية الكريمة (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين)

وقال خليل بك مطران في رثاء المرحوم فقيد الأدب ولي الدين بك يكن

عزاء لمصر في اليراع المخلد　　　وللشام في درع لها ومهند

أجدك هل تسخو الليالي بشاعر　　　مبين كذاك الشاعر المتفرد

وهل تسمح الأيام بعد بناثر　　　له مثل ذاك الخاطر المتوقد

بسباق غايات إليها انتهى الندى　　　وسباك آيات لها سجد الندي

وقد اخذ البيت الاول والآخر من قول مهيار الديلمي في رثاء الشريف الرضي

أقريش لا لفم بقيت ولا يد　　　فتوا كلي غاض الندى وخلا الندي

وقال الشيخ ملا كاظم الازري البغدادي وهو من شعراء العراق في القرن الماضي

نشدتك هل على الدنيا خليل　　　أخو ثقة تسد به الخلال

كذبت إذا ادعيت له وجوداً　　　ولكن هكذا أبداً يقال

وهو مأخوذ من قول الشريف الرضي

بأي خليل يحسن الرأي والود　　　وأكثر هذا الناس ليس لهم عهد

وهو مأخوذ من قول سيد الحكماء وإمام الفصحاء والبلغاء الإمام علي بن ابي طالب حيث يقول

ولا خير في ود امرئ متلون　　　إذا الريح مالت مال حيث تميل

جواد إذا استغنيت عن اخذ ماله　　　وعند احتمال الفقر عنك بخيل

إلى أن يقول وهو الشاهد

فما اكثر الاخوان حين تعدهم　　　ولكنهم في النائبات قليل

وقال أبو اسحاق الصابي في تقريظه (شاب مقتبل الشبيبة مكتهل الفضيلة لقد آتاه الله في اقتبال العمر جوامع الفضل وسوغه في عنفوان الشباب محامد الاستكمال فلا تجد الكهولة خلة تتلافاها بتطاول المدة وثلمة تسدها بمزايا الحنكة) وإنما هو حل نظم ابي الطيب وان كان في معنى آخر

لا تجد الخمر في مكارمه إذا انتشى خلة تلافاها

ومنه ما كتب (وعاد مولانا إلى مستقر عزه عود الحليّ إلى العاطل والغيث إلى الروض الماحل وإنما هو مأخوذ من قول ابي الطيب

وعدت إلى حلب ظافراً كعود الحلي إلى العاطل

وإذا كان الصاحب بن عباد وأبو اسحاق الصابي وهما الصدران المقدمان على بلغاء ذلك الزمان يقتبسان من ابي الطيب في رسائلهما فما الظن بغيرهما والغريب فوق ذلك كله أن ينال الصاحب منه ويغمز من قناته

وممن حذا حذو هذين الكاتبين الكبيرين بالأخذ عن ابي الطيب الأستاذ أبو العباس أحمد ابن ابراهيم الضبي وما أظرف ما قرأت له في كتابه إلى أبي سعيد الشبيبي (وقد أتاني كتاب شيخ الدولتين فكان في الحسن جنة عدن وفي شرح النفس وبسط الانس برد الاكباد والقلوب وقميص يوسف في اجفان يعقوب) وهو بيت من ابي الطيب المتنبي

كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أجفان يعقوب

وقال ابو بكر الخوارزمي في رسالة له و كيف أمدح الامير بخلق ضنّ به الهواء وامتلأت من ذكره الأرض والسماء وأبصره الأعمى بلا عين وسمعه الأصم بلا أذن) وهو حل نظم أبي الطيب أيضاً

تنشد أثوابنا مدائحه بألسن ما لهن أفواه
إذا مررنا على الأصم بها أغنته عن مسمعيه عيناه

ولأبي بكر الخوارزمي أيضاً من رسالة (ولقد تساوت الألسن حتى حسد الأبكم وافسد الشعر حتى أحمد الصمم) وهو قول ابي الطيب ايضا

ولا تبال بشعر بعد شاعره قد افسد القول حتى احمد الصمم

وهذا ميدان عريض أقتصر فيه على هذا القدر من إيراد النثر من الشعر

وقال بديع الزمان الهمذاني

إذا لم يكن إلا المنية مركب فلا رأي للمحمول إلا ركوبها

والغريب ان هناك بيت آخر يشابهه لفظا ومعنى وممسوخ احدهما عن الآخر لأحد الشعراء

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب فما حيلة المضطر إلا ركوبها

ولأحد الشعراء الأقدمين وقد عثرت عليه برسالة لبديع الزمان الهمذاني

ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفراً بل المقام على خسف هو النظر

وقد احتذاه الكافي بقوله واخذ عنه

وما الفقر بالبيد الفضاء بل التي نبت بي وفيها سا كنوها هي الفقر

وقد أخذه ابو الطيب المتنبي فقال

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون همُ

صيدا محمد كامل شعيب العاملي

﴿ حكم غربية ﴾

(١) حينما تمر ساعة ولا أعمل فيها ، أشعر بأنني اقترفت جريمة نحو الانسانية « باستور »

(٢) اثنتا عشرة مهنة ، ثلاث عشرة نكبة « بوالو »

(٣) الخنجر الحاد ، والسم الفعال المستمر ، هو القلم في الايدي الغير الشريفة ، فهو يفسد جيلا ، ويبذر — الآن — جرائم المستقبل « لويس فويو »

(٤) طعنة اللسان أشد من طعنة الحسام « فوفنارك »

(٥) من لا يفكر بسواه حين يسره ، لا أصدقاء له ابان عسره « لافونتين »

(٦) حيثما توجد الارادة توجد الطريق « مثل انكليزي »

(٧) لذة الانتقام تبقى مدة قصيرة ، ولكن لذة الحلم ابدية « هنري الرابع »

(٨) العالم مليء بأناس يحبون الحيوان كثيرا حتى انه لم يبق عندهم محبة للانسان « او كوفه »

(٩) عمل إنساني أفضل من علوم العالم « القديسة تاراز »

(١٠) لا أعرف سوى شيء واحد ، وهو انني لا أعرف شيئا « سقراط »

(انصار) صيدا سعيد فياض

كذبونا بصادق

من لعرض الحقائق من أحاديع فاسق
سارق يدري به نصف مليون سارق
كاشر للسلام عن حنك كالجوالق
في فلسطين آية للرسول المنافق
سجلت في صحائف من قتام الحرائق
رتلتهن للورى فوهات البنادق
وروتهن ألسن من حبال المشانق
يا لئاما بعهدهم لم يقم غدر واثق
كلكم جد آفك كذبونا بصادق
وعد بلفور حجة الد المماذق
أوتنفي وثيقة عشرات الوثائق
أين منكم وفاؤنا يوم عقد المواثق
رب وعد بأمة ووعود بدانق

منع الغاب فافخروا باجتياح الحدائق
وانثروا الورد في الحمى وابعثوا بالزنابق
الكم الفاسقون من لقطاء الفواسق
ولنا دولة الاوبا ء وغر الخلائق
كره العدل أن يرى صاهلا خلف ناهق
قصب السبق عرفة للعراب السوابق
درن حول الزمان يو مض اياض بارق
ونشرن الذي انطوى في بطون المهارق
ها هو الأمس أمسكم ماثل لم يفارق
ها ميامين «خالد» بالبنود الخوافق
ها «هرقل» مشرد لاحق بالبطارق
انه دهر عزكم مر مر الدقائق
انها شمس مجدكم غربت في المشارق

لن تقيكم مظلة مطرات الصواعق
عندما تلعب الظبي بالطلى والمفارق
كم خنقتم بريشة فابتليتم بخانق
أنشب الغول كفه في رقاب المضايق
ونكبتم «بطارق» عند وقع الطوارق
خذلتكم دوارع كالجبال الشواهق
وهوى البيرق الذي كان فوق البيارق
دحرجت كبرياءكم تحت أقدام ساحق
وغدا الليث هزأة لجميع الخلائق
بذر الجو حولكم بعيون البواشق
فتمنت عيونكم أن ترى طرف وامق
كيف جالت لحاظكم شكها لحظ خانق
وأحست خدودكم مثل وقع المطارق
فاشتعلتم بلاطم وانطفأتم بباصق
كم نشدنا سلامكم بأحب الطرائق
فأبيتم سوى الاذى للحليف المصادق
منطق الغرب في التي علقت بالمناطق
فاملأوا الجو وازحفوا كالسيول الدوافق
البواريد سددت لاصطياد اللقالق
والسكاكين حددت لرقاب الحرانق
قد صرعنا شقيكم بالاديب الغرانق
وقهرنا كميكم بالغلام المراهق
يا لهم من شراذم فتكوا بالفيالق
لو اصابوا عتادكم لأتوا بالخوارق
ألزموكم حدودكم بجدود البوارق
سربا في صدوركم مثلكم في الخنادق
فهربتم كأنما ركضكم في مزالق
تتهاوون جزعا بين ايدي الزوارق
كم وجدتم قذيفة لم تجد كف راشق
وقلوب الرجال ما صنعت في الفبارق
اعجز النصح فهمكم فاشربوا بالملاعق

الشاعر القروي

إلى أبناء أمتي ووطني

يقولون ان الاستعباد أعظم بلاء تبتلي به الأمة ، ويقولون أن لا شيء أشد وطأة على الأمة ولا أثقل على كاهلها منه ، إذ انه لا يقف عند حد ولا ينتهي إلى غاية من قيام أربابه بشتى وسائل الظلم وسائر أنواع الأذى ، فهو السبب في تقويض ما للأمة من صرح مشيد ومجد تليد مؤثل ، كما انه الباعث على إضعاف العزة القومية التي تمثل في نفوس ابناء الأمة ورجالها ، وإخماد الجذوة الوطنية التي تلتهب في صدور اشبالها وشبابها !!

وعندي ان اعظم مصيبة تنزل بالأمة وأعضل داء يفتك بجسدها هو التباغض والتباعد وما شابههما ، إذ ليس التباعد والتباغض والتقاطع والتدابر والتنابذ والتنافس إلا معاول هدامة في بناء الأمة وكيانها ، وهي هي والله نفسها التي توقع الأمة في قيد العبودية وشرك الاستبداد ثم تهوي بها إلى الحضيض ، إلى وهدة الذل والمهانة والخيبة حيث الفناء والدمار في القريب العاجل

وليس شيء أدعى إلى صيانة مجد الأمة وحفظ كرامتها ودوام منعتها وعزتها من الاتحاد ولا يمكن لأمة من الأمم أن تنال استقلالها وحريتها بدونه . والاتحاد والتضامن والتعاضد والتكاتف والتواصل والتقارب كل اولئك من اقوى العوامل الفعالة التي تسمو بالأمة إلى ذروة المجد والعز والسؤدد وتبلغ بها اعلى اوج الرقي والحضارة والمدنية والعمران !!

فالأمة التي تسودها الفوضى ، ويخيم على ارجائها الاضطراب والفساد وعدم الاستقرار ويسيطر على نفوس افرادها الجهل والعبث والأنانية ، ويستولي على قلوبهم الحسد والاثرة والنفور والشنآن ، لا يدركون للإلفة وجوداً ولا يفهمون للإخاء والمحبة معنى ، ولا يقيمون لغير الضغينة والعصبية شأناً ، يناوئ بعضهم بعضاً ويحرض بعضهم على بعض ، متباغضة نفوسهم متباعدة قلوبهم ، متفاوتة عواطفهم ، متضاربة اهواؤهم ، مفصومة عرى اخوتهم ، متقطعة اسباب مودتهم ، كأن كل فريق منهم قد تحدر من عنصر لوحده ، وكأن كل زمرة منهم يفصل ما بينها وبين الأخرى سد ذي القرنين أو يختلف أصلها وجنسها عن الثانية اختلاف النحاس عن الذهب الإبريز !!

قل لي بربك ما الذي ترجوه لأمة مثل هذه غير الذل والاستعباد الدائمين وغير الانحطاط المستمر ، أم كيف تأمل لها أن تحيا حياة سعيدة حرة مصحوبة بالحكم الوطني والسيادة القومية

أم كيف يتاح لها أن تعيش عيشة هانئة وادعة ممزوجة بالشعور المتبادل مقرونة بالعواطف المشتركة أم كيف تستطيع هي أن تتذوق طعم السعادة وحلاوة الحرية ؟ وعوامل الضغينة تتنازعها ، ودوافع العصبية تتقاذفها ، وموجة العداء والضغينة تطغى عليها ، ويحيط بها الشقاء والبؤس والقهر والفقر والموت من كل جانب ؟ ؟ ؟

ولكن الأمة المتحده المتعاضدة ، التي تربط بين قلوب أبنائها جميعا على السواء روابط الأخوة وتعقد فيما بين نفوسهم أواصر المودة وتمزج بين أرواحهم عواطف الولاء ، تجمعهم مصلحة الوطن في صعيد واحد ، ويقودهم صالح الأمة شطر هدف واحد تلقاء جهة واحدة يدفعهم الإخلاص وتهيب بهم الروح الوطنية الصادقة والعواطف الجياشة الزاخرة . فإذا ما عدت عليهم يد أثيمة تريد ان تمس وطنهم بسوء ، او ان تعبث بكرامته ، او ان تربق ابناءه بقيود ثقيلة ينوء بحملها الحيوان الأعجم ، تراهم جميعا وقد اعدوا العدة اللازمة للنجدة والنضال ، وهبوا للدفاع عن كيان وطنهم العزيز والذود عن كرامة امتهم الأبية الحرة ! !

إن امة كهذه متفقة في الشعور ، متحدة في الرأي متضامنة في المبدأ والمسلك والغاية متكاتفة في الجهاد والعمل لهي والله امة عليّة الشأن عزيزة النفس ، قوية الإرادة ، موفورة الكرامة ، مرهوبة الجانب ، رفيعة العماد

وهي والله امة تعرف كيف تكوّن من نفسها ، لنفسها ، بنفسها ، قوة لا تغلبها قوة وارادة لا تقهرها إرادة ، وعزيمة لا تفلها عزيمة ، وشرفا لا يساويه شرف ، وسؤددا لا يدانيه سؤدد ومجداً لا يماثله مجد ، وكيانا لا يضاهيه كيان ! !

إذاً فالتضامن قوة ضرورية لا غنى للأمة عنها ، ولا يمكن لأية امة ان تتقدم وتتحرر وتسمو إلا بها . والتفرق داء وبيل في جسد الامة وخطر كبير يهدد حياتها ووجودها . وكما ان التضامن هو اول باعث على القوة والرهبة والنجاح ، كذلك فإن التفرق من اعظم اسباب الخيبة والضعف والاستكانة والخضوع

ولقد امر الله تعالى عباده بالتكاتف والتناصر والتواصل والاتحاد ، ونهاهم عن التخاصم والتنازع والتنابذ والتنابز بالالقاب وسوء الظن ، فقال تعالى :

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم

آياته لعلكم تهتدون

ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم

يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين

يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون

يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم . إنما المؤمنون اخوة

ولقد آخى النبي العربي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بين المسلمين اخاء لا تنقطع صلته ولا تنفصم عروته ذلك لأنه يعلم ان الأمة لا يمكن أن تعتز جامعتها إلا إذا كانت القلوب مطمئنة بعضها إلى بعض ، والنفوس مرتبطة برابط حقيقي محكم الأساس . وهذه الأخوة التي عقدها صلى الله عليه وآله وسلم بين أفراد أمته صغيرهم وكبيرهم ، غنيهم وفقيرهم ، حرهم ومملوكهم ، هي أخوة شريفة المقصد نبيلة الغاية وثيقة العرى ، وطيدة الأركان وهي بعد رابطة من أشرف الروابط التي تقوم على دعائم البر والتعاون والتقوى ، وتبنى على أساس الصدق والتسامح والإخلاص

قال صلى الله عليه وآله وسلم : ايها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب . ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء . ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا يبع بعضكم على بيع بعض . لا يتم إيمان احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا . اللهم إني اعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق . المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في خطبة له تسمى القاصعة وهي تتضمن

ذم ابليس وتحذير الناس من سلوك طريقته وان ابليس أول من اظهر العصبية

يقول عليه السلام : فاحذروا ان يعديكم ابليس بدائه ، وأن يستفزكم بندائه ، وان يجلب عليكم بخيله ورجله ، فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب ، حتى إذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطاعية منه فيكم فجمت الحال من السر الخفي إلى الأمر الجلي ، استفحل سلطانه عليكم وداف بجنوده اليكم فأقحموكم ولجات الذل وأحلوكم ورطات القتل وأوطأوكم إثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزاً في قلوبكم ودقا لمناخركم وقصداً لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر إلى النار المعدة . فأصبح اعظم في دينكم جرحا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين . فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة . في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء . فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية

فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي فيها البجداء والمجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة . فتعصبوا لخلال الحمد ، من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض

اعتبروا بحال من كان قبلكم ، كانوا لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى ظل إلفة يعتمدون على عزها ، فالاحوال مضطربة والأيدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل وإطباق جهل : من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا ، فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم — كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين ، وقد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت . فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين . يملكون الأمور

من كان يملكها عليهم ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة

ان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الإلفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون إلى كنفها ، بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر

ارى ان لا تثريب علي اني اطلت ذكر ما احتاج اليه في موضوعي هذا من غرر هذا الإمام العظيم فوالله ان اني كل درة من درره ، وحكمة من حكمه ، وكلمة واحدة من كلماته هدى للنفس ، ونورا للقلب ، وضياء للعقل ، وشفاء للصدر ، وغذاء للروح !!!

وبعد ، فإليكم يا رجال الغيرة والحمية والشرف ! ياذوي المروءة والنجدة والشهامة والإخلاص يا طلاب العز ، يا اباة الضيم ، يا شم الانوف ! يا احفاد او آئك الابطال الخالدين الذين دوخوا امم الارض وانشأوا اضخم الممالك وافتتحوا اعظم الفتوحات ! اليكم ، واليكم انتم يا ابناء امتي ويا رجال وطني اوجه كلمتي هذه من على منبر « العرفان » الاغر

نحن لله الحمد من أمة عزت فبزت وملكت آفاق المجد وأطراف الفخر ، نحن من أمة حرة لها تاريخها الحافل بالمكرمات الغر والشرف الرفيع والسؤدد العريق الباذخ . ألا فاطرحوا الخصومة والشقاق ، وانبذوا ذلك التعصب الذميم والتنازع البغيض ، وامحقوا روح الاثرة والانانية والحقد ، وجددوا في النفوس روح العزيمة الصادقة ، وابعثوا في القلوب أسمى معاني الإيثار والطهر والمحبة والإخلاص ، ثم ليأخذ كل منكم بيد أخيه ، و كونوا جميعا قلبا واحدا ويدا واحدة فإن يد الله مع الجماعة جردوا الهمم للسعي الحثيث والعمل الدائب المتواصل ، للجهاد في سبيل تعزيز كيان هذا الوطن ، والذود عن شرف كرامة هذه الأمة

سيروا إلى الوطن الموقى	بالنقائب والمفدى
سيروا نذب عن الحمى	ونرد عنه المستبدا
نحمي حمى أوطاننا	ونصونها غورا ونجدا
ونرد عنها من عدا	ظلما عليها أو تعدى
أوطاننا أرواحنا	بل انها بالروح تفدى

بنت جبيل محمد نجيب زهر الدين

كلية العلماء

يتساءل أبناء جبل عامل المتخلفون عامة والمهاجرون خاصة أين ذهبت تلك الأموال التي جمعها سابقاً لفيف من السادة العلماء بعنوان بناء كلية علمية في جبل عامل فلإعلام هؤلاء الساده وللتاريخ أرجوكم نشر الأبيات التالية على صفحات مجلتكم الزاهرة :—

هنئ بنيك فعن قريب تنتهي — في عامل كلية العلماء
لا تخش إلحاداً و كفراً إنها — بنيت لصون عقيدة الأبناء (١)
شيدت على التقوى وبات يديرها — رهط من الفضلاء والصلحاء
فليقفلن « دار الفرير » وغيره — انا سئمنا عشرة الغرباء
فإذا جهلت محلها فتش على — بلد الخصام بشارع الاهواء
أو في مكان قدست أسماؤه — يدعى جيوب سعادة الزعماء
فهناك مدرسة تعلم أهلها — كيف اختلاس دراهم الفقراء

* * *

يا أيها التاريخ سجل ساخراً — واملأ فراغ الصفحة السوداء
سجل ولا تحفل وحدث بعدنا — أبناءنا بمهازل الآباء

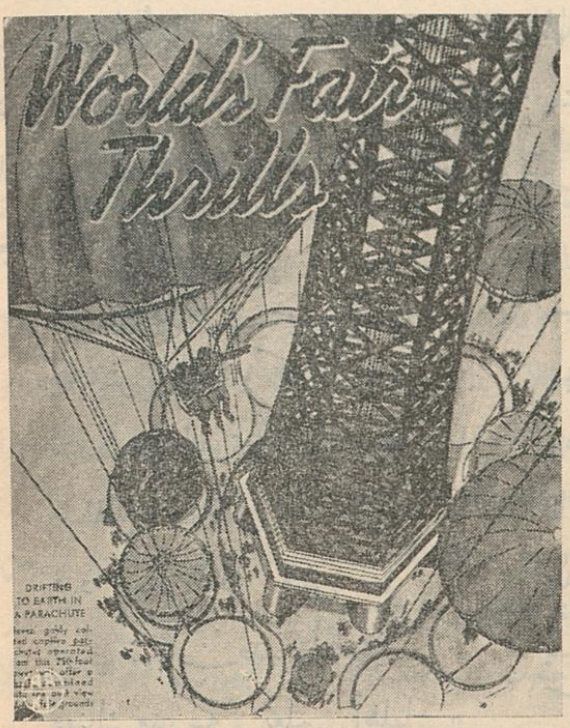
غاب كلمرو افريقيا — **موسى الزين شراره**

من ديوان الشرارة الاولى الذي سيصدر قريباً

---

(١) كان السادة العلماء بالسابق يحرمون التعليم بحجة انه يفسد أخلاق الناشئة ويجرها للكفر والالحاد

المعرض العالمي (*)



منظر البرج الهائل ومن حوله المظلات

لقد تجمهر قسم كبير من علماء وفنانين وبحثوا طويلا وجربوا كثيرا إلى أن توصلوا لصنع اكبر تحفة فنية في العالم وهي بنيات معرض نيويورك العالمي العظيم

إن الداخل إلى هذا المعرض يشاهد برجا عظيما علوه ٢٥٠ قدما يتدلى منه إحدى عشرة مظلة من المظلات التي تدعى مظلات النجاة استعملت هذه المظلات للنزول من البالون أو الطائرة في ساعة الخطر واستعملت هنا لأجل الصعود إلى البرج الهائل والنزول منه بسرعة

تدعى هذه المركبة (دريف دروم) وتصعد بشكل اولبي وقد صنعت على أساس النظرية النسبية وان انشتين صاحب هذه النظرية يتمنى أن يركب ولو مرة في هذه المركبة وان الراكب بها يرى نفسه كأنه صاعد إلى كوكب بعيد أو كأنه يحلق بطائرة فوق ادغال افريقيا . فإذا أردت امتطاء هذه المركبة تدخل في طريق يشبه منظره مناظر جبال الالب وكل مركبة معدة لشخصين ومتى استقر الراكب يشعر بهزة خفيفة ثم يدخل في برج مظلم ويرى بعد خمس عشرة ثانية أمواجا من الأشعة ويسمع زعيقا شبيها بصوت صفارة القطار ثم يخرج من البرج فيتمتع الراكب عندئذ بأجمل مناظر المعرض ويصل إلى قمة البرج الهائل فيعجب بنفسه كيف يتمكن

(*) نشرنا في عدد سابق من العرفان وصفا مجملا لمعرض نيويورك العالمي الذي يفتح أبوابه عن قريب والآن ننشر في هذا العدد وصفا سهبا (؟) لمدخل هذا المعرض العالمي العظيم الشأن معربا عن مجلة العلم العام الاميركية وربما تابعنا وصف باقي أقسام المعرض في الأعداد المقبلة ان شاء الله

أن يعود إلى الأرض ولكنه بأقل من دقيقة يرى نفسه قد عاد من حيث أتى كراكب الطائرة النازلة إلى المطار ولا يشعر إلا بهزة خفيفة



منظر المركبات أثناء صعودها إلى البرج العظيم

ثم تشاهد في مدخل المعرض ايضا بحيرة واسعة عميقة يسير بها بواخر تسافر بها إن شئت إلى كواكب السماء وإن شئت إلى أقصى الأرض . فإن أردت زيارة السماء تركب الباخرة التي تقودك إلى مكان كوكب (الزهره) فتشاهد أمامك تماثيل الحيوانات التي عاشت في طبقات الأرض الأولى كالرنيوسيروس وما أشبهه وإن شئت زيارة أقصى المعمور فتركب باخرة تقودك إلى مكان تشاهد به مناظر تأخذ بمجامع القلوب . ترى أمامك مناظر ادغال افريقيا ، أشجار باسقة لم تشاهد مثلها من قبل ، ثعابين هائلة ، حيوانات مخيفة وليس في المعرض أشجار أو أي شيء مما تشاهد وليس ما تشاهده سوى مناظر شبيهة بالمناظر التي تشاهد في دور السينما

تشاهد جميع هذه المناظر المدهشة وترى من عجائب الاختراع والفن ما لا عين رأت ولا أذن سمعت كل ذلك في مدخل المعرض قبل أن تصل الشوارع الفسيحة التي تحتوي على احدث الأبنية وأفخم دور الملاهي وأعظم المحال التجارية والصناعية

محمد اديب الزين

حملوا فتنة الجمال وهاموا

نرخص العيش والنفوس الغوالي إي لعينيك يا فريد المثال
ماحوتك الخدود إلا لتحيي كل عين لنا عليك الليالي
طائرات بشوقها نحو عليا ك وعز الجمال كل المعالي
قد حملنا الجسوم وهي صحاح وذهبنا بالحب فهي بوالي
ماثنانا عن الهيام نوايا عن ديار ويأسنا من نوال
نحن للوجد حيث يدعو هوانا ألقطع مآله أم وصال
سرنا في الزمان غيب خفي أين منه نعوتنا في المقال
يلتظي الكون في مجاليه نارا قد طلعنا بها من الآزال
عبدتها المجوس قدما وسارت بسناها طلائع الأجيال
هي للخلد والسنا حين يغدو كل كون لظلمة وزوال
وبعثنا القلوب فيها ضراما ذاك قربان حسنك المتعالي

***

معشر العاشقين أي انبلاج يتسامى في المشرق المتلالي
إن وجه الحبيب في فتنة الحسـ ن ولطف البها وسحر الدلال
إيه وجه الحبيب خروا بكيا إذ تبديت في خصال الكمال
غشيتهم نوازع الوجد حتى تركتهم في غشية وخبال
يمموا المشرق المنير حيارى فيك أنضاء صبوة وكلال
حملوا فتنة الجمال وهاموا يسألون الغيوب رسم الجمال
كيف عاشوا وكيف ماتوا بنجوى سر عينيك يا فريد المثال

هاشم م. الأمين

من خواطر الحياة

-٢-

١٣ ﴿ فوائد الأدب ﴾ حسب الأدب فائدة انه يصقل ذوق الأمة وعقلها ويلطف من شعورها ووجدانها ، ويروض نفوسها على حب الخير والجمال وتقدير الحق والحرية ، وانه متى بلغت الأمة مثل هذه المرتبة من السمو لا تبقى بحاجة بعد إلى قائد يقودها نحو المثل العليا في الحياة ولا إلى خطيب اجتماعي يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر فهي إذ ذاك تكون أدرى بما لها وما عليها من أي متشرع أو فيلسوف

١٤ ﴿ ما هي رسالة الشاعر ؟ ﴾ هل يهم الشاعر — على اختلاف ظروفه وتنوع ميوله — سوى ان يعبر عن خواطره وافكاره وشعوره بالطبيعة وبالحياة بكلام موزون مقفى له أثره البالغ في الهينمة على عواطف السامع ووجدانه واستدراجه بلباقة وكيس إلى القول بما يذهب اليه الشاعر من خير أو شر ، وحق أو باطل ، وجد أو هزل ، وذلك كل ما ينبغي أن يراد من قولهم : الشاعر رسول الجمال : إذ ليس المراد من الجمال سوى الجمال الفني ، وهو ان يبرز الشاعر خواطره وأفكاره بصورة شعرية جميلة ويعبر عنها بأسلوب رائع بديع ، وليس عليه مع ذلك أن يلتزم بفكرة خاصة أو مذهب معين من مذاهب الفلسفة والاجتماع أو غيرها من مذاهب الحياة التي يتوخاها النقاد غالبا في قولهم : هل أدى الشاعر رسالته إلى عصره : ولا سيما إذا لاحظنا ان الشعر لغة الخيال ، وان للخيال ان يصور الأشياء كما يشاء لا كما تشاء الحقيقة والواقع ، أو قلنا بنظرية — الفن للفن — ولم نقف بالشعر حيث يقف القادة المصلحون ونحصر الشعور في دائرة ضيقة لا تسمح للخيال المجنح بأن يبسط جناحيه على الحياة بما فيها من الوان وصور ، وتغاير وتناسب ، أو نتحول بالشعور من عالمه العلوي وعرشه الرفيع المشرف ، إلى عالم خاص وناحية معينة لا ترتفع بأحلام الشاعر وأمانيه إلى حيث يريد وإن هي حلقت بالعالم الاختصاصي وحققت كل آماله ومطامحه المحدودة

١٥ ﴿ من هو الشاعر ؟ ﴾ الشاعر من يصور الأشياء بأكمل واجمل ما يمكن ان يصوره الحب والاءكبار أو بأحقر واجمع ما يمكن أن يصوره الكره والاستخفاف

والشاعر من ينشئ لموضوعه صورة شعرية عامة تنعكس بها جميع خواصه واسراره ومشخصاته كما تنعكس الأشعة الوهاجة في الماء النمير الصافي ، معتمدا في ذلك على تأثراته الخاصة وخياله الطليق ، وفكره المستقل ، وذوقه الحر ، لتتميز بها ظروفه وتتمثل شخصيته جلية واضحة

والشاعر من يعبر عن خواطره وافكاره بكلام موزون مقفى له اثره البالغ في الهينمة على عواطف القارئ ووجدانه ، واستدراجه بلباقة وكيس إلى القول بما يذهب اليه من خير أو شر وحق أو باطل ، وجد أوهزل

١٦ ﴿ ما يحتاج اليه الأديب والشاعر ليستقيم ويتفوق في أدبه وشعره ﴾

إنما يحتاج اليه الشاعر والأديب في تأليف القطعة الفنية

١ — عاطفة قوية حادة تملك على النفس جميع نواحيها وتحمل الشعور والفكر قسرا على ان يتوسعا ويتغلغلا في اعماق الفكرة والموضوع

٢ — وخيال وثاب يولد من الموضوع نفسه او يخلق له من نفس الشاعر ومن ظروف بيئته وحياته صوراً شعرية حية تحيط به من جميع اطرافه ونواحيه المقصودة

٣— وفكر نافذ يرتب ذلك الخيال ويكون منه منطقا فنيا مهذبا يقوى على اقناع القارئ ويحرك منه عواطف الحب والاكبار

٤— وذوق فني معتدل دقيق الاعتدال يصفي به شعره من الاوشاب اللفظية والمعنوية ويطهره من الثقل والتنافر ، والغرابة والابتذال والتقعر والسخف ، ويجعل للفظ موسيقيته وسحره ، وللمعنى عبقريته وتأثيره

٥ — ثم بعد هذا إلى جو صاف وظروف مواتية تتجلى بها النفوس وتتجاوب العواطف ويسترسل الخيال ، وينطلق الفكر ويلطف الذوق وينفسح بها المجال للملكات الفنية ان تعمل عملها فتستوحي وتستلهم وتخلق ، ثم تؤلف وتنسق وترتب ، ثم تغربل وتهذب وتنقح

١٧ —« عناصر الأدب »— ١— الحقيقة ٢— العاطفة ٣— الخيال ٤— العبارة الموسيقية الجميلة

لا شك بأن الإيمان بفكرة ما — صحيحة كانت أو فاسدة — يبعث في النفس عاطفة قوية نحوها عندما تتداولها المناسبات والظروف وتعرضها للبحث والتصوير

ومن شأن هذه العاطفة أن تنبه الخيال — بترددها — وتسخره لعرض الفكرة التي يؤمن بها الأديب ولتصويرها بأبلغ صورها وأروع أشكالها وألوانها المتنوعة المؤثرة

ثم ان هذه الصور والألوان الخيالية التي تشف عن عواطف الأديب وما ترتكز عليه من حقائق لاتستقيم في حد ذاتها ولا تبدو للناس بحالتها الطبيعية المؤثرة إذا لم تؤد بعبارة جميلة تنسجم بموسيقاها مع المنطق والذوق السليم ، وتكون مرآة صافية أمينة لما في نفس الأديب من فكرة ، وعاطفة ، وخيال

على الزين

من عصبة الأدب العاملي

الحب بين القلب والعقل

تناول مرة قلبي | وعقلي الحب بالوصف
فقلبي قال تأسرني | ذوات الدل والظرف
ويصبيني من الغادا | ت حسن القدّ والطرف
وأغدو عبد من يرمقـ | ـني باللين والعطف

* * *

وعقلي قال في شيء | من التقريع والعنف
أنا لا المظهر الخلا | ب يغريني بل المخفي
أفتش عن جمال النفـ | ـس قبل الغنج واللطف
فحسن الوجه - إن قبحت | صفات المرء - لا يكفي

* * *

سخرت بما ارتأى الاثنا | ن واستهزأت بالعرف
فإن العشق أوهام | وغير الوصل لا يشفي
لذا في الحبِ لا أرنو | إلى أبعد من أنفي
تروق بعيني الأنثى | إذا ما طالها كفي

النبطية نبيل



اي العبوديات نحارب ؟ !

مهداة الى اخي الحبيب ع . ب

ليس من أحد ينكر ان بلاد العرب أجمع او قل ان هذا الشرق الأدنى كله في عهد نضال وفي طور انتقال ، فالأقطار العربية جميعها تمشي بخطى واسعة إلى التحرر وإلى تقرير آخر مصير لها تستقر على هدأته وتبني احلام بنيها على وضع الاستقرار وعلى نهج الحرية والاستقلال ؟

ولقد يلوح هذا النضال متباين الأشكال في هذه الأقطار المتقاربة المتلاصقة تباينا كليا ، فمنه ما يبدو واضحا صريحا في غاية الصراحة والوضوح ، ومنه ما يلوح ايضا مضطربا مترجرجا يميل تارة إلى اليمين وطورا إلى الشمال

وذلك راجع إما لأساليب النضال والمقاومة ، وإما لتنوع الأدواء والعلل ، واختلاف القيود والسلاسل التي تكبل يديه ورجليه ، ولكثرة هذه الامراض الاجتماعية والخلقية التي ابتلاه بها الاستعمار فنشأت في ظلاله وترعرعت حتى كادت تصبح غريزة فيه وطبيعة له ! !

ولكننا نحن السوريين — او قل اننا نحن العرب لسنا مستعبدين بلون واحد من الوان العبوديات ، وليس هذا الأجنبي وحده ، وهذه الاساطيل التي تربض في ثغور هذا الوطن الحبيب هي التي تركز راية الاستعمار وعلم الذل — وليست هذه الجيوش الجرارة هي التي تثبت للأجنبي مآربه الاستعمارية ومشاريعه الاستثمارية فتفرض اوامره الممزوجة بالإذلال ، وآراءه المفعمة بحب التحكم وشهوة الامتلاك !

وانما هنالك استعمار آخر ، وداء وبيل فتاك قد تفشى فينا ورافقنا جنبا الى جنب هو اشد خطرا من عبودية الاجنبي واستعماره وقيوده

وهو اكثر تحكما فينا وتسلطا علينا من كل ما نلقاه من الاجنبي ومن كل ما يرمينا بـه ، داء عضال ينهش في صميم الامة والامة لا تلتفت اليه ، علة تفتك في جسم المجموع فتحوله الى اجزاء متنافرة واشلاء متناثرة ليس الى اجتماعها من سبيل ، وهذه العلة وهذه العبودية هي

« الفردية » هي داء العرب وداء هذا الشرق الادنى الذي ما زال يعانيه منذ عصور الانحطاط الإسلامية الى هذا اليوم

الفردية وحدها هي الاستعمار الخطر الوحيد الذي تتكسر قوى الامة وعظمتها على صخوره الصلدة الجبارة ويتلاشى مجموعها في وهدة حضيضه السحيق

إن الفردية داء اذا تحكم في امة جعلها افرادا ، وإذا حل في موطن جعله بلادا ، واذا طغى على جماعة مزق شملها اباديد ! ؟ فلولا الفردية لما خضع العرب لسلطة الفاتح كل هذا الزمن ودانوا لسيطرة الغاصب وقوته الى هذا المدى

ولولا الفردية الخبيثة لما تفشت فينا هذه الانانية العمياء ، ولولاها لما رأيت في دمشق هذا التطاحن الذي لا يدور حول شيء الا حولها ؟ ولما رأيت وسمعت في مصر مما حصل منذ عهد المعاهدة حتى هذه الأيام ، فالذين خلقوا المعاهدة في مصر ابعدوا عن المعاهدة ونفوا عنها نفيا ، وليت ذلك فحسب ، وانما اصبحت هذه المعاهدة سلاحا في يد غيرهم يحاربونهم به ويذيقونهم ويذيقون الوطن الوانا من التنكيل والتأخير والرجوع ؟ ! !

إن امم اوربا الحية وامم الشرق الناهضة لم تحي ولم تنهض الا لأن ظلال الفردية قد تقلص منها ، فأفرادها الذين في يديهم أزمة امورها يعملون للوطن كما يعملون للاسرة ، ويخلصون للامة كما يخلصون للابناء ، ويسهرون على الشعب كالأم الرؤوم تشمل اولادها بالعين التي لا تنام وبالقلب الذي لا يعرف الراحة ! ! !

لذلك فأفظع عبودية تهددنا ، واخطر داء يتفشى فينا هي الفردية ، فلنحارب هذه العبودية هذا الداء الوبيل الفتاك وبعدئذ نوحد الصفوف في بناء الوطن الحر وفي اشادة الامة العزيزة التي لا يتسرب الى صفوفها الضعف ولا ينتاشها الهوان ! !

وعندئذ ، وعندئذ فقط نأمن خطر الاجنبي ، ونأمن شر هذه الغارات الاستعمارية التي ما زال الغرب يشنها علينا منذ عهد بعيد ! !

بنت جبيل

حسن محمد عبد الله شراره
من عصبة الادب العاملي



وفيك نوائب لم تحمل

فشت المظالم في بلادك فارحل أولا على حكم الغواية فانزل
إني بلوت بني الزمان فلم أجد إلا الـذي عنه الوفاء بمعزل
إن فهت يوما بالحقيقة بينهم غضبوا عليك وعن كلامك تسأل
أو قلت زورا أكرموك وان تكن بين الخلائق نائبا في محفل
وارحمتاه لأمة لا ترعوي عما يشين وللعلى لم تعمل
عبثت بها أيدي النوائب فاغتدت حملا تسير على الطريق المهمل
فمتى نرى في عامل حرية ومتى نرى ليل الغواية ينجلي
ومتى نقول لكل راكب جسرة عمياء ويحك عن ضلالك فانزل
لا يسلم المغرور من باري الورى حتى ولو أمسى بسور مقفل
ترك الحقيقة جانبا ما باله لم يسرِ في أثر الأبي الأمثل
كم من ظلوم شق غارة معتد جهرا وفي أفعاله لم يخجل
كنا نظن بعلمه إصلاحنا أمسى بغير (خرابنا) لم يعمل
أيؤمل المغرور أن فعاله تدنيه من هام السماك الأعزل
عبثا يحاول رفعة أو ما درى أن النهاية للحضيض الأسفل
يا دهر فيك نوائب محمولة تترى وفيك نوائب لم تحمل

رضا عبد الجليل شكر



جبل عامل في قرن

١٣٣٠

من سنة ١١٦٧ – ١٢٤٧

٣

وهلّ شهر المحرم من سنة ١٢٠١ هجرية ليلة الثلاثاء ثاني عشر تشرين الأول . وفي هذه السنة أخذت العرب حج المصر وعاد الجزار عوضا عليه ودرف معه عسكر إلى مصر وانعزل الجزار من الشام وكانت قعدت في الشام سنتين

وفي هذه السنة بدأ ولدي محمد في القراي أول شهر ربيع أول وكان عمره ست سنين . وأثلجت الدنيا في سابع عشر كانون آخر بقي الثلج إلى نصف شباط من كثره . وفي هذه السنة لفا إلى الشام باشا اسمه بطال باشا . وأثلجت الدنيا يوم ثاني عشر آذار، وأكانيا غلّي في عشرين من نيسان . وفي هذه السنة حكم البلاد احمد آغا ابن حيمور وجميع المعلمين تعدو عن رأيه

وهلّ شهر المحرم من سنة ١٢٠٢ هجرية يوم السبت أول تشرين أول واروت الدنيا يوم رابع عشر تشرين أول . وفي يوم ثامن عشر صفر توفي صالح دمشق وتوفي السيد حسين بر كتو قبله بجمعه ، وفي نصف صفر دخل الحاج إلى الشام

وفي يوم الاربعاء ثاني ربيع اول توفي الحاج علي عساف في قرية شحور لرحمة الرب الغفور . وفي رابع عشر شهر ربيع أول توفي الحاج موسى دمشق . وفي شهر جماد آخر لفا باشا الى الشام اسمه الاازم ابراهيم وانعزل بطال باشا . وفي شهر جماد آخر لفا ابو عز المغربي والحاج حسين صبره وجملة معلمين إلى تبنين وحاسبوا اهل البلاد والمعلمين وأخذوا الفقهاء جميعا إلى عكا لحساب اهل البلاد . وفي شهر ذي الحجة توفي الشيخ محمد حسن الغول في قرية ميس

وفي آخر شهر محرم من سنة ١٢٠٣ هجرية توفي الشيخ محمد حسن الخاتون في قريـة جويا

وتوفي الشيخ محمد قاسم في قرية شحور لرحمة الرب الغفور قدس الله روحيهما

وفي هذه السنة كان قدومنا من مكة وكان ماضي من العمر اربعة وثلاثين سنة. واروت الدنيا يوم واحد وعشرين في تشرين أول ودخل الحاج الى الشام يوم سبعة في صفر وكان الباشا اسمه ابراهيم باشا

وفي شهر ربيع آخر توفي الشيخ احمد قبيسي في قرية زبدين لرحمة رب العالمين. وفي شهر جماد أول زوج السيد محمد امين ولده علي ببنت الشيخ ابراهيم تاج الدين . وفي يوم اثنين وعشرين في كانون آخر اثلجت الدنيا وتوفي الشيخ حسين الصايغ في شهر رجب وتوفي الشيخ حمزه كريكر

وفي شهر جماد اول صار في ارض جبع خسفة عظيمة وراح فيها ثلاث نسوان وجملة املاك . وفي شهر رجب ركب عسكر الجزار على مرجعيون ووصل إلى ارض حاصبيا ورد رجع الى ارض صيدا وعاب علي الجزار وحاصر صور ونهبها وسبا وحاصر عكاوطلع اليه الجزار و كسروا وراح على الشام وكان اسمه سليم باشا

وفي هذه السنة توفي الشيخ حمزه في المزرعة . وفي شهر شوال نهبوا دولة الجزار جبع و كسروا الدروز . وفي شهر ذي القعدة صار وقعة بين الدروز والبعلبكي ودولة الجزار وكان الوجه لدولة الدروز وبعد ذلك قويت دولة الجزار عليهم و كسروهم

وفي يوم الثامن من شهر ذي الحجة توفي الشيخ حسن سليمان في القصير، وفي يوم السادس عشر من شهر ذي الحجة توفي الشيخ يحيي الحر في جبع

جرح مشترك وجرح لا

بقلبي في النوى جرحان : جر	ح على نفسي ومن أهوى يعز
وجرح لست أشرك فيه غير	ري فهذا للحوادث فيه لغز !
كلا الجرحين مجنون معنى	كأن بمهجتي موسى تحز
ضجيعي منهما ألم عميق	بطي حشاشتي أبداً يئز
وليس بضائري هذا فإني	صبرت ، ولي به بقيا وعز !

دكار — سنغال «م. ي. م»

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

في مصرع البطولة

١ ✻ الفتح الاكبر ✻(*)

ألقيت في المأتم الحاشد الذي أقامه (منتدى النشر) بمركزه في النجف بمناسبة ذكرى الحسين عليه السلام في المحرم الحرام غرة هذا العام

تأتي وتذهب الأجيال وتتجدد وتفنى الآجال وذكرى الحسين حية باقية تجدد نوازع الإخلاص، وتحيي نوازي الخير في صدر الإنسانية المخذولة وفؤاد العروبة المهيضة فتكسوها عزة الإباء وتريشها قادمة الاستبسال متلهبة بحرارة هذه الصرخة الدوية في الطف إلى حماية المبدأ وترسيخ العقيدة إذا ما شد فيها الباطل وشن عليها الظلم غارته الشعواء وهجم هجمته الرعناء في غزوة من المادة على الروح، ووثبة من الإفك على الحق وعمه من الجهل عن الإيمان

هذه عناصر الخلود في هذه الذكرى، وفهم هذه العناصر من عناصر الحياة الكاملة للإنسان الصحيح فمن أحس بنفسه حبا لها وميلا اليها فهو إنسان صحيح حقا، وإلا فهو حيوان. والإنسان وإن كان خير الحيوان ولكن فيه — مع ذلك — صور الحيوانات كلها أحيلكم في ذلك على الحس المشهود في تاريخ الإنسان تكالب واستسباع، وقسوة وخيانة واستخذاء وذل، وطمع وجشع وعشرات الصفات التي تدل على نفسيات النمور والكلاب والقطط والجمال في أجساد إنسانية وهياكل ناطقة

ولهذا الإنسان الحيواني مجازر في الدهر ومعارك مع الإنسان الإنسي لا تكاد تنتهي فما توشك ان تهادن حتى تستأنف الخصومة وتفيء إلى جدال حام دام تتمزق فيه الاشلاء وتطير الاكف في سماء نقع يتدجى وعجاج يثار

وقلما نفع الهدى ووفقت الرسالة إلى نزع الغل الحيواني من الصدور وكشف الغطاء عن الأبصار. فكان الهدى مهتز الذبال في ريح زعزع وكان الرسل صرعى بين طيش هذا الإنسان وهوجه، من غير أن ينفذ نور الهدى — ذلك — إلى صدر، أو تدخل حكمة الرسالة — هذه — إلى فؤاد، ويضيق الحق بالباطل وليس للحق بالباطل يدان

(*) جاءت بعد الفراغ من المقالات فوضعناها في هذا الباب (العرفان)

كانت الرسالة الأخيرة ، رسالة محمد ﷺ جديدة العهد بإصلاح النظم ، وتنظيم الإنسان على قوانين العقل والحياة والدين فليست ترضى لإنسانها أن يطرد الفرائس ، ويفترس الطرائد من بنيه وإخوانه لئلا يفقد الأمان ، وليست ترضى لإنسانها أن يعبث بالأمانات الإنسانية ويعيث في الأخلاق الاجتماعية ويشتد في الخصومات والعصبية ، لئلا يخون الضمان ، وليست ترضى لإنسانها أن يشوش دنياه بالشراسة ويكدر عيشه بالظلم ، ويبئس حياته بالمادية المنهومة ، لئلا ينسلخ من قاموسه العدل والأخلاق ، وهي اخيرا لا ترضى لإنسانها إلا أن يكون كناظمها عبقريا في كماله وذاته

هذه رسالة محمد ﷺ التي كانت قريبة العهد من الخلق المسلم ، ولكنها — وأسفاه — لم تكد تتضح بعد إعلان سلطانها حتى عادت وسيلة من وسائل الفوضى في كل ما جاءت لإصلاحه ، وحجة للإنسان الحيواني يبلغ بها السلطان ويأخذ من ورائها الملك والصولجان يلعب بها في رؤوس جندها البريء باسمها وباسم محمد ثم هو يقتلها ويقتل محمداً الوان القتل ليغصب حقا هو ليس منه في خل ولا خمر

لذلك وقف ابو عبد الله عليه السلام ، كئيب النفس محزون القلب يستكبر أن يرى كلمات ربه ومجهودات جده ورسوم دينه ينتقص أطرافها المغير الغاشم فتتقلص من نفوس الناس ، وتتراجع إلى مصدرها السماوي ، فتتجهم الوجوه لخلفاء النبي وتتنكر النفوس لأولياء الله المصطفين وتكاد الأمة تعود إلى عهودها الأولى بين رامح ودارع يسبحون في بحر من الدماء يخوضون فيه وراء هذا المطلب الدني من نزعات النفس الشهوانية فإذا بالحقيقة الإسلامية الرفيعة شهيدة ممثل بها على رؤوس الحراب واطراف الأسنة في غير راحم ولا ثاكل يبكي اهابها الممزق في إبان طراوته وبضاضته

ومن الحق ان يقف الحسين (ع) في تلك الصحراوات المجدبة ويبذر بين اصلادها الصخرية مبادئ الإسلام من جديد ويسقي تلك البذور الطيبة من دمه الزكي فيعود به الإسلام جديدا بعد الاندراس ، ويرجع بإخلاصه وجهاده الدين حيا بعد الانطماس ، من الحق على الحسين (ع) أن يحمي مؤسسة جده إذا قل حماتها وذهب (القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه ، وهيجوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف اغمادها ، واخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا وصفا صفا (١)) ومن غير الحسين تهتاجه الغيرة وتقيمه النخوة لله ولرسوله ان يبني الإسلام على سور من اشلائه

(١) هذه الكلمة من كلام امير المؤمنين عليه السلام

رفيع السمك وارف الافياء ، وبـذر الاسلام ارثه عن جده وحراسته ارثه عن ابيـه ، ذلك البذر وهذه الحراسة هما الفتح الاكبر الذي كان يعد به اصحابه في الطف عند التحام فئة الحق الضئيلة العدد بيهم الباطـل الزخارة الجرارة ، وهو الفتح المعنوي المبين بانتصار الاسلام في انتباه الناس على ظلامة الحسين ، وظلام يزيـد وضلاله في ليل من شهواته لا يتوضح له فجر ، حتى يكاد هذا الليل الدجوجي يغمر دنيا الناس ويطغى عليهم احتلاكه البهيم لولا ان يقدح من مصرع الحسين شعاع يتناثر نوره الباهر وينفتح منه للهدى صوى وتنصب له أعلام يظل الدهر يعرف بها الإسلام ، وتظل الدنيا تعبد الله وتردد أذكاره على قواعد الحنيفية السمحاء ، ولولا ذلك لتبدلت معالم الدين ، وامحت محاسنه وخلفها على الناس الخنا والفحشاء

على الحسين سلام الله وتحياته

أشهد انه إمام الحق وركن الدين حقا ، فإذا كان النبي أسس الإسلام فعانى في بنائه أشد المكاره ، وإذا كان الوصي أقامه على ذباب السيف وذؤابة الرمح ثم عانى في سلامته أشد المكاره أيضا ، فإن الحسين أحيا الإسلام وقدر له — بأمر الله — العمر والبقاء وآثره بالحياة فقتل ليعيش الإسلام ، فليعش الحسين إمام المسلمين ، وليعش الإسلام صاحب هذه التضحية الغالية

أتظنون — أيها السادة — أن الحسين كان يستطيع اعتزال هذه الشجون في بطن مكة ويترك المسلمين منخدعين بحيل الطغاة وحبائل الباطـل ، أو مرهقين تحت عنف السجود في الفاف الدهاء والمكر تتقاذفهم سياستها إلى بطون الأودية ومخارم الجبال ، او تقتادهم إلى ظلمات السجون وذل الاسار ؟ أتظنون ان الحسين الشفيق الرفيق مستطيع بعض هذا ؟ كلا ، وانما كانت نفسه تجيش بخمم من الافكار تتلجلج في صدره فتمنعه من الاستقرار وتأبى عليـه إلا حدبا على المسلمين وحرصا على المصلحة ، وإخلاصا لله ، وإباء عن الضيم .

فآثر ان يمشي على جمرة الوغى
برجل ولا يعطي المقادة عن يد

كان الحسين ساهرا يقظ القلب تحزه آلام واجمة لا تخلو مجالسه من بثها ، ولا تخلو حاديثه من عرض لأسبابها فيقول (ألا ترون الحـق لا يعمل به ، والباطل لا يتناهى عنه) فتكون ضيعة الحق مثار حزنه ، وشيوع المنكر أكبر همه والدنيا من حوله راجفـة القلب ترهب شبح الاضطهاد الغاشم فيكون ذلك من المنكر الذي ينزل منه منزلة العناء ، ويقع من عينه موقع القذى

وأي عجب في أن يقلق الحسين ويتسهد وهو نبعة الدين وإمام العرب ، والدين والعرب

منيا معا بضيعة الآمال، وخسران الرجاء، وفجعا بالسلام والنظام والعيش الهادي المطمأن اليسير فقد هبت بعد مقتل عثمان (رض) أعاصير، واهتزت عواصف، ودارت أحداث كان من اكبر آيات الإسلام أن صمد لها، وخرجت عقائده بجوهرها سالمة، ثم ساقت الجدود الظافرة أمر الناس إلى معاوية، فينقل الخلافة من منزل الوحي إلى مقر الشيطان، يستلهم في الشام طرق الخروج، ويربي ناشئة قيصرية لغتها عربية، ومظهرها إسلامي، وسرها سر التاج القيصري السابق بألوان قصره وبطانة اهله، ودخيلة نفسه ثم يهيئ من بعده هدية المجانة ومثل الفسوق (يزيد) للخلافة الإسلامية ينزيه على رقاب العباد، وهو يعلم نكر هذه الوقيعة بهم، وكان آخر سهم رماهم به عن قوس الاثرة والارستقراطية التي لا تعرف وجها من الحق، اما السبل التي سخرها لركوب هذا الشطط فخيل شمس عليها جند جامح شرس يوغل في الدم البريء ويمعن في الإرهاب على غير أصل من الشرف، ولا أساس من المروءة حتى اهتضمت الأمة واحتقر الدين، وضجت الجزيرة بالزئير فامتلأت النفوس رعبا وخشية، وزعزعت الآفاق قلقا وفرقا، واستحالت الحياة هما وبأسا، ونزعت من الناس حرية الرأي والتفكير وصراحة القول والمذهب، فاختلفت الظنون، وساءت الآراء إلا من عصم الله

ثم قام يزيد فماجت الأرض ودارت على أهلها من هول ما يسمعون وتململت هناك نفس ابي عبد الله فما استطاعت صبرا على الخطة السلبية التي كان يراها في ايام معاوية، وقام يدحض الادعياء، ويخضد شوكة الطلقاء ليفرج الازمة الخانقة بالأمر الحازم والدفاع الموجب، عن حوزة الله ورسالة النبي ومجد العرب وضاق به صدر الحجاز فخرج ايوفر منازل الوحي ويصونها ان تقع فيها تلك المأساة وتحل بها تلك المجزرة، وخرج معه آله الصيد الأشاوس في اعتدال العوالي وابدار الكواكب ونفوس الأولياء يتنضر بهم الكون وتزهو بهم الدنيا، اولئك يذهبون ليبقى اشعاع الحق مشرقا بالخير والجمال، ويبقى الدهر مدينا لهم بأسمى مثله واعلى مبادئه، وبأولئك النفر العزيز يتقدم الحسين بتضحيته الغالية ويصرخ صرخته العالية الداوية في وجوه الظالمين فينكس اعلامهم ويثل عرشهم بغضب الله ولعنة الملائكة والناس اجمعين.

ويفتح الله بتضحيته فتحا عزيزا تظل في سمائه روح الحسين خالدة رفافة، وتستمر بطولته الفذة مدادا للحق تعضده وسندا يمده بهذه المعاني العلوية السامية كلما حار الركب اوضلت القافلة، فإذا استمر الصراع بين الحق والضلال

واشتدت المعركة بين المؤمنين والجهال ، وكاد الحق واهله القلة يتخاذلون امام العاصفة المهتزة والصاعقة المنقضة ، إذا كان ذلك جلجل في اسماع اهل الحق هتاف من « الطف » ندي الحنجرة عذب الجرس ، صافي النبرات فيتماسك به الناس ويلتئم الصف ويستأنف الجهاد قدماً قدما

صدر الدين شرف الدين

٢ من قرع الباب سمع الجواب

سيدي صاحب العرفان

نشرتم في « العرفان » السابق كلمة للأخ السيد عبد المجيد الحلباوي من د. كار ينتقد فيها كتابي « نحن في افريقية » وانني أرحب بكل انتقاد صادر عن نية حسنة مهما كانت لهجته شديدة ولكن لا بد لي من الملاحظة بأن السيد الحلباوي استشهد بفقرات موجزة مأخوذة من فصول طويلة ، فكان مثله مثل من يتلو الآية « لا تقربوا الصلاة » ويهمل « وأنتم سكارى » ولو ان الناقد تمعن في فصول الكتاب ومغازيه لأدرك انني لم أتحامل على المهاجر ، بل بالعكس كرست صفحاته كلها للمفاخرة بالمهاجر والتمجيد بأعماله وتقدير جهوده تقديراً خاليا من كل رياء أو تزلف

وقد ادهش السيد الحلباوي من وصفي لمعيشة بعض المهاجرين في الداخلية . وتعزى دهشته إلى انه لم يغادر د كار — على ما اعتقد — ولم يتعرف إلى مصاعب الحياة في داخلية السنغال والغينه وسيراليون وشاطئ العاج . ودكار هي في الواقع — كما قلت في كتابي — مدينة أوربية أكثر منها افريقية

وقد توقعت أن يسيء بعض المهاجرين فهم انتقاداتي ، لذلك قلت في مقدمة كتابي

« وألفت الأنظار سلفا إلى ان أبحاث هذا الكتاب تتناول مهاجرينا في جميع المستعمرات الافريقية عامة . ولكن لكل قاعدة شواذ ، وكثيرون لا تنطبق عليهم بعض الملاحظات السلبية أو الإيجابية ، كما ان أحوال بعض المستعمرات قد تختلف عن غيرها . بيد انه يستحيل درس قضايا كهذه إلا على أساس عمومي ، فأرجو من قارئي في المهجر ان يقيم نفسه حكما في التمييز بين ما ينطبق عليه من أبحاث هذا الكتاب وما لا ينطبق وان لا يحمل احد صراحتي البريئة على محمل الاساءة ان أريد إلا الإصلاح »

وخشيت أن ينسى القارئ هذه الملاحظة فكررتها في صدر الفصل السادس والثلاثين (الصفحة ٢٧٥) . وانني الفت اليها مرة أخرى أنظار السيد الحلباوي

وقبل ان اختم كلمتي أرجو من الأخ السيد الحلباوي أن يكون اكثر صراحة في المستقبل مع زائري افريقيا فلا يخشى أحدا لأجل لسانه أو قلمه — أقول هذا مع ثقتي التامة بأن جميع الذين تشرفت بمعرفتهم في افريقيا لم يكرموني خوفا من لساني أو من قلمي ، بل ربما تقديرا لها وللمهمة التي ذهبت لأجلها إلى القارة السوداء

بيروت — كامل مروة



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الاميركية والاوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة



١ ※ جهاز كهربائي للاستنشاق ※ صنع أحدهم جهازاً كهربائيا جديدا يوضع به بعض العقاقير المعدة للاستنشاق والشافية من داء الرشح وغيره من أمراض جهاز التنفس

٢ ※ مصنع حديث للقرميد ※ صنعوا في مدينة بليتمور في اميركا مصنعا حديثا للقرميد يحتوي على فرن مستدير لتجفيف قطع القرميد بسرعة ، ولا حاجة لنقلها من مكان لآخر لأجل تجفيفها كما هو الحال في المصانع القديمة

٣ ※ ممسحة جديدة ※ صنع أحدهم جهازا جديدا لمسح الأرض بسرعة يتألف من عصا يتصل بها ممسحة مزدوجة ذات قطعتين القطعة الأولى تغمس بالماء الممزوج ببعض المواد المنظفة وتمسح بها الأرض والقطعة الثانية تستعمل لمسح الأرض المبللة وتنشيفها فبواسطة هذا الجهاز تنظف الأرض وتنشف بسرعة

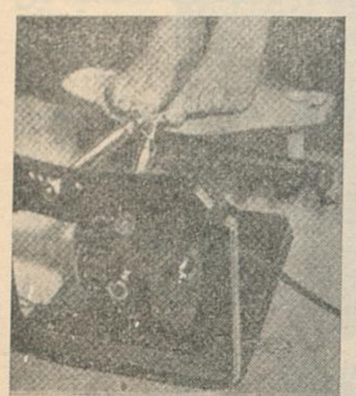
٤ ※ الجهاز المنعش ※ صنعوا في احد مستشفيات اميركا جهازا جديدا يستعمل لامداد القلب والرئتين بالمواد المنعشة اثناء اجراء العمليات الجراحية المهمة وان هذا الجهاز سيكون واسطة لتخفيف الاخطار الطارئة على المرضى اثناء اجراء العمليات الخطرة

٥ ※ جهاز جديد لدرس الكواكب ※ صنعوا في مرصد جبل بالومار في اميركا جهازا جديدا يستعمل لقياس الأشعة الكهربائية لدى الكواكب . ان هذا الجهاز حساس اكثر من

---

* عرب النبذ العشر الآتية عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين

الأجهزة المستعملة الآن من صنفه بعشرين مرة . وبواسطته يمكن قياس كل قسم من أقسام الأشعة لكوكب معين بينما قبل اختراع هذا الجهاز لم يتمكنوا إلا من قياس أشعة الكوكب بمجموعها



٦ ✻ علاج أمراض القدم ✻ صنعوا في مدينة ديترويت ميشيغان في اميركا جهازا جديدا يعمل بواسطة الكهرباء توضع عليه أقدام المرضى الذين أصيبوا بانتفاخات في مفاصل أقدامهم ويستعمل هذا الجهاز ايضا لتقوية عضلات الأقدام

٧ ✻ جهاز أشعة إكس ينقل ✻ صنعوا في اميركا جهازا جديدا للمعالجة بواسطة أشعة اكس خفيف الوزن يمكن نقله من مكان لآخر ولذلك يحمل لبيت المريض عندما لا يمكن نقل هذا المريض إلى المستشفى وقد كانت الأجهزة المستعملة قبل الآن ثقيلة الوزن لا يمكن نقلها بل تستعمل في مكانها فقط



٨ ✻ دراجة تحمل مكبرة للصوت ✻ صنعوا في انكلترة دراجة جديدة للشرطة يتصل بها مكبرة للصوت تنفع الشرطي اثناء تجرياته وهذه المكبرة عبارة عن بطارية تتصل بالضوء ويتصل بالبطارية سلك ينتهي بدائرة معدنية توضع على الاذن لأجل التقاط الاصوات اللازمة

١٠ ✻ دراجة بخارية حديثة ✻ صنعوا في انكلترة دراجة بخارية حديثة تستعمل في الجيش تسير في الطرق الوعرة المملوءة بالأوحال



١٠ ﴿اسرع سيارة﴾ صنعوا حديثا سيارة جديدة للسبق سرعتها اثناء السير العادي مائة ميل في الساعة وقد سار بها المستر مكافي اثناء السبق (١٣٢) ميلا في الساعة فسجل الرقم القياسي في سرعة السيارات

١١ ﴿نيويورك وعظمتها﴾ نيويورك اليوم اعظم مدن العالم بدون استثناء — ازدحاما واتساعا ففي كل ٥٢ ثانية يبرحها قطار وفي كل ٤٢ دقيقة تبرح ميناءها باخرة وكل ست دقائق يولد فيها مولود وكل ١٤ دقيقة تشيع جنازة وكل ١٣ دقيقة يعقد زواج

١٢ ضعاف العقول

لم يفد تعقيم ضعاف العقول لانه يولد من الاصحاء الكثيرون من هذه الطبقة ويعزى ذلك لزواج الأقارب الذين لا يتمتع أولادهم على الغالب بقوى عقلية سليمة

١٣ ﴿ الموجة اللاسلكية ﴾ *

نقلت البرقيات في أوائل شهر مارس خبر التئام مؤتمر عالمي لأصحاب ومديري محطات الإذاعة اللاسلكية في مدينة مونترو (سويسرا) وذلك لإعادة توزيع الموجات اللاسلكية بين مختلف المحطات الاوربية

ومنذ تاريخ الإذاعة اللاسلكية وانتشارها بالتدريج بين مختلف الحكومات ، كانت قضية توزيع الموجات اللاسلكية ولا تزال حتى الآن شغل أصحاب ومديري المحطات الشاغل

وقد سبقت هذا المؤتمر اتفاقيات ومؤتمرات عالمية كان آخرها المؤتمر العالمي الذي انعقد في القاهرة السنة الماضية وانتجت عن تقسم الموجات اللاسلكية إلى قصيرة = متوسطة = وطويلة تبتدئ من الدسيمتر إلى ٢٨ كيلومتر

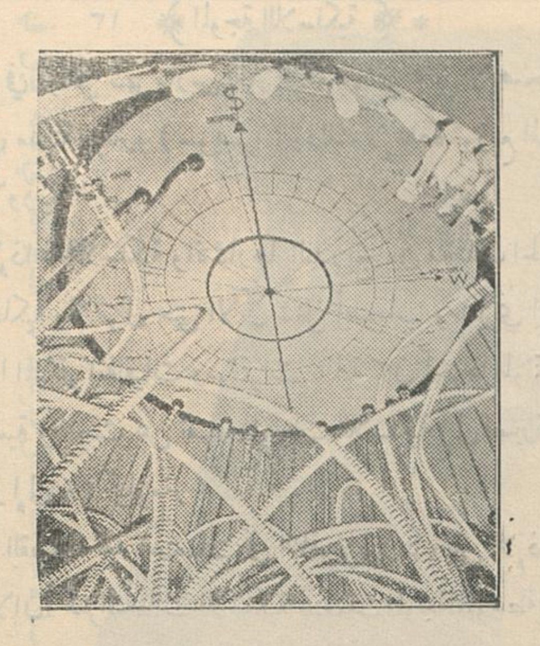
أما قسم الموجة القصيرة فقد استعملت في التلفويزيون ، وبقي الإذاعة اللاسلكية قسم (الموجة المتوسطة) إلا ان أكثر المحطات اللاسلكية استعملت الموجة المتوسطة (بين ٢٠٠ — ٦٠٠) متر مما أدى إلى تكاثف شديد ضمن نطاق دائرتها ، وبينما هي لا تستوعب أكثر من ١١٠ محطات نراها قد ازدحمت بأكثر من ١٦٠ محطة لاسلكية ، وذلك بانتقاء أكثر المحطات لموجة واحدة

ومهمة هذا المؤتمر هي إعادة توزيع وتنظيم المحطات اللاسلكية بين مختلف درجات الموجة المتوسطة والطويلة واكثر الدول اهتماما بهذا المؤتمر تلك التي لم يسبق أن حضرت مثل هذا المؤتمر لعدم حيازتها على محطة لاسلكية منها حكومات بلغاريا واليونان والنروج فقد أظهرت اهتماما شديدا لهذا المؤتمر بعد أن انتهت محطات محطاتهم اللاسلكية التي أنشأتها لهم شركات تلفونكن الألمانية وذلك للمطالبة بموجة لاسلكية تحفظ لهم حقهم في الإذاعة اللاسلكية في بلادهم

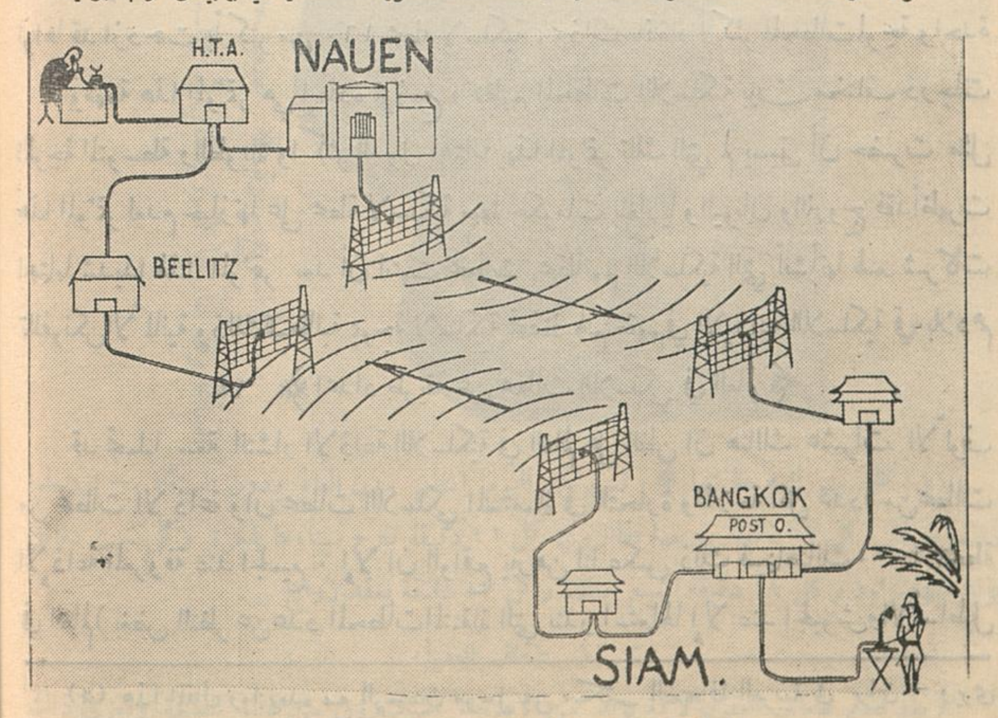
١٤ ﴿ اعداد طريفة عن محطات اللاسلكي في العالم ﴾

قد تحملنا سعة انتشار الاذاعة اللاسلكية في العالم على الظن ان هنالك عشرات الألوف من محطات الإذاعة وان محطات اللاسلكي المستعملة في التجارة والملاحة أقل عددا من محطات الإذاعة المعروفة عند الجميع . إلا ان الواقع يبرهن لنا عكس ذلك فبينما هنالك ٣٦٠٠٠ محطة في العالم (بغض النظر عن عدد المحطات المتنقلة التي يندر استعمالها إلا عند الجيوش والأساطيل

(*) هذا المقال وما بعده مع الرسمين مرسل من مكتب الصحافة العربية في برلين — ويرى القارئ في أثناء الكلام بياضا لأنه لا تمكن قراءته



صورة فنية لمحطة التقاط الصور الصحافية والمحادثات التلفونية اللاسلكية في بيلبيتس قرب برلين



صورة هندسية عن كيفية تبادل المحادثات التلفونية بين ناون في المانيا وسيام

البحرية والبرية والجوية أو فوق الشرطة في مختلف الحكومات) نرى ان ما لا يقل عن ٢٨٠٠٠ من أصل هذا العدد متحركة في البواخر والطيارات والسيارات التجارية ومستخدمة للتجارة بينما ان عدد محطات الإذاعة المتمركزة على الارض لا تزيد عن الثمانية آلاف

ويتضمن هذا العدد من المحطات ما يستعمل لنشر الأخبار السياسية والاقتصادية أو لنشر الأحوال الجوية ، أو ما يستعمل للمحادثات التليفونية اللاسلكية كمحطة الموجة القصيرة في برلين ، أو ما يستعمل في الصور الصحافية كمحطة ناون التي أنشأتها شركة تللفونكن منذ ٣٠ سنة وهي وحدها حاوية على ثمانية خطوط لنقل الصور بأقل من ثانية إلى عبر الحدود. وهكذا فلو حذفنا كل هذه المحطات المتمركزة على الأرض والمستعملة لغير الاغراض التي ننتظر أن نسمعها من محطات الإذاعة لرأينا ان عدد النوع الاخير من المحطات لا يزيد عن ١٨٦٠ محطة في العالم كله. وجدير بنا ونحن في صدد التحدث عن محطات الإذاعة اللاسلكية ان نلقي نظرة على كيفية توزيع هذه المحطات بين القارات الخمس . فثلث هذه المحطات أي ما يقارب ١١٥٠ محطة في امريكا بينما اكثر من ٤٠٠ محطة

٢٥ محطة مبعثرة بين القارات الثلاث آسيا وافريقيا واوستراليا

إلا ان صورة هذه الأعداد تتغير كل التغير فيما لو نظرنا إلى المحطات من ناحية قواها الكهربائية ، فمجموع قوى المحطات اللاسلكية في العالم يقدر بـ ١٢٥٠٠٠ كيلوات فيصيب امريكا منها ما يقارب ٣٤٠٠٠ كيلوات أي ٢٧ من المئة من المجموع ففي امريكا مثلا نرى معدل قوة المحطة لا يتجاوز الثلاث كيلوات، أما في أوربا فبالعكس فمعدل قوة المحطة الواحدة ٢٠ كيلوات ومجموع القوة المستعملة فيها يزيد عن ٨٠٠٠٠ كيلوات أي ٦٤ من المئة من مجموع قوى العالم أما بقية التسعة من المئة من القوى العالمية فمجزأة بين آسيا وافريقيا واوستراليا

وتستنتج من هذه الاعداد ان امريكا مركزية في إذاعاتها اللاسلكية بينما اوربا عالمية

أما ما يصيب المانيا الكبرى من محطات أوربا فكما يلي : ١٢ محطة كبيرة ومجموع قواها ١٠٠٠ كيلوات و١٨ محطة صغيرة فرعية بقوة كل منها ٣٨ كيلوات وإذا اضفنا إلى هذه الاعداد قوة محطة الإذاعة على الموجة القصيرة البالغة (٣٠) كيلوات ، نرى ان مجموع القوى المستعملة في المانيا تساوي ٣١ من المئة من مجموع قوى محطات أوربا و٩ من المئة من مجموع القوى في العالم

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ﴿ الطفل وغذاؤه والعناية به ﴾

﴿ الرضاعة الصناعية ﴾

هي الاستعاضة عن تغذية الطفل بلبن أمه في تغذيته بألبان بعض الحيوانات كالبقرة والماعز والجاموسة والحمارة

وتقسم الألبان الصناعية إلى ثلاثة أقسام: اللبن المائع . اللبن المعقم الجاهز . اللبن الجاف

﴿ اللبن المائع ﴾

لبن البقرة : يثبت التحليل الكيماوي ان كمية الدهن الموجودة في لبن البقرة تقارب الكمية الموجودة في لبن المرأة أما كمية السكر فأقل منها عند البقرة والمواد الآزوتية اكثر . لذلك كان لبن البقرة أقل هضما من لبن المرأة أما استعماله فقد اصبح شائعا بسهولة الحصول عليه ولشبهه بألبان النساء . وباستطاعة الطفل ان يتناوله ممزوجا بالماء في الاشهر الاولى من ولادته

﴿ لبن الماعز ﴾

لا يجوز أن يعطى لبن الماعز لغير الاطفال الذين تجاوزوا شهرهم السادس إذ تتحول مواده الآزوتية الكثيفة في معدة الطفل إلى كتل غليظة عسرة الهضم . ويستطيع الصغير أن يرضع من ثدي الماعز مباشرة لقلة اصابتها بالتدرن الرئوي كالابقار

﴿ لبن الجاموسة ﴾

لا يعطى لبن الجاموسة للأطفال الذين لم يتجاوزوا السنة الأولى من سنيهم لأنه يحتوي على كمية كبيرة من الدهن والمواد الزلالية التي تسبب عسرا في الهضم يضر بسلامة الطفل

﴿ لبن الحمارة ﴾

ان هذا اللبن من اكثر انواع الالبان شبها بلبن المرأة . وكمية الدهن فيه أقل مما هي عندنا . ويعطى للأطفال الذين لم يتجاوزوا شهرهم السادس ولكن الحصول عليه نادر . ويفسد سريعا لا سيما في ايام الصيف

﴿ تخفيف اللبن ﴾

إذا كنا نرى ان العناصر الموجودة في لبن البقرة مثلا تشابه العناصر ذاتها في لبن الام فلا يمكن أن نقدر على اعطاء الطفل ؟ أوائل ايامه لبنا بقريا صرفا . بل يجب ان نضيف إلى هذا اللبن شيئا من الماء ينقص كمية المواد الآزوتية فيه مع إضافة قليل من السكر

لتعديل نسبة السكر الناقصة في لبن البقرة
ويمزج لبن البقرة بالماء كما يلي

إلى منتصف الشهر الاول
من ولادة الطفل ١/٢ ماء ١/٢ لبن

من منتصف الشهر الأول
إلى نهاية ثلاثة أشهر ١/٣ ماء ٢/٣ لبن

من نهاية الثلاثة أشهر إلى
نهاية الستة أشهر ١/٤ ماء ٣/٤ لبن

أما في نهاية الستة الاشهر ومافوق فيعطى الطفل لبنا صرفا بشرط ان تزداد كميته تدريجيا حتي تبلغ الكيلو في نهاية العام ولا يجوز أن تتعدى هذا المقدار قطعيا مثال ذلك

سن الطفل	كمية اللبن	كمية الماء المحلي بالسكر	المجموع	يكون
شهر واحد	٥٥ جراما	٢٥	٨٠	١/٣ ماء ٢/٣ لبن
أربعة أشهر	١٠٠ ″	٣٠	١٣٠	١/٤ ماء ٣/٤ لبن
ستة أشهر	١٥٠ ″	جراما من اللبن الصرف		

❋ تعقيم اللبن وغليه ❋

اذا كانت البقرة التي تغذي الطفل من لبنها خالية من الامراض سليمة من التدرن الرئوي تتغذى بغذاء موافق نظيف . وكان استخراج اللبن منها بطريقة تضمن امتناع تسرب الميكروبات اليه نستطيع ان نعطي الطفل لبنها مباشرة دون حاجة الى غليه او تعقيمه . بيد ان هذه الشروط الصحية في الابقار لا تتوفر كثيراً في بلادنا ولا نقدر ان نجزم بسلامة البقرة من العاهات أو عدمها الا بواسطة الطبيب البيطري

لذلك كان تعقيم اللبن من الامور التي لا غنى عنها اذا كنا نريد ان نحافظ على سلامة الطفل تماما . فالجراثيم تجد في اللبن مرتعا خصيبا وملجأ امينا إذ تتوالد فيه سريعا وبسهولة تامة كما تتوالد وتتكاثر سريعا في الدم . فنرى ان اكثر الامراض المتفشية في الاطفال الذين يتغذون باللبن البقري هي نتيجة الإهمال في تعقيم اللبن وحفظه نظيفا سالما . ويكتفي البعض بوضع اللبن على النار الى ان يفور فقط . وماهذا الفوران الا بدء غليانه اذ لا يكون كافيا لاستئصال آفة الجراثيم المؤذية فيه . ولهذا يجب ان يترك اللبن على النار بعد فورانه مدة لا تنقص عن عشر دقائق مع تحريكه بواسطة ملعقة نظيفة لمنع تدفقه على الارض عند اشتداد الغليان عليه غير ان هذه الطريقة وان كانت كافية لإبادة الميكروبات في اللبن فإننا لا نأمن من نمو

هذه الميكروبات فيه ثانية بعد غليانه بمدة وجيزة لا سيما اذا وضع في مكان حار . كما وان اللبن المغلي لدرجة ١٠٠ بميزان سنتجراد يصبح عسر الهضم و كثيراً ما يمتنع الطفل عن تناوله لاسيما في السنة الاولى من ولادته . ولذلك كان تعقيم اللبن بواسطة الحمام الساخن Bain - Marie أفضل من غليه

أما طريقة التعقيم بواسطة هذا الحمام فتقضي بأن يؤخذ سبع زجاجات اوا كثر بعدد رضعات الطفل اليومية وتملأ هذه الزجاجات لبنا بمقدار حاجة الطفل في كل رضاعة ثم تسد سداً محكماً بغطاء من الكاوتشوك يحسن ان يكون بشكل قبعة يصلح لأي زجاجة كانت . ثم يربط هذا الغطاء ربطا جيدا لكي لا يفلت بقوة الغاز المندفع من الزجاجة التي ينبغي ان تكون كمية اللبن فيها ناقصة . وتوضع هذه الزجاجات في قدر واسع بعد ان تثبت بأسلاك حديدية رفيعة ثم تغمر بالماء جيداً ويغطى القدر بعد وضعه على النار ليغلي مدة خمس واربعين دقيقة . ثم يرفع عن النار وتبقى الزجاجات مسدودة في امـاكنها . ولا تفتح الزجاجة الا في وقت الارضاع . وهكذا ففي اقتناء سبع زجاجات لكل أم تغذي ولدها صناعيا راحة كبرى وفائدة جلى . فإنها تستطيع اولا ان توافق بين الكميات التي يجب أن يتناولها الطفل في كل رضاعة واخرى . وتبقى ثانيا مرتاحة البال لعدم احتمال تسرب الميكروبات الى هـذه الزجاجات المطهرة . وتوفر على نفسها عناء تحضير اللبن وغليه عند كل رضاعة اذ تحضر هذه الزجاجات صباح كل يوم فقط

وفي الصيدليـات أجهزة خصوصية لتعقيم اللبن بواسطة الحمـام الساخن منها جهاز الدكتور بودان Sexclet Budin . الذي يحتوي على زجاجات مرقومة تساعد على معرفة الكمية الواجب اعطاؤها للطفل يوميا . واستعمالها كاستعمال الزجاجات العادية .

وعند كل نوبة ارضاع توضع الزجاجة في الماء الساخن حتى تبلغ حرارتها درجة ٣٧ بميزان سنتجراد « أي الحرارة التي يستطيع ان يحتملها الطفل من اللبن وتعرف بلمس الزجاجة باليد » . وبعد ذلك ينزع غطاؤها وتوضع مكانه الحلمة الصناعية المطهرة

وأفضل أنواع الحلمات الصناعية هي الحلمة المسماة Galacto Ichou لشبهها بالحلمة الطبيعية من ثدي المرأة

واذا بقي في الزجاجة بعد ارضاع الطفل منها شيء من اللبن يجب اتلافه حالا ولا يجوز أن يتناوله الطفل فيما بعد قطعيا

﴿ اللبن المعقم الجاهز ﴾

هو اللبن الذي يجفف قسم كبير من مائه ويحلى بالسكر ويحفظ في علب محكمة السد تمنع

فساده بعد تعقيمه وهذا اللبن اكثر شيوعاً في الرضاعة الصناعية من سواه لسهولة تحضيره وندورة فساده . وأشهر أنواع هذا اللبن هو النوع الذي تصدره شركة نستله ويدعى حليب نستله Nestlé . وهو لذيذ الطعم طيب النكهة إذا روعيت في تحضيره جميع الشروط الصحية وافق صحة الطفل تمام الموافقة

وينبغي فحص هذه العلب جيداً قبل فتحها وبعده . ومن المعلوم ان العلبة السليمة التي تحتوي على لبن جيد حديث الصنع يكون غطاؤها متساوٍ غير منتفخ أو منخفض . بعكس الفاسدة فإن غطاءها يكون غالباً منتفخاً ناتئاً . وهذا ما يحصل من اختمار اللبن فيها واندفاع غطائها بقوة الغاز المحصور ضمن العلبة والناتج عن حموضة اللبن وفساده

وبعد فتح العلبة يفحص اللبن بدقة تامة فإذا وجد ان لون اللبن أصبح مائلاً إلى الحمرة أو الزرقة يجب اتلافه حالاً لتلافي الضرر الذي ينتج عن اعطائه للطفل الصغير . كذلك إذا وجد بعض التغيير في طعمه

وينبغي الامتناع عن رفع غطاء علبة اللبن تماماً لأن أقل جرثومة تدخل اليها تكفي لإفساد اللبن فيها . بل تثقب العلبة من كل من جانبيها ثقباً صغيراً يكون الاول كافياً لاستخراج اللبن والثاني لدفع هذا اللبن نحو الثقب الآخر بقوة الهواء الخارجي . وبعد استخراج اللبن اللازم يسد هذان الثقبان سداً محكماً بسدادات نظيفة ثم توضع العلبة في مكان بارد فتبقى سليمة من التلف والاختمار على انه من الأفضل استخدام العلب الصغيرة التي تستعمل ليوم واحد إذ تكون أقل تعرضاً للجراثيم المؤذية من العلب الكبيرة التي تستخدم لمدة أيام

﴿ كيفية تحضير اللبن المعقم الجاهز ﴾

ان كيفية تحضير هذا اللبن سهلة للغاية لا سيما إذا كانت الزجاجة التي تستعمل لإرضاع الطفل مرقومة بأعداد تبين مقدار كمية الماء التي توضع فيها فيسهل على الأم معرفة كمية اللبن الجاهز التي يجب أن تضيفها اليها . وتضاف عادة ملعقة صغيرة من هذا اللبن إلى ٤٠ جراماً من الماء الغالي . وكلما زيدت كمية الماء تزداد كمية اللبن المعقم على هذا التعديل . فإذا أردنا تحضير غذاء طفل لا يقل عمره عن الثلاثة اشهر في نوبة من نوب ارضاعه مثلاً يلزم لنا كمية من اللبن لا تقل عن مئة جرام . فإذا وضعنا في الزجاجة ٩٠ جراماً من الماء الغالي ثم أضفنا اليه ملعقتين ونصف من اللبن المعقم الجاهز، حصلنا على الكمية المطلوبة وهي ١٠٠ جرام . وعلى هذا النحو تستطيع الأم ان تهيئ غذاء ولدها من هذا اللبن دون زيادة أو نقصان في نسبة مواده الغذائية

✲ اللبن الجاف ✲

هو اللبن الذي يجفف ماؤه تماما فيغدو كالدقيق الناعم بلون ابيض يميل إلى الاصفرار ويعطى للأطفال الذين لا توافق أمزجتهم الألبان المائعة . واستعماله كاستعمال اللبن المعقم الجاهز . إذ تضاف ملعقة صغيرة من هذا اللبن إلى ٤٠ جراما من الماء المغلي بنسبة ١٠ بالمائة ومن خصائصه انه لا يفسد سريعا ولا يتغير طعمه إلا في احوال نادرة . ولكنه شديد الخطر إذا لم يحسن استعماله أو إذا أعطي للطفل بكمية كبيرة قد تسبب له حمى معوية خطرة

«زهرة الحر»

---

٢ ✲ الاطعمة المشربة يودا والاطعمة المشععة ✲

للدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلين نيويورك)

يقصد إيجاد أغذية صالحة لمكافحة تضخم الغدة الدرقية في البشر ، توصل علماء جامعة كورنيل لجعل بيضات الدجاج تحتوي ضعف كمية اليود الموجودة في السرطان البحري ، وجعل حليب البقرات غنيا بهذا الجوهر ، بما يعادل وجوده في سمك الصدف (المحارة)

والأبحاث في هذا الصدد تجري تحت مناظرة الأستاذ جورج كافانو George w. Cavanaugh وهذا العالم كان مثابرا على دراسة ما ينتج من وضعه في جراية (علوفة) البقرات مقادير قليلة من النباتات البحرية المجففة والغنية باليود ، فالحليب الذي تدره تلك الحيوانات كان يستعمل بنجاح في مكافحة تضخم الغدد الدرقية

معلوم ان البيضات تحتوي قليلا جداً من اليود ، فالدجاجات المستعملة في هذه التجارب كانت تغذى جراية تحتوي نباتات بحرية مبيسة وحتات الأسماك ، وهذان الصنفان كلاهما غني باليود . وقد قرر الأستاذ «كافانو» ان تحليل اللبن والبيضات أبان ان هذه المواد صار يستطاع جعلها بتلك المعاملة تحتوي على الف جزء من اليود في «البيليون» جزء من الحليب وخمسة آلاف جزء من اليود في «البيليون» جزء من البيضات ووجود هذا المقدار من اليود لا يغير أبدا منظر أو طعم أو نكهة الحليب والبيضات التي ازدادت غنى باليود

الاطعمة المشععة : ان بعض الأغذية تكتسب بواسطة الإشعاع Crradiation حيويات Vitamins من شأنها مساعدة ترميم البدن وتقويته ليستطيع مقاومة العلل . فالدكتور الفرد هوس Alfred Hoss والدكتور ستينبوك Steenboch برهنا بتجاربهما أن عددا من الاغذية يمكن جعلها عوامل قوية لمكافحة ارتخاء العظام (الهرع) Bichets بهذه الواسطة . فقيمة الاطعمة الغذائية تزداد هكذا ، فالبيضات والحليب والزبدة هي

بعض الاطعمة التي تشمع، وطرق الطبخ الاعتيادية لا تتلف الحيويات Vitamins المحوية في الاطعمة المشمعة ، بيدان معاملتها وطبخها بالطرق التجارية يفقدانها تلك المزية فيما إذا صار رفع الحرارة إلى درجة زائدة

الدكتور كامل سليمان الخوري

---

١ ﴿ الطاعون ﴾

أعراضه وعلاجه والوقاية منه (*)

١

﴿ مقدمة الرسالة بقلم مؤلفها ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

بأي الحمد اذكر الله واشكره ، ومن الخطأ والخطل أرجع اليه وأستغفره ، سبحانه خلق الأدواء والداء ، وجعل الأطباء واسطة الشفاء وأصلي على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب ، الآمر بالتداوي واتباع الأسباب والقائل « تداووا يا عباد الله فإن الله لم يخلق داء إلا وله دواء » وبعد فلما طرق الطاعون أبواب بلادنا ودخل بغير استئذان وعلى غير مرادنا واستمر عندنا ضيفاً رذيلا وحملا ثقيلا حتى خشينا بطشه ورهبنا فتكه وصار يهددنا بميكروبه القتال ، ونحن نصادره بحصون كالجبال ، حملتني الحمية على بني جنسي والغيرة لخدمة وطني أن أذكر رسالة عنه وعن الوقاية منه وطرق معالجته وكلما يهم الوقوف عليه متبعاً في ذلك الاختصار المفيد ، وما يذكر إلا أولو الالباب ولما كان من البديهيات ان افضل المخلوقات في هذه الدنيا من هو ذو نفس وافضل ذوات الانفس من كان له اختيار وإرادة وحركة ، وافضل هؤلاء كلهم من كان ذا تمييز وفكر ونظر في العواقب وهو « الإنسان » فإذاً يكون هو اول من يبتعد عن الشر إذا نظره على بعد ويتلافاه إذا وقع فيه ، فحينئذ يجب عليه ان يعرف ما هو الطاعون وكيف تأثيره وطرق الوقاية منه ومعالجته وليطرق باب الغفران كل من نظر هفوة فجل المنزه عن ذلك

﴿ توطئة وتعريف ﴾

اسم الطاعون : ترجف القلوب وترتعد الفرائص عند ذكر هذا الاسم كما ترتعد الاعصاب

(*) هذا هو المرض الوبيل الذي وعدت به اخواني القراء في العدد الأخير من المجلد السابق فهل هناك يا ترى مرض أشد فتكا منه ؟ نسأله تعالى أن يقي الإنسانية شر سمومه وآفاته ومصائبه واحزانه، وبما ان هذه الرسالة التي سأتولى نشرها في هذه المجلة المحبوبة ممزقة الغلافين الخارجي والداخلي مما جعل اسم مؤلفها مجهولا لذلك فسأتبنى هذه الرسالة آملا المعذرة من اخواني القراء عن هذا العمل الذي يجملني (متطفلا) ومع ذلك فإني على استعداد لتحمل استنكارهم وانتقادهم لأنه قيل (ضرب الحبيب زبيب) فكيف وجميع القراء اخوان لنا اعزاء دون ان يكون لنا سابق معرفة بأكثريتهم لأنه لا يهمنا تلاقي الاجسام بل مناجاة الارواح واتفاقها واتحادها، وسيرون في هذا البحث كل غريب طريف عن هذا المرض المريع مع ذكر بعض النوادر عنه

عند ذكر حوادث الجن او حوادث اللصوص
المرعبة بناء على ما يحكى عنه من شدة بطشه
وقوة بأسه حتى إذا ماحل بقوم احلهم كل الردى
وسقاهم كؤوس الدمار واورثهم مورث الفناء
من غير إهمال ولا امهال كأنما هو صاعقة من
جبال فلا يشفق على حبلى ولا يرحم ثكلى كيف
لا وقد قال عنه رسول الله ﷺ (فناء امتي
بالطعن والطاعون) فكم من منازل اخلاها ،
وعائلات افناها، واملاك اصبحت بلا وارث
يرعاها، كما قال عنه ابو الفداء في رسالة له عن
الطاعون وصف فيها شأنه وسيره بقول معقول
ونثر مقبول فقال « طاعون روع وامات ، وابتدأ
خبره من الظلمات ، ماحين منه العين ، ولا منع
منه حصن حصين ، سل هنديا على الهند واشتد
على السند وقبض بكفيه وشبك على بلاد ازبك
وكم قصم من ظهر فيما وراء النهر ثم ارتفع ونجم
وهجم على العجم وقرم القرم ورمى الروم بجمر
مضطرم وجر الجرائر على قبرص والجزائر ثم
قهر القاهرة وتنبهت عينه لمصر فآذاهم بالساهرة
ويمم الصعيد الطيب وأبرق على برقة منه صيب
وغزا غزة وعك إلى عكا واستشهد بالقدس وزكى
وصاد صيدا وكاد بيروت كيدا ثم حدد الرشق
إلى جهة دمشق » الخ . . وقال عن طاعون
الاسكندرية لما فتك فيها :

اسكندرية ذا الوبا سبع يمد اليك ضبعه
صبرا لقسمته التي تركت من السبعين سبعه

وقد قال فيه الصلاح الصفدي

دارت من الطاعون كأس الفنا
فالنفس من سكرته طافحه
قد خالف الشرع وأحكامه
لأنه ينبث بالرائحه

وقال فيه ابراهيم المعمار :

قبح الطاعون داء فقدت فيه الاحبه
بيعت الانفس فيه كل إنسان بحبه

ومثله بعض الحكماء بجمرة ملتهبة تحرق ما يلمسها
وترسل أشعتها إلى ما يجاورها ويزيد لهيبها إذا لم يسرع
بنضحات لإطفائها ، فاعتبروا يا أولي الأبصار لعلكم
تهتدون (ذلك لمن القى السمع وهو شهيد) ومن
أخبار التاريخ المبكية والمضحكة بآن واحد ان
اعرابيا خرج هاربا من الطاعون فلدغته أفعى في طريقه
فمات فقال اخوه يرثيه :

طاف يبغي نجوة من هلاك فهلك
ليت شعري ضلة أي شيء قتلك
احجاف سائل من جبال حملك
والمنايا رصد للفتى حيث سلك
كل شيء قاتل حين تلقى اجلك

وذلك تصديقا لقول الله جل وعلا في كتابه الكريم
(اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)
(فإذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
ولله در القائل حيث يقول :

وإذا ما أراد الله اهلاك نملة
سمت بجناحيها إلى الجو تستعلي

تعريف الطاعون : كان القدماء يطلقون الطاعون على
كل مرض وبائي يميت عددا كثيرا من الناس ، وأول
من اطلق هذا الاسم هو بقراط الطبيب وعرفه بأنه شكل
حمى ، فقال (توجد حمى تدعى الطاعون) ويطلق عليه
الوباء . وقد سمى عمرو بن العاص طاعون عمواس وجما
حينما فشا بين قومه ، اما اطباء العصر الاخير فيسمونه
طاعونا كما سماه بقراط من قبل ، ويعرفونه بأنه حمى
خبيثة عفنة معدية لها صفات خاصة بها تميزها عن سائر
الحميات

دمشق « في الفيحاء »

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع العرفان

١ ﴿ خطبة الاقاليم ﴾

محمود ابراهيم «العلويين»

س لقد بلغني أنها توجد خطبة منسوبة لأمير المؤمنين تدعى خطبة «الأقاليم» فهل هذا النبأ صحيح فهل توجد بين أيادي الشيعة الطاهرة وإن كانت توجد ما ثمنها

ج لم نطلع على هذه الخطبة ولعل المطلعين عليها يفيدوننا عنها ولأمير المؤمنين علي عليه السلام خطب كثيرة غير خطب نهج البلاغة ذكرت في البحار

٢ ﴿ ديوان العودي ﴾

منه

س قد طلب مني أحد الأدباء أن أسأل فضيلتكم عن ديوان الشاعر «العودي» العاملي فهل يوجد بمكتبة العرفان أم بين أيادي أبناء جبل عامل الأشم وان كان يوجد ما ثمنه

ج هذا الديوان غير موجود بين الايدي وإنما يعرف للعودي شعر متفرق

٣ ﴿ ربِّ ابنك ﴾

منه

س قد قال بعض الحكماء : ربِّ ابنك قبل أن يلد بعشر سنين فما معنى هذا القول

ج الظاهر أن معناه أعد العدة لتربية ابنك قبل ميلاده بعشر سنين لئلا يفسد أو أعدَّ أمه لذلك لأن تربية الولد موكولة لها فإذا اخترتها من الصالحات كانت تربية أولادها صالحة (غالبا)

٤ ﴿ تاريخان ﴾

دمشق م ٠ ع ٠ ر

س كم يوافق ٣٠ ربيع الأول ١٣٣٣ هجري من التاريخ الغربي وأي يوم يكون ذلك وأشكركم سلفا سيدي

ج يوافق يوم السبت ١٣ شباط ١٩١٥ وإذا كان قصدكم سنة ١٣٢٢ فيوافق يوم الأحد ١٥ حزيران سنة ١٩٠٤ ميلادية

٥ ✵ الدلالة عند العرب ✵[1]

كوكي — سنغال يوسف أبو خليل

[على أونا — على دوي — على تري]

س الدلالة عند العرب هل هي قديمة العهد أم حديثة ؟

فإذا كانت قديمة فأي الكلام كانوا يستعملون لها . وإذا كانت حديثة فمن أي الشعوب أتخذوها ، أمن الاسبان أم من غيرهم ؟

ج الدلالة عند العرب قديمة ومعروفة في الجاهلية والإسلام وكان الخليفة الأول أبوبكر رضي الله عنه دلالا حتى روى المؤرخون أنه أراد أن يمضي في مهنته يوم بويع له بالخلافة فأشار عليه المسلمون أن لا يفعل فقال لهم أريد أن أعود على عيالي برزقهم فجعلوا له كل يوم درهمين من بيت المال . وأما ما كانوا ينادون عليه ويستعملونه من الكلمات فهو قولهم ياشاري السلعة الفلانية والمستعمل اليوم هي كلمات رومية معناها أولا وثانيا وثالثا

(١) طرح هذا السؤال في مجلس حافل في بلدة « لوكا — سنغال » وبعد اللتيا والتي أرادت الاكثرية الساحقة في هذا المجلس أن أعرضه على مجلة العرفان علها تفيدهم أكثر مني . وللناس في ما يعشقون مذاهب

٦ ✵ جواب ثان للسؤال المدرج في الجزء ✵ الثاني من العرفان الاغر صفحة ٢١٥

رفيق له عم و كان ابن اخته
شفيق وابن الأخ أولى وأقرب
من العم والاخوال والنص واضح
وإبن اخ الإنسان للعم يحجب
لذاك رفيق نال ميراث عمه
وعم شفيق كيف للحق يغصب

إن هذا السؤال مأخوذ من السؤال السابق الذي أجبت عليه سابقاً وهو (ان شفيق عم رفيق وابن اخته) وقد توفي شفيق عقيما عن ابن اخيه رفيق (وهو خال له كما تقدم) وعم وبما ان المرتبة الثانية تحجب المرتبة الثالثة فجميع الإرث لابن الأخ دون العم حسب الفريضة الشرعية والله اعلم

جبع آل المشغري

٧ ✵ جواب السؤال الاول من السؤالين ✵

بإمضاء عراقي المدروج في الجزء الاول من المجلد ٢٩ صفحة ١٠٢ من مجلة العرفان الغراء

س ثلاثة اخوة لأب وام
على التحقيق كلهم ذكور

فجاءت ارثة فتقاسموها فحاز الا كبران الثلث منها
وباقي المال خص به الصغير

ج بنت لها أولاد عم ثلاثة تزوج بها الصغير ثم توفيت عقيما وورثاؤها من المرتبة الثالثة أبناء عمها الثلاثة وزوجها بالسبب فللزوج النصف ٣ سهام وله السدس من العصبية فيصير له الثلثان والسدسان لأخويه ج ٠م

٧ ✻ سؤال يطلب الجواب عليه ✻
جبع النكرة

ما الحاجبون لذي ارث وليس لهم
بالإرث حق وان كانوا ذوي رحم
لولاهم لم يزد سهم ولا نقصت
سهام أخرى ولم يحظوا بمغتنم

ج ثلاثة اخوة توفي احدهم عن اب وام فالاخوان الباقيان يحجبان الأم من الثلث إلى السدس

٨ ✻ سؤال يطلب الجواب عليه ✻

رجل توفي عن زوجة وام وبنت فكيف يقتسمن التركة على مذهب الإمامية نريد جوابا واضحاً م

ج للزوجة الثمن وللأم السدس وللبنت النصف بالفرض والباقي يرد على الام والبنت اربا عا للبنت ثلاثة ارباعه وللأم ربعه فلو كان مخرج السهام ٩٦ كانت القسيمة هكذا ٦٣ للبنت وللأم ٢١ وللزوجة ١٢ ا٠ر

١٠ ✻ جواب البيتين ✻

جاء في ص ٢١٥ من الجزء الثاني لهذه السنة بيتان في الارث مفادهما السؤال عن خال أحرز المال دون العم · وجوابه — ان رجلا اسمه بكر له أخ من أب اسمه زيد وعم من الابوين اسمه خالد، تزوج زيد بسعدى أم أم أخيه بكر فولدت له ولداً اسماه قيساً فأمسى قيس خالا لبكر وابن أخ له، فلما توفي بكر بعد أخيه زيد انحصر إرثه بخاله وابن أخيه قيس ففاز به من دون العم خالد لأن الخال قيساً أدنى قرابة — لكونه ابن أخ بكر المتوفى — من العم خالد وأولى بالإرث منه لتقدم أولاد الأخوة على الاعمام في مراتب الإرث محمد حسين الزين

✻ تنبيه ✻ وقع خطأ في جواب في محلين أولها (٧) الثمن والصحيح (٧) والثانية ١٥×٢٤ = ٣٨٤ وهي ١٦×٢٤ = ٣٨٤

أما تعليقكم (فليراجع) في آخر الجواب فإني عنيت بالطريقة التي أجبت عليها لاضرب ١٦×٢٤ قيراط كما يتوهم أو اعتبار كل ١٦ سهما قيراطا م

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ محمد رسول الله ﷺ ﴾

مهما كتب الكاتبون وتفنن العلماء والمنشئون وأكثر الجهابذة والمؤرخون ، فلن يبلغوا حقيقة تلك الذات القدسية والمثل الأعلى الذي ضربه الله لعباده ألا وهو محمد بن عبد الله النبي العربي الهاشمي ﷺ

وقد ضرب الرقم القياسي في التآليف العصرية بهذا الموضوع وفي كل موضوع الأدباء المصريون وآخر ما وصلنا من هذه المؤلفات القيمة هذا الكتاب تأليف الأستاذ العلامة محمد رضا بمكتبة الجامعة المصرية وهو حاو لنشأة الرسول وحياته بمكة وحياته بالمدينة وسيرة أصحابه وغزواته وانتشار الإسلام وأخلاقه ومعجزاته مع ردود على اعتراضات المستشرقين ويليه فهارس مفصلة بأسماء الرجال والنساء والقبائل والاماكن فنثني على جهود هذا المؤلف الفاضل الذي أصاب في تأليفه شاكلة الصواب

(١) طبع الطبعة الثانية بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر سنة ١٣٥٨ فجاء في ٥٨٩ صفحة بقطع العرفان وصدر بخريطة لمكة والمدينة ويطلب من المطبعة المذكورة

٢ ﴿ البلدان ﴾

كتاب البلدان تأليف أحمد ابن أبي يعقوب ابن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤ ﻫ من أقدم كتب الجغرافية وكان عزيز الوجود لأنه طبع في أوربة ومطبوعات أوربة غالية الثمن لا يتمكن إلا أفراد قلائل من اقتنائها لذلك أحسنت صنعاً المكتبة المرتضوية في طبعه ليكون في متناول جميع الأدباء

٤و٣ ﴿ ١٠ قصص عالمية ، على فراش الموت ﴾

لا يخفى ما لإدارة الهلال من الفضل في نشر المؤلفات المفيدة في كل سنة التي تهديها لقرائها ومما نشرته هذه السنة هاته القصص العشر وكلها قصص فرنجية لكتاب الفرنجة ونشرت أيضا الكتاب الثاني (على فراش الموت) بقلم طاهر الطناحي فقد بحث فيه أبحاثاً فلسفية عن الموت وأتبعها بذكر الكثيرين من أعلام السياسة

(٢) طبع بالمطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٩٣٩م فجاء في ١٣٢ صفحة متوسطة

(٤و٣) طبعا بمطابع الهلال في مصر سنة ١٩٣٩ فجاء الأول في ١٥٣ صفحة متوسطة والثاني في ١٧٥ صفحة بقطع العرفان

والإدارة والعلم والادب في مصر فجاء كتابا نافعا ذا أبحاث لذيذة هذا فضلا عما حبت بـه إدارة الهلال قراءها من العدد الذهبي الممتاز الذي حوى آثار كثير مـن العلماء والأدباء والملوك والأمراء فجاء تحفة فنية رائعة

٥ ﴿ يوميات ﴾

كانت صدرت هذه اليوميات منذ ثلاث سنين لمؤلفها الأستاذ جعفر الخليلي صاحب مجلة الهاتف النجفية ولم يقدر لها الرواج إلا بعـد صدورها بمدة بعيدة فنفدت نسخها واعيد طبعها الآن ولا شك ان أدباء العراق بدأوا يقدرون أدب الأستاذ الخليلي وعبقريته وهم غالبا يقدرون الأعمال المفيدة لكن بالقول لا بالفعل ويسرنا انهم أخذوا يشذون عن هذه القاعدة ولعمري ان ادب الخليلي جدير بالتقدير

٦ ﴿ تاريخ الوزارات العراقية ﴾

من لا يعرف من قراء العرفان الكرام الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني صاحب المؤلفات الممتعة وآخر ما صدر له هذا المؤلف وهو الجزء الثالث من تاريخ الوزارات العراقية وهو (تاريخ سياسي خطير يبحث في شؤون الدولة العراقية ويتكلم عن الأدوار التي مرت عليها ويثبت نصوص المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها الوزارات المختلفة التي تعاقبت على كراسي المسؤولية في هذه البلاد منذ نشوء الدولة العراقية حتى الآن وذلك بأسلوب مجرد عن التحزب ومؤيد بالصكوك والوثائق)

فنحن نكبر جهود السيد الحسني راجين أن ينال ما يستحقه من التشجيع

٧ ﴿ العلم العربي ﴾

أصدر الرصيف الوطـني الناهض الشيخ عبد اللطيف الخشن صاحب جريدة العلم العربي التي تصدر في بونس ايرس عاصمة الارجنتين عدداً ممتازاً كتب فيه فريق كبير من أعـلام الأدب ونشر به كثيرا من الرسوم فجاء عددا ممتازا بكل ما في هذه الكلمة من المعاني فنثني على وطنيته ونشاطه ونرجو لجريدته الراقيـة الازدهار والانتشار

٨ ﴿ مستقبل افريقيا الشمالية ﴾

وهو كتاب يقع في ٦٦ صفحة على ورق ممتاز مؤلفه المسيو ش بوريز وقد اعتنت بطبعه ونشره مكتبة « سيري » في باريس ، بحث فيه مؤلفه عن حالة افريقيا الشمالية وكيف كانت وكيف صارت من جهة السكان والعمران والزراعة والصناعة والتجارة ، ولاشك بأن افريقيا الشمالية قد تقدمت عمرانيا ولكنها تأخرت قوميا والكتاب فيه كثير من الدعاية الافرنسية

(٥) طبع بمطبعة الراعي الطبعة الثانية (النجف) ويطلب منها

(٦) طبع بمطبعة العرفان (صيدا) سنة ١٣٥٨ ويطلب منها وقد جاء في ٢٦٨ صفحة بقطع العرفان

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

العورنين الباكي (١)

لشد ما تشجيك هذه النبتة الذابلة الزهر والورق ، وطالما رأيتك تجلسين اليها تنشدينها « العتابا » وتلمسين ورقها وأغصانها في رفق وحنان . وفي صوتك شجو ورقة . ثم يلعج بك الأسى والشجن فتبكين مع « العورنينة » . ولا أكتمك اني ذهبت أمس وحدي إلى البرية وجلست إلى « عورنينة » أنشدها « العتابا » فلم تبك لي . لقد قلت لي مرة إن العورنين لا يبكي إلا للعشاق ! آه ! لشد ما يبعث في الاكتئاب لون هذه النبتة الشاحب ، وهيكلها الضئيل الكليل !

كنت أخاطب رفيقتي بهذا الكلام ، ونحن جالسان وحدنا في بستان تين خارج القرية . وكنت أنا طفلا في العاشرة من عمري ، وهي صبية في العشرين أو دونها بقليل زاهية الوجه دعجاء العينين وطفاء الاهداب ممشوقة القد ممتلئة النفس والجسم بالصحة والحياة والجمال . كانت تتردد على بيتنا لقضاء بعض الحاجات . وكنت آلفها وأستملحها فلا أكاد أفارقها في البيت وفي خارجه . وكانت هي تحدب علي وتلاطفني وتصحبني معها إلى العين أو إلى « السليق » (٢) تقص علي القصص والأساطير الممتعة . أو تجلس بي في ركن من أركان باحة الدار في الشمس الدافئة أيام الشتاء آخذة رأسي على صدرها تمشطني و« تفلي » شعري وتغني بصوت منخفض شجي شتى الأغاني القروية ، وهي بين الفينة والفينة ترسل زفرة أو آهة حزينة .

---

(١) « العورنين » بفتح العين والواو وتسكين الراء وكسر النون نبت صغير معروف في جبل عامل بهذا الاسم ، في اغصانه إذا يبس عقد يشبه شكلها شكل العصافير . وله زهر صغير أصفر إذا ذبل تكتل كرات صغيرة ، ثم ما يزال يتساقط واحدة بعد واحدة في هدوء وبطء تساقطا يشبه كثيرا تساقط الدموع من العيون حتى ينفد . وكثيرا ما رأيت الصبايا في جبل عامل تجلس الواحدة منهن إلى النبتة منه أوان ذبولها كما تجلس إلى نديم أو سمير تنشدها « العتابا » بينما زهورها الذابلة المتكتلة تتساقط كالدموع ، وهن يزعمن ان « العورنين » يبكي لإنشادهن

(٢) « السليق » في اصطلاح العامليين هو البقول البرية ويطلقون نفس الاسم على جمع تلك البقول من البرية

قالت لي رفيقتي : آه يا سيدي ! ستبكي لك « العورنينة » في يوم من الأيام . بالله لا تعبث بها هكذا . لا تفتت ورقها وزهرها ولا تمثل بهيكلها الضعيف . إن قلب الحب يخفق لها ، ودموع الأسى والحنان تفني حياتها شيئا فشيئا ، فهي لذلك شاحبة ذابلة . ستفهمني عندما تبكي لك « العورنينة » فاذكرني في ذلك اليوم .

— مسكينة يا « حسنا » — وهو اسمها — أهو « جميل » أم « محمود » ؟ . .

— آه يا شيطان ! من قال لك هذا ؟

— كل الناس يتكلمون به ، ولكنهم لا يعلمون على التحقيق أيها السعيد برضاك وحبك . دعينا من هذا . أخبريني لماذا يبكي « العورنين » للعشاق

— إسمع يا سيدي . في القديم كانت « فتاة القرية » زينة القرية . قد خرجت من شظف العيش وخشونة الحياة في جمالها وفتنتها ورونقها كما تنبت الوردة في الصحراء ، أو كما تخرج الماسة من الفحم ، أو كما ينير قنديل الذهب الساطع البهيج في الكوخ الحقير القذر . وكانت وحيدة أمها التي عنيت بها بعد وفاة ابيها عناية لا تجدها بنات القرى عند أمهاتهن ، تعدها بذلك لتزفها إلى وجيه أو فقيه ، نعمة تحلم بها بنات القرى من طائفة الفلاحين ، ولا شافع لهن بنوالها إلا جمال فائق عز نظيره ، وأي جمال فاق جمال « فتاة القرية » بل أين نظير جمالها في المدينة والقرية ! ! كانت فقيرة ، بل كانت هي وأمها في فقر مدقع ، وليست لها في الأنساب رفعة ولا شأن ، ولكن « لفتاة القرية » كنزاً لا تملكه ربات الحجال والقصور ، ورفعة ليست لذوات الأنساب العريقة العريضة الشهرة . وكانت في العشرين من عمرها تبدو في جمالها وحيويتها حالمة عميقة النفس ساكنتها ، في صوتها الهادئ بحة شجية إذا تكلمت ، وقليلاما تتكلم ، ذات عينين لون حدقتيهما بين الخضرة والزرقة الشديدتين ، توحيان من نفسها صورا هي على قوتها وجلائها وتفردها بمعانيها الغريبة المتعددة الحية ، رمز شعورها العميق المبهم الذي لا حدود له ولا نهاية لآفاقه ولا جلاء لصوره

وفي صباح يوم من الأيام جاءتها أمها مستبشرة فرحة تنبئها ان وجيه القرية قد خطبها لابنه . وجعلت تمنيها بالسعادة وتقرأ التعاويذ صونا لها من عيون الحاسدات ، وتحمد ربها وتشكره على النعمة التي هيأها لابنتها . ثم أمرتها أن تستعد لحفلة العرس في صباح اليوم التالي

وفي مساء اليوم نفسه ذهبت « فتاة القرية » كعادتها إلى العين لتملأ جرتها ، وبعد أن ملأتها جلست قرب حافة العين على العشب

الأخضر، وأسندت الجرة إلى شجرة لتستريح وكانت الشمس على وشك المغيب وراء الجبل البعيد، ولم يبق بارزاً منها إلا قسم صغير كسبيكة من ذهب أحمر . وكانت جالسة شبه محتبية قد طوقت ركبتيها بذراعيها ، وأرسلت نظرها الحالم إلى الافق البعيد تنظر إلى بقية الشمس الغاربة ، وصبغة الشفق الأحمر المنتشرة على صفحة الافق وذروات الجبل . وبينما هي كذلك إذ وردت العين نورية عجوز تحمل بيدها أصدافا ترى فيها (البخت) وتطلع على المستقبل . وبعد أن شربت من العين وغسلت وجهها الترابي المتغضن تابعت سيرها . ولكن وقوع نظرها على « فتاة القرية » استوقفها وجعلها تتفرس في وجهها باهتمام مدة طويلة، وهي واقفة على بعد خطوات منها. وكانت الشمس قد غابت كلها وراء الجبل وبدأ الظلام ينتشر على الكائنات الهادئة الساكنة لا تحركها ريح ولا تعطل سكونها نأمة . ثم قالت لها النورية العجوز بصوت غريب هادئ :

— إذا كنت تنتظرين أن تري صورة أميرك الجميل على الأفق الذهبي، فاذهبي إلى « جنية الكهف المسحور » في أقصى هذا الوادي الطويل حيث تمسح عينيك بأصابعها السحرية . ثم ولتها ظهرها وتابعت سيرها . ولما استفاقت « فتاة القرية » من دهشتها كانت (النورية) العجوز قد غابت عن نظرها

عادت الفتاة إلى البيت ولا إرادة لها ولا تفكير . تنظر وكأنها لا ترى ، وتنصت وكأنها لا تسمع ، أما لسانها فلا يتحرك لكلمة كانت أشبه بحلم غامض ، ولكنه روحاني صاف ، لا كدورة فيه ولا ظلمة . وكان تخيل مسرى الوادي الطويل حتى أقصاه يملأها رهبة ولذة . وكانت أمها مشغولة عن ملاحظتها باهتمامها وفرحها بزواج ابنتها من ابن وجيه القرية في اليوم التالي فلم تعرف من حالها شيئا

—

ولما انتصف الهزيع الأول من الليل ونامت امها ، كانت تساق بلا إرادة منها إلى طريق الوادي الطويل غير وجلة ولا خائفة حتى بلغت في أقصاه « كهف الجنية المسحور » فرأتها جالسة على بابه مرعبة الشكل كريهة المنظر . فلم تجزع بل تقدمت منها رابطة الجأش وقفت قبالتها هادئة مطمئنة . وبعد برهة تحولت الجنية الى شكل بهي أنيس في لطف الملائكة وجمال الورود وتقدمت من « فتاة القرية » تبسم لها وتربت على كتفيها قائلة :

ايتها الحسناء المغامرة الباسلة ، أنت حرية مني بكل اعتناء ، انا التي لا اظهر إلا للبواكر الباسلات ، وإذا ظهرت لواحدة منهن فلا اظهر لها بعد ذلك إلى الأبد . ثم مسحت بأصابعها

عينيها وقالت لها :

— انظري إلى وجه السماء الصافي في السحر وانظري اليه مع اشراق الفجر تري وجه اميرك الجميل يطالعك منه . سأدخل الآن الكهف ، وعندها يجب ان تعودي إلى القرية، ولا تنتظري ان تريني بعدها إلى الأبد. كوني دائما شجاعة باسلة كما انت الآن لتري دوما صورة اميرك الحبيب . اما اذا عراك في يوم من الأيام الجزع والجبن واليأس فستفقد عيناك سحرهما . ان أميرك قادم ، وسترينه هو ذاته في يوم من الأيام . وعسى أن تكون سعادة الوصال نصيبك

ثم دخلت الجنية الكهف ، وقفلت «فتاة القرية» عائدة إلى القرية . ولما قطعت في مسيرها الوادي وأصبحت على الذروة التي تؤدي إلى القريـة حلا لها أن ترى في تلك الساعة ، وقـد تعالى السحر ورق مغريا جميلا نـديا هادئا ، صورة أميرها الجميل على وجه السماء المتلألئة . فرفعت اليها نظرها وإذا بالصورة الحبيبة على صفحتها ، وإذا بها هي هي التي كانت تحلم بها وتتمناها ، وإذا بها كانت تعرفها وتألفها منـذ الأزل . ولكن حسرة ملأت نفسها لأن الحبيب لم يكن ينظر اليها . كانت عيناه عالقتي النظر بشيء بعيد وودت لو تناديه عله ينظر اليها ، إلا انها لم تفعل حدقت به كثيرا فلم يلتفت اليها ولم يحول نظره عن ذلك الشيء البعيد . . . وأسفاه ! !

ولما وصلت إلى بيتها تهالكت في فراشها متعبة ، وسرعان ما غفت فرأت في نومها حلما غريبا . رأت أن موكبا جميلا هفت اليه نفسها والتذت برؤيته روحها وخفق قلبها احنانا وحبوراً جاء ليحملها عروسا إلى اميرها الجميل في قصره المنيف الذي كان يلوح لعينيها من بعد على الهضبة المعشوشبة الشجراء ، تحوطـه بواسق الصنوبر والسنديان ومتهـدلات الصفصاف في سكون الليل ونداوته ورواء الوضاء المغريـة والنجوم الرجراجة ملء الأفق ساطعة بهية حول القصر ومن الموكب تنبعث الموسيقى والغناء في طراوة السحر ورقته ، فيها الهناء والنشوة ، وتسطع عوابق الصندل والبخور ، فيها اللذة والأحلام ورأت نفسها في فيض بهيج مـن اللذة والحب والصفاء وزينة كزينة الزهر ، وتـبرج كتبرج الربيع محمولة في الموكب الجميل إلى قصر اميرها وكانت نائمة قرب نافذة كوخها ، فهبت عـلى وجهها وسائر جسمها نسمة باردة أيقظتها مرتعشة وفي عينيها أنوار النجوم الرجراجة الساطعة ملء الافق وحول القصر وفي أذنيها أنغام الموكب الشجية ، وفي أنفها عوابق الصندل والبخور ، وفي قلبها خفقات الأحلام واللذة

وكان الفجر يشرق نديا حنونا ، في روحه شبه الاغفاء ، وعلى محياه نضارة وطمأنينة . فحلا لها أيضا أن ترى صورة الحبيب الجميل

وعله ناظر اليها هذه المرة! فرفعت عينيها المسحورتين من خلال النافذة المفتوحة إلى السماء فرأت الصورة الحبيبة في فتنتها وجمالها . ولكن العينين الفاتنتين لا تنظران اليها ، انهما مازالتا عالقتي النظر بذلك الشيء البعيد . وشدت بقبضتها على جهة القلب من صدرها كأنها تحاول افلاته من الحسرة التي تشد عليه ، والقنوط الذي يضغطه ابتسمت للصورة ثم رفعت اليها يديها متوسلة فلم ينظر اليها ، وأرسلت عيناها دمعتين صافيتين طاهرتين كقطرتي طل ، فلم ينظر اليها ، وظل نظره عالقا في الشيء البعيد ... وعند ذلك صرخت صرخة اليأس ، وأحست ان ماء الحياة يجف في جسمها ، وان عينيها قد نضب معين الدموع فيهما ، فهما جافتان . ثم عاودت النظر إلى وجه السماء في الفجر المشرق فلم تر الصورة . فتذكرت عندئذ قول الجنية لها : « إذا ما عراك الجزع والجبن واليأس في يوم من الأيام فستفقد عيناك سحرهما ... » إنها لن ترى صورة اميرها بعد اليوم . وتذكرت الجنية لما رأتها أول مرة بشكلها المرعب ومنظرها الكريه ، فارتاعت واستوحشت ، وعجبت لنفسها كيف قويت على رؤيتها والوقوف امامها . ثم جعلت تتمرغ في فراشها وتتململ آسفة قانطة . كيف يقضى على حلم الدنيا وأمل الحياة هكذا بسرعة ! ؟ لماذا جزعت ويئست ؟ ! ألم تقل لها الجنية ان اميرها الفتان قادم في يوم من الأيام؟! فلعل الوصال كان نصيبها بعد ذلك كما تمنت لها الجنية ! ! والآن ؟ إنها ستزف غدا إلى ابن وجيه القرية لا بأس ! فلتنتظر بعد ذلك قدوم اميرها ، فإن لم يكن وصال فحسبها أن تراه ولتتعلل بهذا اليأس في صورة الأمل ، وهذا الحرمان في صورة العزاء

***

لم تمكث « فتاة القرية » بعد زفافها إلى ابن وجيه القرية أكثر من ثلاثة أشهر زوجة له . إذ طلقها بعد أن اصبحت شبحا آدميا كأنما ماء الحياة قد جف من عودها ، فذهبت نضارتها وانطفأ بريق عينيها الحي ، بل نضبت من تينك العينين الدموع فلم تقطرا بعبرة واحدة حتى في يوم وفاة أمها التي قضت بعد شهر من زواج ابنتها فكانت تانك الدمعتان اللتان أراقتهما عيناها ساعة توسلت إلى عيني حبيبها أن تنظرا اليها آخر ما أراقتاه من دمع

واصبحت « فتاة القرية » بعد طلاقها في عزلة عن الناس ، لا تكلم احدا ولا تلتفت إلى مخلوق . إذا جاء الصباح خرجت من كوخها إلي البرية فلم يرها إنسان طول النهار كأنما كانت تختفي في باطن الارض ، وإذا جاء المساء عادت إلى الكوخ مطرقة صامتة ذاهلة فأوت اليه حتى الصباح ، وهكذا دواليك . وأصبح اهل القرية

جميعا يعتقدون أن جنيا «تلبسها» فكانوا يتحاشون قربها والمرور بجانب كوخها

اما هي فكانت تنتظر وصول اميرها الذي ما زالت صورته مطبوعة في ذهنها . واكثر ما كانت تنتظره في ذروة الجبل حيث رأت صورته أول مرة على وجه السماء بعد عودتها من كهف الجنية المسحور

***

بعد عشرة اعوام وصل الامير الجميل المنتظر . . ومر بها في ذروة الجبل حيث اعتادت ان تنتظره كل يوم

كان الوقت أول الغروب ، والحمرة لم تفارق بعد الافق المتأجج بها . والفصل آخر الربيع . وقد بدأت اوائل الصيف تأتي على نضارة الارض وخضرتها شيئا فشيئا إلى أن تتركها جرداء ، فتبدو وعليها جلال ونشاط في يبوسة وصفاء بترابها الأحمر الجاف ، وصخورها الكبيرة الرمادية المبعثرة والمتراكمة بعضها فوق بعض في وجوه السهول والجبال

كان ممتطيا صهوة مهر كريم أشقر اللون ومرتديا حلة جميلة وحذاء طويلا يصل للركبتين وقد عرفته اول ما وقع نظرها عليه . انها لم تنس صورته بعد ، وكأنها رأتها البارحة . هذه هي طلعته البهية الفاتنة ، وقامته الممتلئة الممشوقة اسود الشعر والشاربين والعينين . آه ! تانك العينان لا تزالان عالقتي النظر بشيء بعيد لا تنظران اليها . وهذا الوجه المعبود لا يلتفت نحوها وأسفاه ! لقد مر بها ومضى في سبيله غير شاعر بوجودها ...

وظل نظرها عالقا به وهو يبتعد عنها حتى اصبح في أقصى الطريق نقطة متحركة لا تتبين لها تفاصيل . وعند ذلك نهضت واقفة ومدت يديها إلى الأمام ونادته بأعلى صوتها نداء يشبه الحشرجة ، تردد صداه في الوادي الموحش ، ولكنه كان بعيدا لم يسمع لها نداء . وبعد قليل هبط في طريق الوادي واختفى عن أنظارها وشدت بقبضتها مرة أخرى على جهة القلب من صدرها كأنها تحاول افلاته من الحسرة التي تشد عليه والقنوط الذي يضغطه

ولأول مرة بعد تلك الليلة التي رأت فيها الآخر مرة صورة حبيبها على وجه السماء فاضت من عينيها الدموع ولكن روحها فاضت معها . وسقطت على الأرض ميتة ، فوقع وجهها على « عورنينة » كانت هناك ، وتساقطت قطرات من الدمع في أزهارها فالتفت عليها وظلت تهمي في سكون وحزن ، بينما كان الغروب قد اشتد ظلامه ورانت الوحشة على مداه الكئيب في البرية المقفرة الساكنة

ومنذ ذلك الحين ما زالت أزهار « العورنينة » تلتف على نفسها كلما أقبل الصيف في مثل الساعة التي تلقت فيها دموع « فتاة القرية » عند موتها ، وتبكي للعشاق الباكين لديها . ذكرى خالدة « لفتاة القرية »

: : :

انتهت رفيقتي من قصتها ، وأنا صامت ذاهل شارد النظر في الجو البعيد ، وقد غابت الشمس وانتشر على الجبال وفجواتها شبه ضباب رمادي رقيق . وكانت أجراس القطعان العائدة من مراعيها ترن في اجواف الأودية البعيدة ، وإذا بغراب على شجرة يخفق بجناحيه خفقتين ثم ينطلق في الجو مرسلا نعيبا تردد صداه في الوادي الموحش ، فسرت في جسمي رعشة وفي قلبي وحشة وانقباض ، بينما كانت « حسنا » تأخذ بيدي قائلة : إلى البيت يا سيدي .

هاشم م . الأمين

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الأقطار العربية

١ سورية

ما برحت سورية مضربة رغما عن تأليف الوزارة التي ترأسها السيد نصوحي البخاري وأعضاؤها السادة خالد العظم وسليم جنبرت وحسن الحكيم والظاهر ان عمر هذه الوزارة قصير لأن القضية ليست قضية أشخاص بل قضية معاهدة واستقلال وهذه عقدة لا يحلها إلا الفرنسيون . ويقال ان سفر العميد الفرنسي المفاجئ لباريس لهذه الغاية فعساه يعود ومعه ما يدعو للدخول في عهد الاستقرار فقد ملّ الناس وسئموا من هذه الحال المترجرجة وإن غدا لناظره قريب فهو الذي يأتينا بالخبر اليقين

ولم ندر ولا المنجم يدري ما هذا السكوت عن الأحرار المعتقلين ومتى يخرجون أو يحاكمون على الأقل

٢ لبنان

تهتم الحكومة اللبنانية في الكمامات الواقية من الغازات الخانقة وفي الصفارات التي تعلن الخطر وتساوي الكمامة سبع ليرات سورية فإذا اقتناها الأغنياء فماذا يصنع الفقراء؟! وإن كان ذلك من قبيل الحيطة والحذر

واجتمع المجلس النيابي اللبناني وهناك مؤامرات تحاك حول إسقاط الوزارة لكنها فشلت وشتائم لأجل تعيين رؤساء (ورشات) إصلاح الطرقات

وبهذه المناسبة بلغنا أنه أرصد لطريق جبع عن سنة ١٩٣٩ ثلاثون الف ليرة سورية فعسى أن تتم هذه الطريق التي مرّ عليها الزمن

٣ فلسطين

ما برحت الحالة في فلسطين كما يعهدها القراء ويقال ان حلها أصبح على قاب قوسين أو أدنى بعد مؤتمر مصر وهناك قول بأنه ربما حول المؤتمر للحجاز

وقد ذكرنا في العدد الماضي مصرع الزعيم الفلسطيني الثائر المرحوم عبد الرحيم الحاج محمد وقد أقيمت له الحفلات التأبينية في كل بلد عربي وكان الحزن عليه عاما

ومن الأمور المفاجئة تسليم الثائر القائد عارف عبد الرزاق للسلطة الفرنسية مع ١٥ من

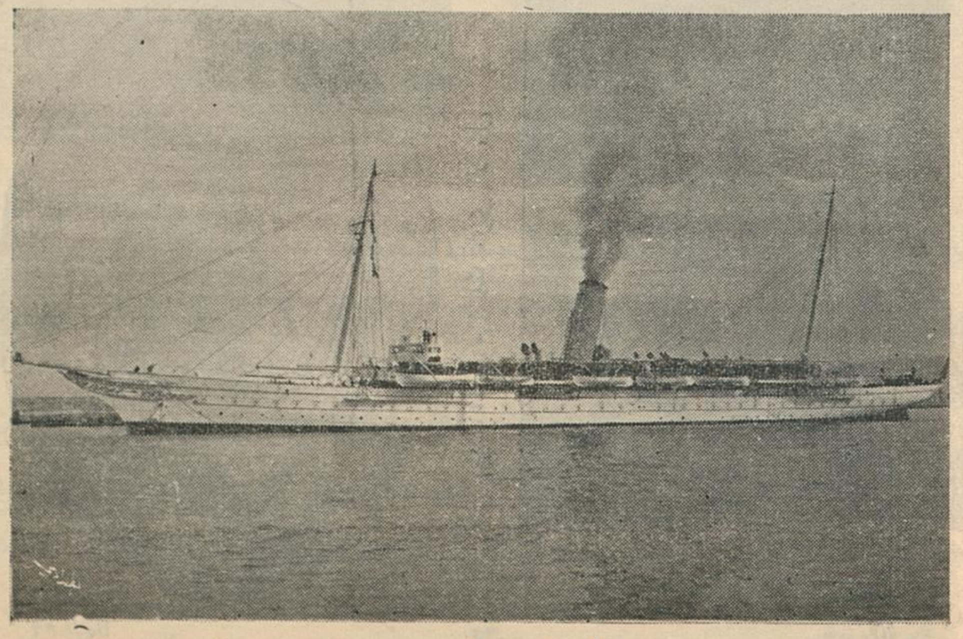

الزعيم الفلسطيني الثائر المرحوم عبد الرحيم الحاج محمد

رجاله قرب تدمر وقد وضعوا في تدمر تحت المراقبة لأنهم مجرمون سياسيون وأخرجت السلطة جماعة من الفلسطينيين من لبنان وبينهم الزعيم سليم عبد الرحمن فعسى أن تحل هذه العقدة التي طال عليها المطال وكثر في شأنها التسويف والمطال

٣ ❊ مصر ❊

ما برح الأمير فيصل السعود واخوه الامير خالد في مصر للبحث في الحلول الفلسطينية

وقد سافر العروسان لإيران بحراً ووصلا لمرفأ شاهبور مع الملكة الوالدة والاميرات والحاشية ومنها


اليخت محروسة التي أبحر فيه الامير محمد رضا من بيروت لاسكندرية

استقلوا القطار الحديدي لطهران وكان لهم استقبال منقطع النظير





شهبور على ظهر الباخرة

٥ ✻ العراق ✻ وجم العراق مدة لهول مصابه في مليكه الفتى المحبوب وما لبث



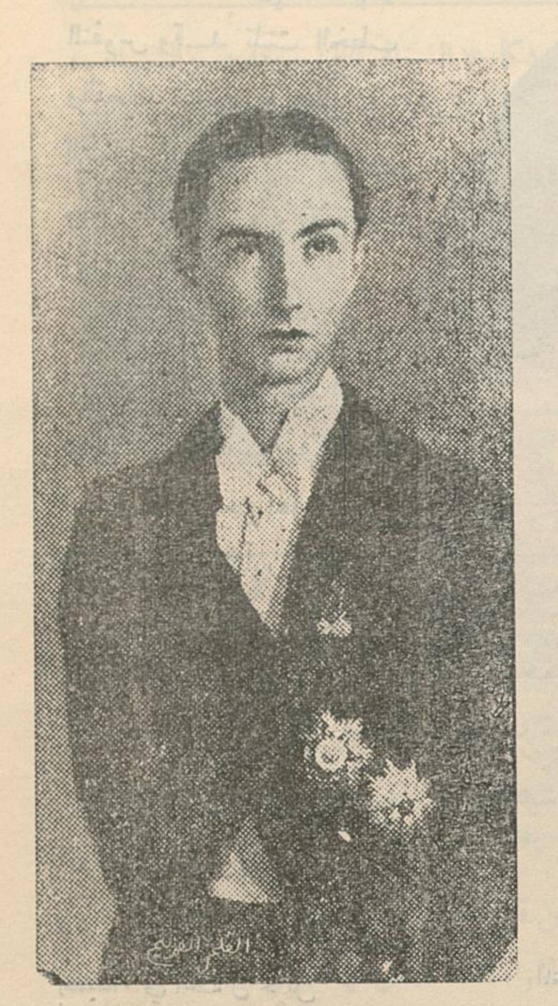
جلالة المرحوم الملك غازي الأول



وصي العرش والملك الصغير



الملك الصغير فيصل الثاني



الامير عبد الإله وصي العرش

أن استعاد نشاطه وقد استقالت الوزارة حسب الأصول وأعيد تأليفها من الوزراء أنفسهم برئاسة السيد نوري السعيد والعراقيون معجبون بوصي العرش عاقدي الآمال الجسام على أصغر ملك في العالم وهو الملك فيصل الثاني منتظرين أن يدور الفلك دورته فيبلغ رشده ، ويحيي مآثر جده وأبيه والصبر مفتاح الفرج أخذ الله بيد العراق ليقود العرب إلى الساحل الامين

٦ ﴿ اربعين وحفلة تأبين ﴾ اقام آل الحر الكرام حفلة الاربعين للمرحوم الشيخ عبد الغني الحر على المصلى في جبع ضمت الكثيرين من اهل العلم والأدب والوجاهة وعامة

الشعب مما دل على مكانتهم في النفوس وقد تليت الخطب والقصائد التأبينية والأشعار الزجلية وكان تلامذة مدرستي جبع وعين قانا ينشدون الأناشيد المؤثرة

ويقيم آل فرحات الكرام لفقيدهم وعميدهم السيد سعد الدين فرحات حفلة تأبينية في بلدة تضم الكثيرين من اهل الفضل والوجاهة وتتلى التآبين الكثيرة

رحم الله الفقيدين الكريمين وعزى آلهما احسن العزاء



المغفور له الملك غازي بلباس الكشاف

٧ وفيات

رزئ الأستاذ الشيخ كمال المغربي بوفاة نجله (خلوصي) وهو في مقتبل العمر وقد دفن بصيداء في احتفال حافل

وتوفي في حارة صيداء الشيخ ابراهيم همدر وكان تقيا ورعا كريم الأخلاق كأبيه وجده من قبله فأقبل الناس يعزون صهره الفاضل الشيخ نعمة الله همدر كاتب المحكمة الجعفرية في صيدا

وتوفيت في طرابلس ودفنت في صيداء السيدة كايرا غور زوجة السيد بشاره عطيه

وارسل لنا الخطاط الشهير المحامي نجيب بك الهواويني قصيدة ألقيت في اربعين المرحومة ماري جبارة مطلعها :

قل للذي بات في دنياه مفتتنا   هل في خلودك فيها ياترى أمل

فنسأله سبحانه أن يتغمد الجميع برحمته وغفرانه

٨ ﴿ قدوم مهاجر كريم ﴾ عاد من دكار «السنغال» إلى وطنه صور الشهم الغيور الحاج مصطفى حدرج وهو يشكر المسيو بواسون الحاكم العام والمسيو بونزيو الحاكم الإداري لحسن معاملتها للعرب في افريقيا الافرنسية وقد استقبله بعض النواب والاصدقاء إلى الباخرة وتوافد للسلام عليه الكثيرون من عارفي فضله



السيد راشد حدرج

وجاءنا كتب كثيرة عما عمله هذا المهاجر مما نشرناه قبل الآن واليك رسم مساعده في أعماله السيد راشد حدرج فنسأله سبحانه أن يوفقهما لما فيه خير أبناء وطنهما ويوفق بقية الاخوان من المهاجرين الكرام لشد ازرهما شأنهم في مناصرة كل مشروع مفيد

ومما فاتنا ذكره بمحله اعتقال فريق كبير من أعضاء عصبة العمل القومي في بيروت وفي مقدمتهم الوطني الناهض الأستاذ علي ناصر الدين ثم أفرج عنهم جميعا وعش رجبا ترعجبا

٩ ﴿ قطعة أرض للكلية العاملية ومدارس في جبل عامل ﴾

جاءنا من حضرة النائب الجريء السيد رشيد بيضون رئيس الجمعية الخيرية العاملية في بيروت ما نصه :

طالعت في العدد الاخير السؤال الموجه من قبل السيد يونس صفي الدين واجابتكم عليه وها نحن نزيدكم علما : إن الجمعية قد توفقت لشراء قطعة أرض في محلة رأس النبع في بيروت على الجادة العامة وبعد انتهاء معاملة التسجيل العقاري يباشر حالا في بناء المدرسة الجديدة راجين من الله التوفيق

وأما المدارس التي توصلت الجمعية لفتحها في القرى فهي : ١ حاريص ٢ حبوش ٣ البازوريه ٤ زغدرايا ٥ عين بعال ٦ دير قانون رأس العين ٧ طيرزبنا ولديها اربع مدارس قيد الفتح وهي : عنقون . طيردبا . طيرفلسيه . تمنين الفوقا (قضاء بعلبك) ولا يؤخرها عن فتحها إلا عدم وجود معلمين صالحين لها

فنرجو للرئيس وللجمعية والقائمين بها والمحسنين لها التوفيق في عملهم الثقافي وهو خير الاعمال

١٠ ﴿ دار الايتام الاسلامية وفروعها ﴾ تؤدي دار الايتام الإسلامية في بيروت

وهي أنفع واتقن مؤسسة إسلامية — رسالتها بكل دقة ونشاط ويسرنا عزم رئيسها الناهض وعمدتها على تأسيس فرع لها في جبل عامل يرجع ان يكون مركزه النبطية وفرع لها في البقاع على ان تتعهد نفقته اهل البلاد من إحسان المحسنين ويعين له عمدة منهم على ان تشرف عليه عمدة بيروت فقط وهو عمل جليل نرجو ان يلقى من العامليين والبقاعيين كل مساعدة وعطف والله يجزي المحسنين

الاقطار الغربية

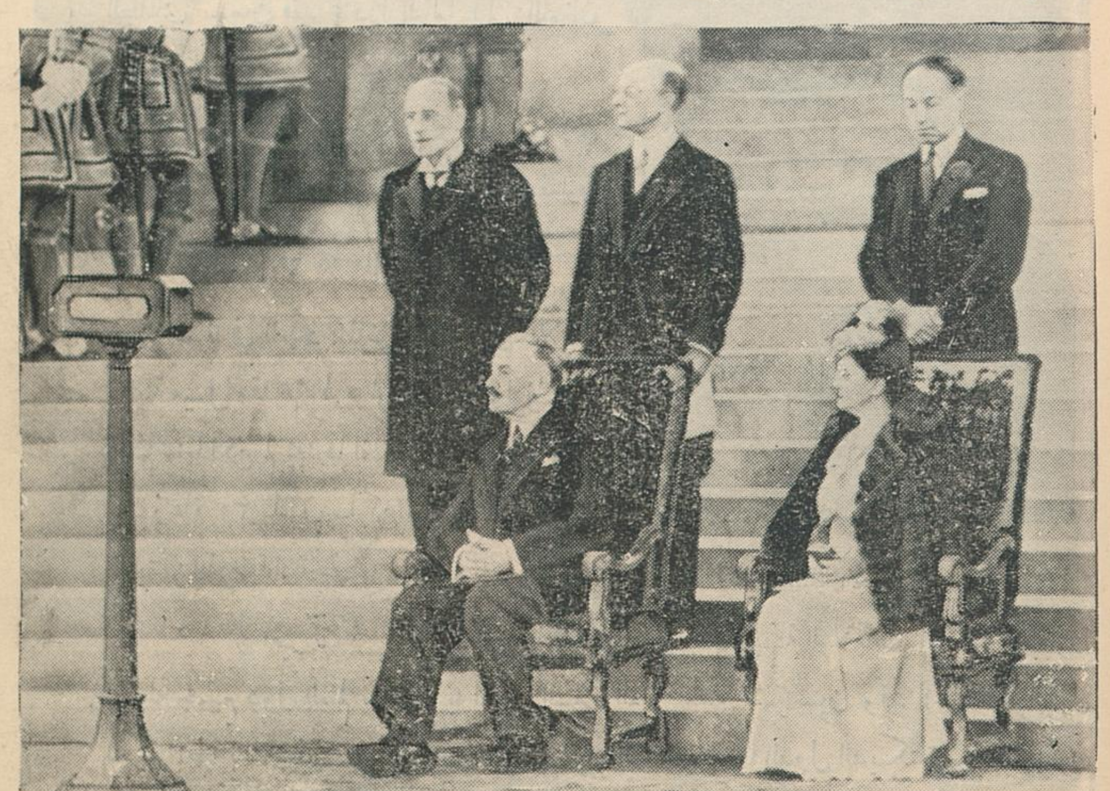
١١ * فرنسة * ألح اصدقاء الموسيو ليبران رئيس الجمهورية الفرنسية عليه بترشيح نفسه للانتخاب الجديد فلبى الطلب ونال اكثرية الاصوات الساحقة إذ اعيد انتخابه والاستعدادات في فرنسة وفي جميع الدول للحرب قائمة قاعدة والناس من خوف الحرب



ليبران مع عائلته

في حرب بل ادهى وامر وقد احترقت في الهافر الباخرة الفرنسية (باريس) التي كانت تقل التحف الكثيرة لعرضها في معرض نيويورك وتقدر الخسارة بنصف مليون ليرة انكليزية وهي موءمن عليها

١٢ ✻ انكلترة ✻ تستعد انكلترة للطوارئ اكثر من غيرها من الدول لأنها تخشى على مستعمراتها الكثيرة لذلك حشدت اسطولها في جبل طارق وانضم له قسم من الاسطول الفرنسي حذراً من حدوث أمر مفاجئ



ليبران في مجلس العموم

١٣ ✻ ايطالية ✻ ساء العالم الاسلامي أجمع ما أقدمت عليه ايطالية من احتلال البانية فجأة وهي الدولة الوحيدة التي اكثريتها إسلامية في اوربة والألبان مع بطولتهم وشجاعتهم لم يصنعوا شيئاً يدفع عنهم شر ذلك الاحتلال الوبيل ومن أين لهم أن يقووا على درأ تلك العدد التي تتسلح بها ايطالية لاسيما انه وجد بين الالبان من رحبوا بالطليان واستقبلوهم على الرحب

والسمعة وهكذا ففي كل زمان ومكان أناس لا ضمير لهم يخونون بلادهم وأمتهم

ومن الغريب أنا لم نسمع صوتا لقداسة البابا الجديد احتجاجا على هذا الاعتداء الفظيع

أما ملك البانيا أحمد زوغو وزوجته جيرالدين التي ولدت صبيا (مشؤوما) قبل الاحتلال الطلياني بيومين فقد غادرا البانيا إلى اليونان ويقال انهما سيسكنان في لبنان

وقامت الاحتجاجات في كل قطر إسلامي على قدم وساق لكن من يسمع، وهكذا يفعلون



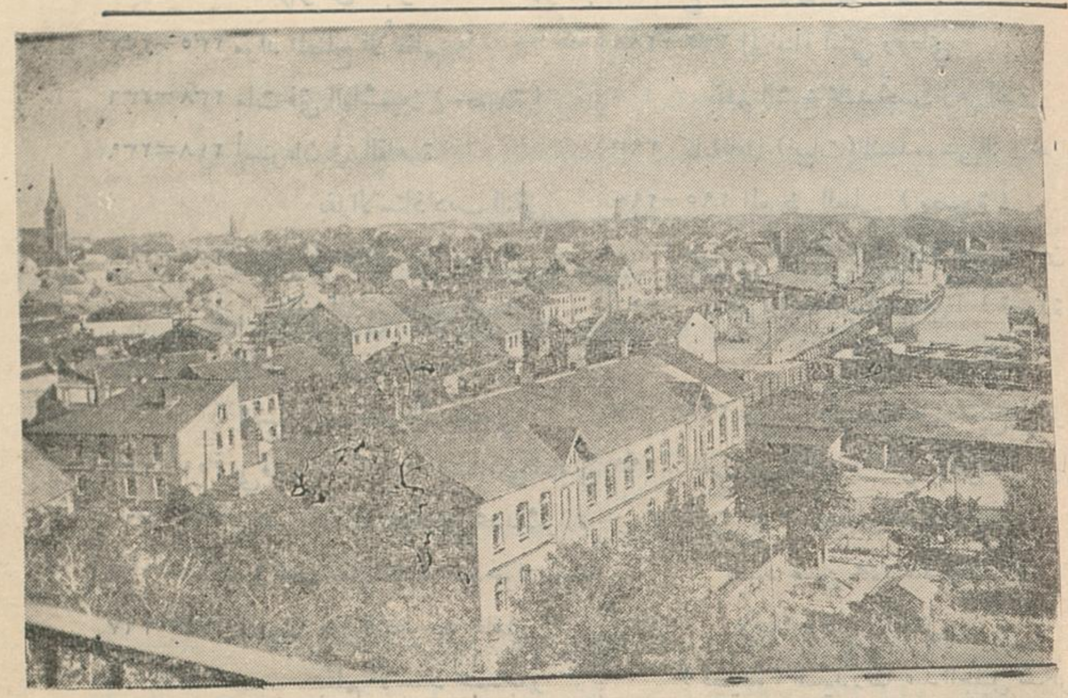
البابا الجديد

١٤ ✻ المانية ✻

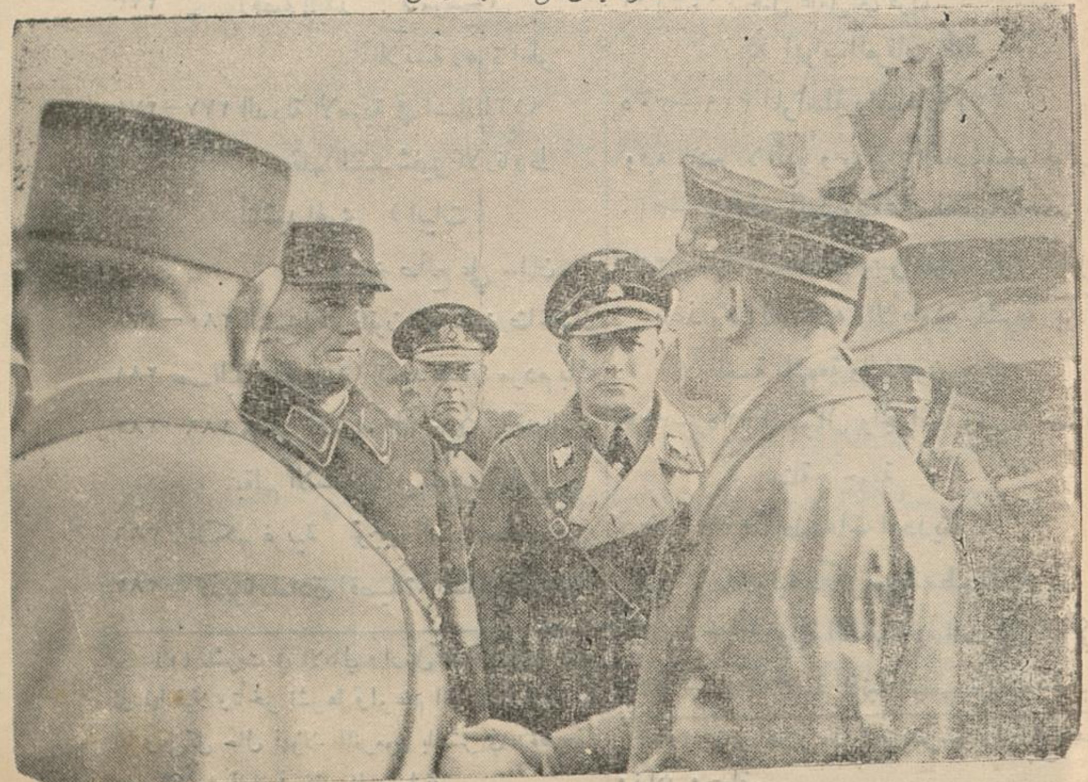
أشرنا في العدد الماضي لاحتلال الالمان مدينة ميمل وقدهم الهرهتلر بابتلاع بولونية أو قسم منها لكن لم يجدها لقمة سائغة كغيرها وهي تعد زهاء ٣٣ مليون ساكن وأهلها أشداء بيد انه ينتهز الفرصة السانحة

١٥ ✻ **اميركة** ✻ نشر المستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة منشوراً ارسله لجميع دول العالم يدعوها به لضمان السلام العالمي مدة عشر سنين وقد اجابته الدول الديمقراطية بالتحبيذ والإيجاب وفي طليعتها فرنسة وانكلترة اما الدول الديكتاتورية فلا يكون جوابها صريحا وسيجيب هتلر في الثامن والعشرين من نيسان

وهو عمل جليل قام به هذا الرئيس الجليل لكن أما سمع بفلسطين وما يحدث بها من الفظائع ام له اذن عن الفحشاء صما ولله الأمر من قبل ومن بعد



منظر ميمل التي احتلها الالمان



هتلر يتحدث للقواد بعد احتلال ميمل

(١) نشرت في الامالي وارسل كلمة اعتذار بأنه ارسلها قبلا وتأخر نشرها ولو علم انها تنشر لما ارسلها لنا وعلى كل حال فهؤلاء المغرمون بالنشر في عدة صحف يجب التريث قليلا في نشر ما يرسلونه

(٢) ضاق نطاق هذا الجزء عن مختارات الصحف ونوادر وحواضر

ثواب مع تأجيل العقاب

مابرح الفريق الناهض من قراء العرفان يحبونا بالتشجيع والتنشيط ماديا وأدبيا وانا نأسف لضيق صفحات العرفان عن نشرها . وهذه أسماء الذين ارسلوا قيمة اشتراكاتهم منتظرين من باقي المشتركين تأدية القيمة حين استلام هذا الجزء والا فلا يحق لهم المطالبة بالهدية .

السادة : الاستاذ عبد الرحمن البزري مدير مدرسة صور الرسمية . أحمد الشاع . نجيب شعيب . الحاج حسن القصير . رفيق ابو ظهر . الحاج حسين الزين . الدكتور محمد خليفة طبيب الاسنان . الاستاذ جميل العازوري المحامي الشهير . الحاج حسن قاسم واولاده . السيد محمد غالب فحص (صيدا) . الحاج عباس خليفة . رضا خليفة (الغازية) . السيد يحيى شرف الدين . الشيخ محمد علي مروة (الزرارية) . الاستاذ عبد اللطيف فياض مدير المدرسة الاميرية (النبطية) . الحاج علي عودة . الدكتور أنيس الايراني (صور) . عبد الحميد بزي . السيد عبد اللطيف رضا . السيد أحمد رضا . الشيخ عبد الأمير شرارة . علي الحاج ابراهيم خليل . عبد الامير علي صالح . السيد عبد الجليل شكر (بنت جبيل) . السيد خليل ابراهيم درويش سمحات . محمد حسن اعفراني (عيناثا) . حسن احمد خليل . حسين علي الزين . عبد الرحمن قصار . اسماعيل شعيتو . الحاج محمود علي أحمد . أحمد خشاب . علي بلوط . حمد بك الاسعد . الحاج عبد الله حمدان . الحاج علي صبرا . الحاج محمد امين صفا . حسن الفيل . الشيخ مصطفى الحر رئيس كتبة محكمة التمييز الجعفرية . ابراهيم جعفر (بيروت) . توفيق بيضون . ابراهيم ومصطفى اللحام (دمشق) . مصطفى قانصوه رئيس قلم تحصيل الكورة . حسن شمس (دكار) . ماجد بن صالح الحجاج . عبد المحسن الشعرباف . جعفر الحاج عبيد البلادي (عشار) . الشيخ محمد علي نجل الشيخ محمد قرين . جاسم الرشم . عبد علي معاون كاتب تحريرات القضاء (القرنة) . محمد داود (مسقط) . حسن حمود (الولايات المتحدة)

وارسل لنا الشيخ محمد علي عبد الله نجدي اشتراكين سابقين كان قبضهما المرحوم اخوه عن الشيخ حمد عزام والشيخ خليل دياب، كما أرسل عن السنة الحاضرة ثلاثة اشتراكات عنه وعن محمد الحاج ظاهر وعن السيد شريف السيد علي زين وكلهم في الارجنتين فلهم جميعا الشكر الجزيل

وإنا نعتمد الشيخ محمد علي عبد الله نجدي لوكالة العرفان في الارجنتين